Tuesday (No. 1201) 28/5- 3/6/1996 (Year 27)
الموافق ١٨ مايو - ٣ يونيو ١٩٩٦ م السنة ٢٧

لأهداف الاستراتيجية لعملية «عناقيد الغضب» التي قامت بها إسرائيل ضد جنوب لبنان

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ضغوط الحكومة الشيوعية على المسلمين في الصين



آخر مؤتمرات القرن للأمم المتحدة

مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار

خطة جديدة لتدمير الأسرة والمجتمع في العالم الإسلامي



فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK £ 1.5 - U.S

بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

PENTIUM 586 , 8MB RAM , 1.08 GB , 1.44 FDD , SVGA

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 أشهر بدون فوائد

مجانا : برامج كمبيوتر كثيرة ...... كفالة لمدة عام ...... دورة كمبيوتر



طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

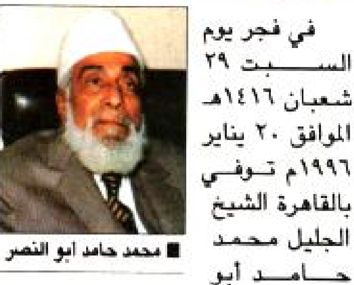
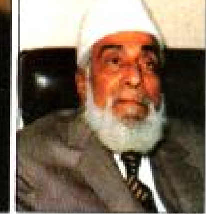
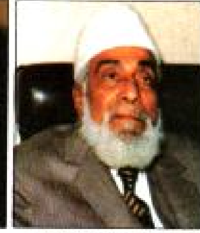
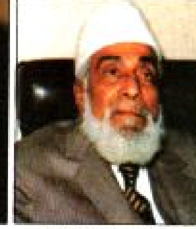
2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلى

حولى - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

على علماء الأمة أن يكتبوا مذكراتهم للأجيال القادمة


■ محمد حامد ابو النصر ■ محمد الغزالي ■ جاد الحق علي جاد الحق

في فجر يوم السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٦م توفي بالقاهرة الشيخ الجليل محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع لحركة الإخوان المسلمون.

وفي مساء يوم السبت - ليلة الأحد - ٢٠ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٩ مارس ١٩٩٦م توفي بالرياض الشيخ الفاضل محمد الغزالي بن أحمد السقا الداعية الإسلامي الكبير.

وفي ليلة الجمعة ٢٥ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦م توفي بالقاهرة كذلك الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الشريف.

رحمهم الله تعالى وغفر لهم.

بذلك نرى مرة أخرى رحيل جيل عاصر فترة ما بعد سقوط الخلافة بأحداثها وتاريخها وشجونها ومآسيها، جيل أدرك أن الدنيا فانية والآخرة هي الباقية فما ضعفوا وما استكانوا بل صمدوا وثبتوا وعلموا فعملوا امتثالا لقوله تعالى «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»، فلهم البشرى والأمان من الله تعالى - ولا نزكي على الله أحداً - بهذه المناسبة، وتأكيداً لرسالتي المنشورة في مجلة المجتمع العدد ١١٨٤، لكم كنا نتمنى ممن رحلوا عن حياتنا الفانية وممن لم يدركهم الأجل بعد - أطال الله في أعمارهم - وكذلك ممن عاشر الراحلين - رحمهم الله تعالى - وغيرهم من العلماء العاملين والدعاة المخلصين أن يقوموا بتدوين مذاكراتهم وكتابة شهاداتهم عن أحداث ووقائع ومشاهد عايشوها بأنفسهم لما في ذلك من مزايا عديدة منها:

١ - إظهار الحقائق. ٢ - وتوفير المعلومات من مصادرها. ٣- والمساهمة في زيادة المعرفة عن الفترة الماضية، وتصحيحاً لما كُتب تاريخاً عنها. ٤- وعرضاً للخبرات المستفادة إثراءً للبحث والتفكير واستخلاص النتائج، ومزايا أخرى عديدة تتضح حاضراً ومستقبلا، بالإضافة إلى أهميتها الخاصة التي لا تخفى على أحد.■

السيد هاشم الهاشم. الأحساء. السعودية

المحرر: نشكر القارئ على رسالته ونامل ان تجد صداها لدي المفكرين والدعاة المعاصرين وما نعرفه أن الأستاذ محمد حامد أبو النصر قد كتب جانباً كبيراً من مذكراته ونشرها في كتاب «الإخوان المسلمون وعبدالناصر»، وكذلك نعرف أن الشيخ الغزالي قد كتب مذكراته وربما يقوم أبناؤه بنشرها قريباً إن شاء الله.■

---

٨٠ شابا في الهند يتبادلون بينهم نسخة واحدة من المجتمع أسبوعيا

تحية.. طيبة.. عطرة وبعد.. أسأل الله أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم تنعمون بوافر الخير والسلامة.. أنا من محبي مجلة المجتمع منذ أن كنت في الكويت قبل العدوان الغاشم عليها وقدّر الله أن نخرج ونعود إلى لبنان بعد أن قضينا بها مرحلة الصبا، والآن أحضر الدكتوراه في الكيمياء الحيوية في كلية الطب في جامعة أليجار في الهند.

والمجلة بحمد الله مازالت تصلنا إلى اليجار حيث نتلقاها بتلهف منذ مجيئها حتى مجيء العدد التالي، ويبلغ عدد الشباب الذين يتبادلون قراءة النسخة التي تصلنا حوالي ٨٠ شاباً والكل يحرص عليها ويستمتع بقراءتها فجزاكم الله خيراً. ولكم منا فائق الاحترام والتقدير.■

خالد أمين. أليجار. الهند

استجابة لنداء الدكتور عبدالله قادري الأهدل

اطلعت على القضايا الهامة والحساسة التي أثارها في شكل أسئلة عشرة الأستاذ الفاضل د.عبدالله قادري الأهدل ونشرت في العدد ١١٩٦ من مجلة المجتمع طالباً وملحاً في طلب الإجابة عنها.

واستجابة مني لطلبه وتجاوباً مع رغبته كتبت مقالي هذا لأجيب على بعض تساؤلاته وأشارك في حل وتوضيح هذه الإشكالية.■

د. أحمد الريسوني

أستاذ أصول الفقه في كلية أصول الفقه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

جامعة الرباط. المغرب

المحرر: نشكر د.الريسوني على تجاوبه وعلى مقاله الذي غطى بعض جوانب الموضوع والذي يجده القارئ منشوراً داخل صفحات العدد.■



■ عدد «المجتمع» ١١٩٦

ردود خاصة

● **الأخ: محمد نفطية بن احمد - الوادي - الجزائر**

يمكنك الحصول على كتاب «مبادئ الإدارة والقيادة في الإسلام - دراسة مقارنة» من الناشر الذي تجد عنوانه ضمن عرض الكتاب المذكور في العدد ١١١٥.

● **الأخت: نادية عبدالله الفهد - الجبيل - السعودية**

شكراً لك على الملاحظة القيمة التي نرجو ان لا تتكرر ثانية.

● **الأخ: أحمد حامد العبادي - مكة المكرمة**

تستطيع مراسلة الأستاذ محمد الراشد - نائب رئيس التحرير على عنوان المجلة مع شكرنا لمتابعاتك واهتمامك.

● **الأخ: السيد هاشم الهاشم - الأحساء - السعودية**

شكراً للمقترحات والتي نامل ان نأخذ بها، واليك عنوان المؤسسة المتحدة للدراسات أمريكا

"UASR inc"
P.O.Box: 1210
ANNANDALE, VA 22003 -1210
U.S.A.
FAX: 001703750 9010

وعنوان مركز الدراسات الحضارية - القاهرة ص.ب: ٤٥٠١ كود ١١٧١٧ القاهرة
ت: ٢٦٢٢٨٣٨ ف: ٢٦١٤٦٢٨

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٠ محرم ١٤١٧هـ - ٢٨ مايو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

مؤتمر شرم الشيخ

نشرتم في العدد (١١٩٢) تقريرًا عن جرائم اليهود ضد إخواننا المسلمين في فلسطين وغيرها على مدار الستين عامًا الماضية، ولقد كان والله تقريرًا مؤلمًا ومفزعًا وجاء بعد مؤتمر (مؤامرة) شرم الشيخ الذي اجتمع فيه قادة الدول الصليبية وأذنابهم والذي تمخض عنه التنديد برفع راية الجهاد وإن كان بصورة غير علنية.

وإلا متى كانت مقاومة المغتصب والمرتكب لأبشع الجرائم والذي لا يفرق بين شيخ كبير أو امرأة أو طفل متى كان ذلك إرهابًا إلا في مصطلح النظام العالمي الجديد الذي يراد فرضه على المسلمين بالقوة.

والله إن القلب ليتمزق والعين تدمع لهذه الحال التي وصلت إليه أمتنا الجريحة وهذا التمادي من بني صهيون في إذلال أمتنا، ولعل آخر ما وصلت إليه عقولهم الخبيثة هو هدم منازل أسر المجاهدين من أبناء فلسطين الجريحة، بل نقلت وسائل الإعلام كيف أن الصهاينة قاموا بجمع سكان المستوطنات ليشاهدوا عملية هدم المنازل، كل هذا إرضاءً وإشباعًا لحب الإجرام في نفوسهم (طبعًا هذا لا يعد إرهابًا)!!.

ولكن ومع هذا كله فإن عزاء المسلم الذي يتألم لهذه الأحوال المؤسفة هو قول المولى عز وجل «وكان حقًا علينا نصر المؤمنين» مهما أظلم الليل وطال.■

■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

عبدالله الزيد - السعودية - القصيم

«استبيان» لمعرفة رأي القارئ

سررنا كثيرًا بالتحسينات الفنية التي حدثت لمجلتنا الحبيبة المجتمع العدد ١١٩٣ وبالذات الصفحة والأخيرة كاريكاتير والتي نأمل أن تكون التحسينات مستمرة مادة وإخراجًا، ومما لفت نظري العبارة الأخيرة التي وردت في زاوية باختصار من نفس العدد «وإننا نأمل أن تجد بعض التحسينات الفنية في هذا العدد صداها لدى قارئنا وأن يعكس لنا آراءه لنسترشد بها..».

وقبل الدخول في مناقشة هذه العبارة أود توضيح حقيقة هامة جدًا وهي أن مجلة المجتمع أحب مجلة عندي وحبها مستقر في سويداء القلب، ولكن منذ متى كانت المجتمع تسترشد بآراء قرائها؟ إن الواضح في مسيرتها أن إدارة التحرير تستقبل المواد من مراسليها ثم تعيد ترتيبها ويتم النشر أما القارئ فليس له سوى أن يبصم مع نشر بعض الكلمات له في صفحة رأي القارئ.

ولكي يتم الاسترشاد برأي القارئ حقيقة فإنه يجب على أسرة التحرير إنزال استبيان يحوي كافة اهتمامات القارئ لتعبئته والأخذ بما ورد في إجابات القراء وبهذه الطريق تكون فعلا قد أخذتم برأي القارئ وإنا لمنتظرون.. فهل أنتم فاعلون؟ نرجو ذلك.■

■ عدد «المجتمع» ١١٩٣

ناجي ناصر سالم الهدنة - نجران - السعودية

المحرر: نشكر الأخ ناجي ناصر - وهو أحد قراء المجتمع الأعزاء - على رسالته لكننا نختلف معه حول ما ذكره عن القراء، فرسائل قرائنا هي المرآة التي نرى من خلالها المجتمع، ومقترحات القراء وتوجيهاتهم تحظى باهتمام إدارة المجلة بشكل أساسي وكل تطوير يطرأ على المجلة هو جهد مشترك بين القراء والكُتّاب وإدارة المجلة فرسائل القراء التي تحمل مقترحات نسبتها ليست بسيطة، ولكن تبقى الإمكانات أيضًا إطارًا نتحرك فيه ونحن نأمل أن يوفقنا الله لتحقيق آمال الجميع.■

قطع المنح الدراسية عن طلبة آسيا الوسطى الذين يدرسون بالأزهر

أنا رمضانوف شنشولو من مواليد ١٩٦١م في جمهورية داغستان أدرس حاليًا في الأزهر الشريف المعهد الإسلامي في القاهرة بموجب منحة دراسية حصلت عليها مع عدد من طلبة الجمهوريات الإسلامية، قد حمدنا الله كثيرًا أن يسر لنا مثل هذه الفرصة الذهبية للدراسة والعيش مدة من الزمن بين جنبات شعوب إسلامية لم تتعرض لما تعرضت له بلادنا من طمس لمعالم ديننا وغسل لأدمغة أجيالنا على أيدي الشيوعية الملحدة.

ولم تكد فرحتنا تتم حتى فوجئنا بانقطاع المنحة التي كانت تغطي احتياجاتنا المادية ومن ثم إلغائها.. وإننا لا ندري النهاية التي سنصل إليها بعد أن أظلمت الدنيا في أعيننا، وأصبحنا نخشى على أنفسنا من تلك الجهات والمؤسسات التي تستغل مثل هذه الحالة التي نعاني منها، إننا نأمل من أهل الخير في العالم الإسلامي ومن الجهات المعنية أن تسعى للحفاظ علينا وتمكيننا من استكمال دراستنا حتى نعود إلى بلادنا لندعو قومنا إلى دين ربنا.

إننا نوجه نداءنا هذا إلى المسلمين عبر المجتمع سائلين الله أن يهيئ لنا من أمرنا هذا فرجًا ومخرجًا.

سيد رمضانوف شنشولو
ش (٣) ابن الرومي شقة (٤)
الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

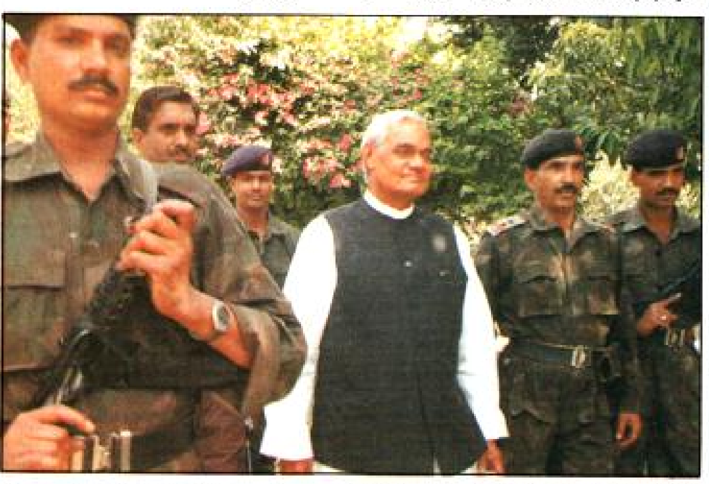
مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني : حسام قاسم

في هذا العدد



علامات استفهام كثيرة تحيط بالمؤتمرات التي تعقدها الأمم المتحدة لاسيما المؤتمرات الأخيرة التي تتعلق بالسكان والأسرة.. وفي الثالث من شهر يونيو القادم تعقد الأمم المتحدة في اسطنبول بتركيا آخر مؤتمراتها لهذا القرن عن الإسكان والإعمار .. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٦).



كشفت نتائج الانتخابات البرلمانية الهندية عن معالم مرحلة جديدة تؤثر على طبيعة تركيب القوى الدينية والإثنية داخليًا كما ستسهم في تصعيد أجواء التوتر إقليميًا وربما دوليًا.. التفاصيل ص(٣٧).



سياف يكشف في حوار مع المجتمع تفاصيل الاتفاق بين رباني وحكمتيار.. ص (٣٨).



المستشار سالم البهنساوي يكتب عن أن الاستشارة معلمة والشورى ملزمة.. ص (٤٤).



باختصار

هذه الحضارة الزائـ... التي يريدون جرنا إليـ...

تناقلت وسائل الإعلام الأسبوع الماضي خبراً مفاد... بعض الولايات في امريكا تعد... قانونا يسمح بزواج الرجل بالر... والمرأة بالمرأة، وذلك في إطار الحـ... المزعومة والحضارة الزائفة ا... يدعيها الغرب.

إن مثل هذه القوانين هي خر... مباشر على فطرة الإنسان وتعـ... الدين، وخروج على القيم والأخـ... وعادات البشر السوية، بل وحـ... فطرة الحيوانات، ويأتي إعداد... القانون في أعقاب قرار الرئـ... الأمريكي بالسماح للشواذ بالالتـ... بالخدمة العسكرية في الجـ... الأمريكي، وهذا اعتراف رسمي... اعلى سلطة في الدولة بإقرار ... الخبائث في أكثر الأماكن حساسـ... وحماية للأنظمة وهو الجيش، و... مؤشر على ان الغربيين يقو... انفسهم للخراب والدمار والز... وهذا امر طبيعي لكل المنا... والمذاهب الخارجة على قوانين... وتعاليمه، لكننا نتعجب من بـ... العلمانيين العرب الذين يريدو... يجروا مجتمعاتنا العربـ... والإسلامية إلى هذه الهاوية ا... ستدمر الحضارة الغربية المزعـ... عما قريب، ويدعوننا لأن نحـ... حذوهم شبراً بشبر وذراعًا بذراع.

إننا نقول لهؤلاء العلمانـ... الذين يتبوأ كثير منهم مناصب بـ... في وسائل الإعلام والتعليم ويتخـ... منها منابر لبث سمومهم: إن هذا... المصير الذي تريدون ان تجروا ا... المسلمة إليه، وهذه هي الهاوية ... تريدون أن تقحموا الأمة فيها.

لقد اكرمنا الله سبحانه وتـ... بدين قويم، ونبي أمين، وأمـ... اصطفاها على العالمين، فلماذا نـ... هذا ونلهث وراء الخاسرين؟!.

إذا تمسكنا بديننا زادنا الله عـ... ومجداً، اما إن سلكنا سبل المبـ... فلن يحيق بنا إلا ما حاق بالأولير... عذاب مهين، وما يحيق بالغرب... من شقاء مبين، فلنتصد لهـ... العلمانيين وأفكارهم ولنتمسك بد... وهويتنا حتى يكتب لنا الله النـ... والفوز في الدنيا والآخرة.

فالحضارة الغربية الزا... مصيرها إلى الزوال ولن يبقـ... الإسلام «ليظهره على الدين كله... كره الكافرون».■

طبع بمطابع الوطن بالكويت

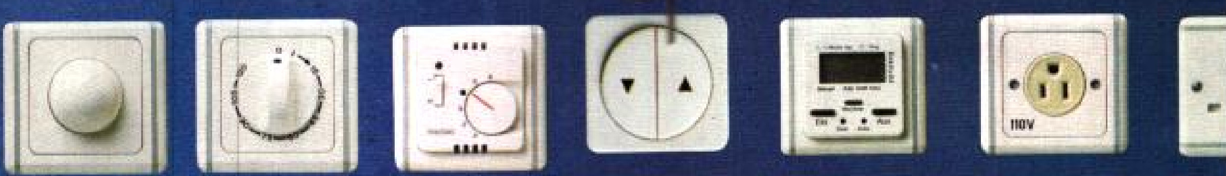


حاصلة على شهادة الجودة
والنوعية الأوروبية لعام ١٩٩٣م



لة على شهادة الجودة
ية الألمانية لعام ١٩٩٣م













المرونة

ان تعدد الموديلات والالوان لدى «بيركر» تمنحك مجالاً خصباً للاختيار اضافة الى تلبيتها لجميع حاجات الاستخدام الكهربائية مع امكانية تركيبها على جميع انواع العلب.

التميز

مفاتيح وأفياش بيركر BERKER تتميز بشكل واضح عن نظيراتها التقليدية، بفضل التصاميم الراقية والفريدة مما يجعل اقتناءها يضفي لمسة جمالية رائعة لمنزلك.

الجودة

أقصى درجات السلامة
عالية حتى في حالات
شاق اضافة الى أنها مزودة
ة لتامين سلامة الأطفال.

الرياض – الملز – شارع الأمير عبدالله – الرياض: ٤٧٣٠٨٠٨ / ٤٧٧٧٧٠٠ / ٤٧٧٦٦٤٢ – فاكس ٤٧٨٩٤٦٩ – ص.ب ١٢٤٦ الرياض ١١٤٣١
٢٤٨٢٢٠ – التخصصي ٤٦٢٢٧٧٧ – المصيف: طريق الإمام محمد بن سعود (الجامعة سابقاً) ت جدة ٦٦٥٩٨٥٥ – الدمام ٨٣٣٦٥٠٩ – القصيم ٣٢٤٤٨٢٥

مطلوب موزع معتمد في الكويت

أما آن للأمة أن تدرك حجم المؤامرة الواقعة عليها؟

لم تعد المخططات التي تستهدف دول العالم الإسلامي يتم إعدادها في الخفاء، أو تخطيطها في الدهاليز كما كان يحدث إبان الحرب الباردة، ولكننا أصبحنا نطلع كل يوم على المخططات الجديدة، وهي تعلن عبر وسائل الإعلام، ثم نراها وقد أخذت طريقها إلى التنفيذ دون حراك أو اعتراض من حكومات العالم الإسلامي، فيما تصب هذه المخططات كلها في صالح إسرائيل وصالح الولايات المتحدة ـ زعيمة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ـ وفيما تسعى أوروبا أن يكون لها سياستها المستقلة وأهدافها الخاصة بصفتها صاحبة النفوذ السابق على نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، وكذلك تسعى دول جنوب شرق آسيا أن يكون لها استقلاليتها وقرارها البعيد عن الهيمنة الأمريكية، وكذلك دول أمريكا اللاتينية التي توجد بها حكومات وشعوب تأبى حتى الآن الرضوخ للابتزاز والهيمنة الأمريكية، مما جعل الولايات المتحدة تنفذ مخططاتها حتى الآن هناك بسرية تامة، نجد أن معظم دول العالم العربي والإسلامي دوناً عن الدنيا كلها تبدو وكأنما فقدت قرارها، وانسلخت عن هويتها، وأصبحت الولايات المتحدة هي صاحبة القرار فيما يتعلق بمصيرها ومصير شعوبها، ومن ثم فقد بدأت تتعامل مع المنطقة بشكل أسوأ مما كان يقوم به الاستعمار الأوروبي قبل الحرب العالمية الثانية.

ومن بين عشرات الوثائق والتقارير التي نشرتها الإدارة الأمريكية والتي تتحدث عن سياستها في المنطقة، رجعنا إلى تقرير أصدره مجلس الأمن القومي الأمريكي وأذاعته إذاعة صوت أمريكا في السادس من مارس عام ١٩٩١م وهو يشرح بعض الملامح الرئيسية للنظام العالمي الجديد الذي أعلنه بوش في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، فوجدنا أن معظم محاور التقرير أو كلها تتعلق بدول العالم الإسلامي، وخلال خمس سنوات من صدور التقرير أصبحت كثير من بنوده واقعاً قائماً في المنطقة، ومفروضاً على شعوبها، ففي الفقرتين الخامسة والسادسة من التقرير تؤكد الولايات المتحدة على أنه: «يجب عدم بيع أسلحة الدمار للدول العربية والإسلامية، وفي حالة الضرورة لبيع مثل هذه الأسلحة تؤخذ النقاط التالية في الحسبان، أولاً: ألا تكون بكميات كبيرة، ثانياً: ألا تكون من النوع القادر على الحركة بسرعة، ثالثاً: ألا يتم منحهم قطع الغيار كاملة، رابعاً: أن تكون تحت المراقبة، خامساً: عدم بيع أنواع معينة من الأسلحة على الإطلاق».

هذا ما نص عليه التقرير الأمريكي، ويكفي أن يتم مراجعة صفقات الأسلحة التي تمت بين الدول العربية والولايات المتحدة خلال السنوات الخمس الماضية ليتم التأكد من أن هذه البنود لا يتم تطبيقها فحسب، بل إن الولايات المتحدة تحول بين الدول العربية والإسلامية وبين أية محاولة تقوم بها تلك الدول للحصول على الأسلحة الحديثة والمتطورة من أي مصدر آخر، وفي نفس الوقت تقوم الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بكل وسائل التقنية العسكرية الحديثة، وتعلن ليل نهار عن مسؤوليتها عن «ضمان أمن إسرائيل وتفوقها العسكري النوعي على كل دول المنطقة».

أما الفقرة الثامنة من التقرير فإنها تشير إلى ما يعرف الآن باسم «بنك التنمية للشرق الأوسط» الذي تروج له إسرائيل منذ أكثر من عامين، وتسعى لإنشائه بدعم أمريكي غربي، وبأموال دول الخليج التي رفضت أكثر من دولة من دوله الدخول في هذا المشروع المشبوه الداعم لإسرائيل، حيث يؤكد نص التقرير على أنه «لتوزيع ثروة دول الخليج التي أصبحت حافزاً للهجوم العدواني سيتم إنشاء بنك للتعمير تموله دول الخليج، على أن السياسة الرئيسية لهذا البنك ستضعها أمريكا وبريطانيا، وفرنسا، وستكون المهام الرئيسية لهذا البنك هي الإشراف على عملية السلام، وبناء مشاريع تعمير كبيرة في الأقطار التي دعمت القوات المتحالفة، كما أن بعض هذه المشروعات ستقام في دول غير عربية، كما يمكن منح مساعدات للحكومات التي لا هوية لها.. على أن تستخدم هذه المساعدات في التأثير على القرار السياسي لهذه الدول».

أما الفقرة التاسعة من التقرير فإنها تتحدث مباشرة عن التأثير المتزايد للإسلام والإسلاميين، وتطالب بإشغال الإسلاميين بالخلافات والجدل حول وضع المرأة... وغيرها من القضايا الخلافية التي تبدد طاقاتهم وتصرفهم عن قضاياهم الرئيسية المصيرية، كذلك يطالب التقرير بإقصاء بعض العلماء المؤثرين، وعدم السماح للعناصر الإسلامية بالوصول إلى الوظائف الحكومية الحساسة، خاصة في مجالي التعليم والإعلام، كما يطالب التقرير بعدم السماح للإسلاميين بالعمل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية لأنها تؤدي إلى وصول تأثيرهم إلى خارج أقطارهم.

أما الفقرة العاشرة من التقرير فإنها تؤكد على ضرورة التقليل من توافد العمالة العربية والمسلمة على دول الخليج، وفتح المجال أمام العمالة القادمة من الفلبين، وسريلانكا، وتايلاند، حيث ستساعد هذه العمالة غير المسلمة على القضاء على القيم الإسلامية في المنطقة.

أما الفقرة الحادية عشرة فإنها تطالب بتغيير نظم التعليم والثقافة وبرامج الإذاعة والتليفزيون.

وأما الفقرتان الأخيرتان من التقرير وهما الثانية عشرة والثالثة عشرة فإنهما تطالبان بخلق عداءات بين التيارات الإسلامية مثل السلف والإخوان، وإقحام الدول التي لها توجهات إسلامية في الخلافات والمشاكل.

هذه هي أهم بنود أحد التقارير التي أصدرها مجلس الأمن القومي الأمريكي في مارس عام ١٩٩١م، ذلك المجلس الذي تتكون غالبية أعضائه الآن من اليهود الأمريكيين، وتكفي نظرة فاحصة لهذه البنود مع إسقاط لها على الواقع لنعرف إلى أي مدى وصل تطبيقها، وإلى أي مدى وصل مصير الأمة المسلمة، ومن الذي أصبح يحدد لها قرارها.

إن معظم دول العالم أصبحت تتمرد على ما يفرض عليها من خارجها، وأصبحت تمسك زمام أمورها بأيديها، وإن أمة يصل تعداد سكانها إلى ثلث سكان الدنيا وتتحكم بموقعها الجغرافي في أهم المواقع الاستراتيجية العالمية، وأهم الموارد الطبيعية، وتملك تاريخاً عريقاً وديناً قويماً، وخيرية ربانية إلهية لهي جديرة بأن تعيد النظر في واقعها فتأخذ بزمام نفسها أولاً وتتحرر من ربقة التبعية والدونية، ثم تسعى لإنقاذ هذه الدنيا المعذبة، فترد الناس إلى حقيقة خلقهم، وإلى دين ربهم فتقيم العدل، وتمنع الظلم عن العالمين.

والأمر ليس صعباً وإنما هو بحاجة إلى عزم الرجال، وصبر المؤمنين، وكفى الأمة ما وصلت إليه، ويكفينا وعد ربنا أن يبث فينا الثقة والعزم، ويدفع عنا اليأس والقنوط إذا رجعنا بصدق إليه: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبُوا جاءهم نصرنا فنُجي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين».

فهل آن للأمة ـ وقد بدأ التململ من الهيمنة الأمريكية والنفوذ الصهيوني يقلقها ـ أن تعيد النظر في واقعها، وأن نراها وقد بدأت خطواتها نحو العزة والكرامة والمجد التليد؟■



صَيف وَشتاء وَربيع وخَري
إذاكان إشعاع الأبراج يسَبّب ال

يبدو لمن يتابع هذا الحوار السياسي النشط حول «البيجر» والهاتف المتنقل ، يبدو له وكأن كل مشكلات الكويت قد حلت والحمد لله ولم يبق سوى معركة «تحرير البيجر» ! لقد نجحنا في حل مشكلة الاسكان ، ومواجهة عجز الميزانية ، والتهيؤ لاحتمالات انخفاض عائدات النفط ، وسبل العمل لسداد القرض العام . كذلك لم تعد هناك مشكلة مع العراق ، ولا مأساة أسرى ، ولم تعد البلاد تعيش حالة ركود اقتصادي ، ولا هي تواجه ازمة بطالة الشباب الخريجين . الخطر الوحيد الباقي هو "البيجر" ومعه شقيقه الهاتف المتنقل والتصريحات والخطب كلها تقوم على محور واحد وهو شركة الاتصالات المتنقلة ولولا قليل لطالبوا ببناء السور الخامس حولها !.

واذا سألت لم كل هذا الاهتمام المتعاظم اجابوك ان مشكلة "البيجر" تعني ربع مليون مواطن كويتي. وبما ان عدد الكويتيين هو ستمائة الف مواطن، بمن فيهم الرضع والاطفال والشيوخ والنساء، فذلك يعني ان كل مواطن قادر على النطق يملك جهاز "بيجر" او هاتف متنقل، ولو صح ذلك لكنا بالفعل امام مشكلة تتطلب التوعية ولا تتطلب تعميم وتوسعة هذه الخدمة . ولكن، لنترك ذلك لأصحابه ولنسأل :

هل يمكن ان نعيش الصيف والشتاء في يوم واحد ؟

والجواب :

اننا نعيش الصيف والشتاء والخريف والربيع في جلسة واحدة .

وكيف يكون ذلك ؟

الجواب :

لنرجع قليلا الى الوراء وسوف نجد ان الحملة على شركة الاتصالات المتنقلة قد بدأت من منطلق ان الاشعاعات الصادرة عن ابراج الاتصال العائدة للشركة تسبب السرطان . ووجدت الشركة ان من واجبها التحقق من هذا الزعم وحسم الامر علميا فكان التقرير العلمي القاطع الذي نفى ان تكون هناك علاقة بين الامرين .

وعندها وجد اصحاب الحملة السياسية ان عليهم البحث عن مخرج لهم من المأزق فكانت قصة اسعار الخدمات ، ودخلت فاتورة تركيا على الخط . وحين اتضح ان خدمات «البيجر» والهاتف المتنقل هي الادنى في العالم ، خاصة وانها تقدم لعدد ضئيل من المستخدمين لها نسبيا حين تقارن بعدد المشتركين في تركيا ذات السبعين مليون نسمة مثلا . ←



بضنًا في جلسة واحدة ؟
ان فكيف تقرّرون زيادة عددها ؟

حين اتضح ذلك جرى الحديث عن ضرورة كسر الاحتكار الممنوح للشركة بتقديم خدمات الاتصالات المتنقلة . كذلك هنا اتضح ان لا احتكار ولا من يحتكرون ،فقرر اركان الحملة الدعوة الى كسر الاحتكار ولو لم يكن موجودا.. وانتقل الحديث الى ضرورة الزام الحكومة بتأسيس شركات جديدة للاتصالات و خفض اسعار الخدمات التي تقدمها شركة الاتصالات المتنقلة.

ومرة اخرى نجد انفسنا امام المأزق ولكنه دستوري هذه المرة وغير قابل للكسر، اذ ان الدستور لا تتحكم به الصراعات السياسية و لا يجوز اخضاعه للمزاد الانتخابي لدى البعض الكريم من اخواننا المحترمين .

ولن يكون المأزق الدستوري وحده المؤشر في تكوين القناعات الصحيحة و الملتزمة بأمانة العمل النيابي ، بل ان هناك تساؤلات تفرض نفسها على كل عاقل ومنصف يبتغي الحقيقة وحدها.

وأول هذه التساؤلات يقول :

اذا كان السادة المحترمون اعضاء الحملة السياسية على الشركة قد تبنوا في السابق مقولة ان وجود ابراج الاتصالات تؤدي الى الاصابة بالسرطان ، فكيف اذن يدعون الى زيادة عدد الابراج من خلال الدعوة لالزام الحكومة بتأسيس شركات جديدة للاتصالات؟

فهذه الابراج اما ان تكون حقا مسببة للسرطان فيجب تدميرها، أولا تكون كذلك . ولكن هل يتفضل السادة المحترمون فيقولوا لنا انهم اخطأوا حين حملوا علينا بحجة الاشعاع السرطاني وان هذه الابراج لا تؤثر ابدا، كما يقول العلم ، في تشكيل خطر ما ؟ فاذا كان ذلك هو الصحيح الذي اكتشفوه بعدما نشرنا تقاريرنا العلمية عن هذه المزاعم، فإن عليهم اقناع زملائهم في لجنة حماية البيئة بهذه الحقيقة لان اللجنة الموقرة اقرت الاسبوع الماضي توصيتها بالدعوة لنقل الابراج من اماكنها لدواعي الامن والسلامة والحماية من السرطان ؟ ←



انتهت كل مشاكل البلد و

ترى أليس من حق المواطن ان يسأل نفسه : من نصدق : دعاة زيادة عدد الابراج ام دعاة نقلها و هدمها ؟

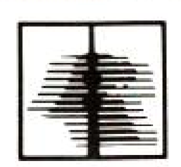
ومطلوب من السادة النواب ان يحسموا اليوم امر هذه المشكلة التي لا يجد المواطن تفسيرا للتناقض الصارخ فيها سوى القول ان الحملة كلها سياسية ولا علاقة لها بالصحة و لا بالحرص على اموال المواطنين الذين يحصلون على ارخص الاسعار لهذه الخدمات في العالم.

..ولا بد من التذكير بأن اصحاب مقولة الابراج والسرطان هم انفسهم الذين دعوا ويدعون الى تأسيس الشركات الجديدة ، اي الى تعميم السرطان ، اللهم الا اذا كانت الابراج الجديدة للشركات الجديدة سوف تتم معالجتها كيميائيا في مراكز مكافحة السرطان قبل تركيبها في الكويت .

اذن فالصيف والشتاء والربيع والخريف معا كلها تجتمع في حملة ضد شركة واحدة فقط من بين جميع شركات القطاع الخاص في الكويت . وتشتد هذه الحملة ويتبدل حجمها و تتناقض مسوغاتها وكأنها موجهة الى شركة مملوكة لفرد اجنبي واحد ، دون ان يقول احد ان عدد حاملي اسهمها يقارب الخمسة عشر الف مواطن ومواطنة ، يملكون ٥١ في المئة منها ، لتكون بذلك شركة من شركات القطاع الاهلي الذي لا يملك احد، دستوريا ، الزامها بتحديد اسعار خدماتها والا وقع في المحظور الدستوري كما يقرر ذلك الاستاذ الدكتورعادل الطبطبائي .

يبقى ان نقول ان شركة الاتصالات المتنقلة ليست معنية بتأسيس شركات جديدة للاتصالات ولا تعارض ذلك ولا تملك ان تعارضه او تعترض عليه.اننا ، على العكس من ذلك ، نرحب بأية خطوة تقرر في اي اتجاه جاءت ، محترمين بذلك القوانين وحرية العمل والتنافس التجاري .

وكل ما نرجوه ان تكشف هذه الحملة في النهاية النقاب عن دوافعها السياسية لدى اصحابها المكرمين ، داعين للجميع بالتوفيق ، وبعدم اللجوء الى شن الحملات السياسية تحت غطاء تجاري أو العكس او بشكل قد يتنافى مع عظمة المسؤولية الوطنية. ←



شركة الاتصالات المتنقلة (ش.م.ك)
Mobile Telecommunications Co. (K.S.C)

معركة "تحرير البيجر" !

• والعلم أيضا يقول .

• هذا ما يقوله العلم في الاشعاع والسرطان .

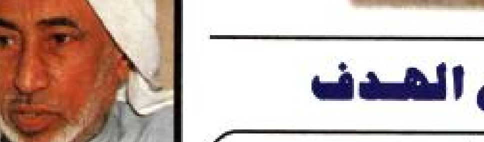
مثال توضيحي يبين المقارنة المتعلقة بالمكالمات اليومية لخدمة الهواتف المتنقلة ، بواقع 25 دقيقة في اليوم الواحد بمعدل شهر واحد ، وذلك لعدد 5 مشتركين من دول مجلس التعاون الخليجي ، من خلال الجدول التالي :

الدولة	المكالمات اليومية في أوقات الذروة	المكالمات اليومية في الأوقات العادية	قيمة المكالمات خلال يوم واحد	معدل المكالمات خلال شهر واحد
المملكة العربية السعودية	1.310 د.ك	1.470 د.ك	2.780 د.ك	83.400 د.ك
الامارات العربية المتحدة	0.740 د.ك	0.555 د.ك	1.275 د.ك	38.850 د.ك
دولة قطر	0.480 د.ك	0.720 د.ك	1.200 د.ك	36.000 د.ك
دولة البحرين	0.400 د.ك	0.420 د.ك	0.820 د.ك	24.600 د.ك
دولة الكويت	0.400 د.ك	0.300 د.ك	0.700 د.ك	21.000 د.ك

• ونسأل : أي الأسعار هي الادنى ؟

التهافت!

بقلم: يوسف جاسم الحجي (*)



اقتضت حكمة الله تعالى ان يكون الحق والباطل في خلاف دائم، وصراع مستمر إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها ليميز الله الخبيث من الطيب.

والناظر اليوم يرى ان اتفاقيات السلام بين الدول العربية واليهود لها انعكاسات وآثار وأبعاد مع الأحداث والتطورات التي استجدت، مما يعني المزيد من انكشاف امر اليهود والصهاينة الذين يحاولون بشتى طرقهم الملتوية الخبيثة ان يحكموا الطوق في رقاب العرب والمسلمين المخدوعين وراء السراب اليهودي والذي سيكون له آثاره الواضحة في العالم الإسلامي والعرب على وجه الخصوص اقتصاديا وسياسيا وامنيا وفكريا.

لاشك ان المرحلة الحضارية المقبلة تحمل في طياتها مواجهة تقليدية في الصراع العربي اليهودي خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية واللبنانية، مما يعني المزيد من الأخطار لعدم وجود ضمانات مع اليهود ناكثي العهود لأن الصهاينة ماضون في بناء المستوطنات وممارسة الدور الإرهابي على الفلسطينيين واللبنانيين.

وأهم شيء عندهم هو السيطرة على المسجد الأقصى وما حوله، ليكيدوا للمسلمين ولكي يضطروهم مرغمين لتسليم هذا المسجد الشريف، أولى القبلتين، ولم نر أي احتجاج أو تمسك بهذا المسجد الأقصى او دفاع جاد يردع العدو بأن هذا القدس الشريف هو للمسلمين، فماذا بقي للعرب والمسلمين؟

الصهيونية تسعى تحت ما يسمى بمظلة السلام إلى تجزئة الأمن العربي والإسلامي، وهي تعمل ترتيبات أمنية مع بعض القوى الإقليمية العربية وغيرها لدعم وجودها، وبقاء مخططاتها لعرقلة مساعي التكامل العربي الإسلامي، وتعزيز دور المخطط الاستيطاني التوسعي داخل الأراضي المحتلة من خلال تكريس التفوق النوعي اليهودي على العرب، اعتماداً على المساعدات الغربية، مما يتيح لها التفوق النوعي ومحاربة التسلح العربي، وكلنا يذكر كيف استغلت الصهيونية علاقاتها مع الروس وأوروبا الشرقية لوقف مبيعاتها من السلاح والمعدات إلى الدول العربية، وأيضاً دورها في شن اكثر من حملة على سورية بسبب إبرامها بعض الصفقات مع كوريا الشمالية وروسيا، كما أننا نعرف الدور الصهيوني الضاغط على مصر لوقف تطوير اسلحتها، ومعارضة توقيع اتفاقية التخلي عن الأسلحة النووية، في حين تشير التقديرات إلى ان إسرائيل تملك اكثر من ٢٠٠ رأس نووي محملة على صواريخ أرض/ أرض ويصل مداها ٤٠٠٠كم٢.

لقد عملت الصهيونية على إضعاف قضية القدس من خلال ادعاءاتها بأنها واحة للديمقراطية، وسعت جاهدة لرفع المقاطعة العربية لتغزو المنتجات الإسرائيلية الأسواق العربية والإسلامية لإعادة تشكيل المنطقة من جديد في ضوء معطيات ما يسمى زوراً وبهتاناً مرحلة السلام الجديدة لتظهر فكرة السوق الشرق أوسطية الجديدة على أساس من التعاون الاقتصادي بين اليهود والدول العربية في حين تقوم إسرائيل بتخريب الاقتصاد العربي والإسلامي من خلال أعمال خبيثة قبل تسريب العملات المزيفة، وترويج أفكارها وثقافاتها، وتهريب المخدرات، ونشر الأمراض والأوبئة الفتاكة داخل المنطقة العربية والإسلامية، وشيوع بعض الأخلاقيات المجافية لتقاليدنا وتعاليم الإسلام.

وختاماً أحب ان أنبه إلى ما يجري التحضير له في مؤتمر القمة الاقتصادي في منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط الذي تعد له البيوتات الصهيونية العدة لاستلاب أموال الأمة العربية وجعلها تحت تصرفها لاستقلالها، فأين استعداد العرب والمسلمين للتصدي لهذه المؤامرة؟

هذا ما أردت التنبيه له.. والله المستعان.■

(*) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

في الهدف

حملات محمومة بأقلام مسمومة

المتتبع لبعض ما يدور في صحافتنا المحلية يلحظ أمراً لافتاً للنظر، وهو ان بعض الأقلام جعل منها أصحابها ناطقاً رسمياً باسم الشعب الكويتي، فالحلال ما يحلونه هم، والحرام ما يحرمونه، وهذا بلا شك ناتج عن ازدواجيتهم المصطنعة التي افرزها التعامل الانتقائي للديمقراطية التي يطبلون عليها ويروجون لها حين تخدم أغراضهم المشبوهة، ويتباكون عليها حين لا تتماشى مع اهوائهم التي ابت أن تذعن للحق حتى ولو كان هذا الحق مطلباً شعبياً بل حتى ولو كان مطلباً أميرياً.

فما إن تم طرح موضوع تعديل المادة الثانية من الدستور بأغلبية ساحقة من الأعضاء حتى هاجت اقلام البعض، ولكن صدق الله إذ يقول: «فأما الباطل فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، هذا مع العلم أن تطبيق الشريعة مطلب جماهيري حتى أصبح كثير من الأعضاء والمرشحين من ذوي التوجهات الإسلامية يتبنون طرح هذا المشروع في برامجهم ووعودهم الانتخابية لما يعلمونه من كونه مطلباً غالياً وعزيزاً على الجميع.

وآخر هذه الصيحات التي أطلقها هؤلاء - وبالطبع لن يكون أخيرها - هو ذلك التباكي والخوف الشديد على الوجه الحضاري للكويت أن يضيع، إنهم يخشون على الكويت - التي نظن أنها آخر ما يفكر به هؤلاء - لأنهم لو كانوا يحرصون على وجه الكويت الحضاري لما وصلوا إلى هذا المستوى من الطرح الذي ينسف آراء الآخرين بغض النظر عن مدى أرجحيتها لمجرد أنها تختلف معه، وإلا فما سر هذه الحملات المنظمة التي يشنها هؤلاء على أصحاب مشروع منع الاختلاط؟ وما الذي يضير هؤلاء إذا استخدم الأعضاء حقهم الدستوري الذي كفله لهم النظام الديمقراطي - الذي يتباكون عليه زوراً وبهتاناً - في تحقيق هذه الرغبة الغالية على الجميع؟ إن القضية أصبحت في نظر هؤلاء لا تعدو أن تكون تجريحاً وتصفية لحسابات شخصية مغلّفة بغلاف مستعار يسمونه الحرص على الوجه الحضاري للكويت، ومع ذلك فإننا نخاطب أعضاءنا من مقدمي الاقتراح ومؤيديهم بقول الشاعر الذي عابوا عليه ما يفتخر به، فقال:

وعابوها عليّ ولم تعبني
ولم يَعْرق لها يوماً جَبيني
وما مِنْ شيمتي شَتْم ابنِ عمي
ولا أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرتجيني.■

علي تني العجمي

انتقاد نيابي حاد لسياسة التوظيف الحكومية

كتب: خالد بورسلي

وافق مجلس الأمة على تقرير لجنة الشؤون التشريعية حول توظيف الكويتيين، وقد تناول بعض الأعضاء موضوع التوظيف بصورة مختصرة، وذلك لان المجلس سبق وفي شهر ديسمبر ان بحث الموضوع بشيء من التفصيل وذلك في جلستين متتاليتين.



■ أحمد باقر ■ سالم الحماد ■ خالد العدوة

وقد طالب وزير العدل بإحالة التقرير للحكومة دون نقاش ولكن الأعضاء أصروا على المناقشة فجاء حديث النائب أحمد باقر قائلا: إذا كنا نشعر بوطأة التوظيف الآن، فما بالنا بعد سنوات، الكل يجمع على أن البطالة هي الشغل الشاغل للشعب الكويتي لفشل الحكومة في تحقيق التوافق بين متطلبات العمل ومخرجات التعليم، فهناك من يتخرج ولا يجد عملا، وهناك الخصخصة التي تتم بطريقة «عميانية»، ولو استمر الوضع هكذا فسوف تتكدس طوابير العاطلين عن العمل، وعلى سبيل المثال فإن مصنع الغاز والزيت ستتم خصخصتهما، وكذلك شركة «كاسكو» ثم كل تلك المؤسسات يجب أن يضمن الكويتيون مواقعهم بها.

وتحدث النائب سالم الحماد فقال: إن قضية التوظيف سبق أن تحدثنا عنها على مدى اكثر من ثلاث سنوات، وهناك لجنة شكلت من قبل المجلس لمعالجة التوظيف، ولكن للأسف لم تخرج قرارات اللجنة إلى النور والأسباب كثيرة... عيب علينا في دولة الكويت.. دولة الرفاهية أن نتحدث عن البطالة.

وتحدث النائب خالد العدوة، فقال: لا يخفى عليكم ما تشكله قضية التوظيف من خطورة لأنها تمثل مصدر الرزق الذي يعيش الناس من خلاله فليس هناك أسرة إلا وتعاني من مشكلة التوظيف... إن أحدا لا يصدق أن لدينا مشكلة، في حين أن الذين يحملون تخصصات نادرة لا يجدون فرصاً للتعيين، وعلى سبيل المثال فهناك مهندس ميكانيكي كويتي صرفت عليه الدولة منذ رياض الأطفال وحتى الجامعة الاف الدنانير، وللآن اصبح لي سنة كاملة وانا اركض من أجله حتى يتم توظيفه، هناك وضع خاطئ وهناك سياسة تخبطية في البلاد على حساب الكويتيين... لقد حان الوقت لفتح المجال أمام القطاع الخاص لاستيعاب هذا العدد من الخريجين الكويتيين.■

في الصميم

سيف العدوة

مبروك للنائب «خالد العدوة» - مقدماً - في الانتخابات المقبلة سنة ١٩٩٦م وحظ أوفر للنائب شارع العجمي في موقع آخر في خدمة الوطن والمواطن..

فوز النائب العدوة صاحب الصوت الإسلامي الهادر في البرلمان هو تهنئة لجميع المواطنين المتابعين والمحبين لأصحاب المواقف الجريئة والشجاعة بمجلس الأمة أمثال خالد العدوة..

وقبل أن تكون فخراً لقبيلة «العجمان» هي فخر للاتجاه الإسلامي والوطني الذي يرى في هذا النائب من يوصل الرسالة المطلوبة بأمانة وقوة وحجة داحضة..

كان «أبو محمد» ولا يزال وكما نحسبه والله حسيبه سيف الحق في مجلس الأمة يصول ويجول..ولا يحول لذلك التيار الذي يحاول استقطابه أو استدراجه.. ولكن هيهات!!

صعود «العدوة» ووصوله لبرلمان ٩٦ مكسب وقوة للمجلس ونوابه.. وإذا كان النائب العدوة قد تعرض لسيل جارف من الهجوم عليه في بعض الصحف فلا أدل على ذلك لقوة النائب وجرأته ولخوف هذا البعض على مصالحه الضيقة الشخصية التي يراها قد تتضاءل وتتصاغر في المشاريع والقوانين التي يقدمها نواب المجلس.. لقد شن بعض أصحاب الأقلام حرباً شعواء عليه بهدف إسكاته وتحجيمه وتراجعه إن أمكن ذلك.. ولكن هيهات أن يتراجع الرجل..فقد «سبق السيف عواذله» وخرج من غمده وسله على هؤلاء العابثين!!..

إننا نتمنى أن يكون مجلس ١٩٩٦م وفق الطموحات والآمال التي يترقبها المواطن.. وأن يكون لنوابه الصوت الحر والموقف المتميز المتجرد.. وأن تترابط وتتشابك خطوط نوابه من أجل تكوين جبهة عاملة فاعلة رقابية مؤثرة تستطيع أن توقف عجلة العبث بالمال العام وترصد العابثين وتكشفهم أمام الناس.. وأنهم يرتجفون وترتعد فرائصهم من نواب يحاسبون ويستجوبون، مثل العدوة..والله الموفق.■

عبدالرزاق شمس الدين

الوزير الهارب!!

ظاهرة هروب بعض الوزراء من التصويت بمجلس الأمة أصبحت مكشوفة وظاهرة للعيان والجمهور..

فالوزير الذي يعتقد أنه لم يكن يستطيع تكوين وفرض رأيه على الأقل أمام المجلس فلماذا إذن يشترك في الوزارة ويتحمل عبء الكرسي الثقيل ويقوم بتأدية اليمين الدستورية التي تسبب له الأوجاع والمشاكل التي لا تنتهي؟!.

وهل تتوقف تلك المواقف التي يتخذها بعض الوزراء وخاصة المنتخبين على مصلحة الوزير الشخصية أم مصلحة المواطن هي التي تقتضي الهروب؟!.

في جلسة الثلاثاء ١٤/٥/١٩٩٦م والتي خصصت لموضوع الاتصالات الهاتفية المتنقلة والتصويت على كادر المعلمين كان الوزير د. أحمد الربعي متواجداً عند مناقشة موضوع الاتصالات المتنقلة وقبل الانتقال إلى موضوع كادر المعلمين بـ٥ دقائق غادر الوزير المجلس وولى هارباً إلى بيته!!.

فإذا كان النواب يودون مناقشة الكادر فمن ياترى الوزير المعني يكون في هذا الموضوع؟!.



■ د. أحمد الربعي

هل أصبح لدى الوزير قناعة بأنه أصبح مجرد عضو في الوزارة وينتظر الفترة المقبلة لتسليم العهدة والاستعداد للانتخابات وكسب الأصوات دون عوائق وأسئلة ومناقشة من المواطنين في الديوانيات!!

وماذا عن ضمير الوزير الذي يرى أنه يقف أمام مصلحة شعبية ووطنية، فمشروع مثل هذا يمس كل الناس، فمن منا ليس لديه ابن أو بنت في المدرسة؟!

وهل أصبح الإخوة الوزراء المنتخبون في ورطة مما هم فيه أمام هذه المشاريع الوطنية؟!.

إن الموقف المفترض الذي يقفه الوزراء المنتخبون هو في مصلحة المواطنين الذين أوصلوهم إلى كرسي الوزارة وأن يكون لهم رأي مستقل في مجلس الوزراء، وإلا فما الحاجة والدافع لدخول ٥ نواب إلى الوزارة ويكون الخاسر الوحيد في ذلك هو البرلمان والذي يكسب هي الحكومة لوحدها!! بعد أن أصبح الوزراء المنتخبون مجردين من آرائهم ومواقفهم التي عاهدوا المواطنين عليها بأن يحققوها كاملة غير منقوصة في مقراتهم الانتخابية قبل فوزهم.■

لجنة برلمانية للتحقيق في تجارة الإقامات



■ جمال الكندري ■ مفرج نهار



■ عبدالمحسن جمال ■ خلف دميثير

قرر مجلس الأمة تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في ظاهرة تجارة الإقامات وتتألف اللجنة من ثلاثة نواب برئاسة النائب: عبدالمحسن جمال وعضوية كل من النائب جمال الكندري والنائب خلف دميثير على أن تقدم اللجنة التي ستعمل وفقاً للمادة ١١٤ من الدستور تقريرها خلال شهرين، وستكون لجنة التحقيق في ظاهرة تجارة الإقامات واستقدام العمالة الوافدة والوقوف على الأساليب التي اتبعت للحصول على تلك الإقامات ومعرفة الثغرات التي ينفذ منها تجار الإقامات، وبيان مدى سلامة الإجراءات التي اتخذتها الجهات الرسمية لتطبيق القوانين السارية على المخالفين منهم على بيان الحالات التي تمت إحالتها إلى القضاء والأسباب والمعوقات التي حالت دون المعالجة الجذرية لتلك الظاهرة، وللجنة التحقيق في سبيل أداء مهمتها الحق في دعوة من تراه ضرورياً لسماع أقواله سواء في وزارة الداخلية أو وزارة الشئون الاجتماعية والعمل أو غيرهما من الجهات الحكومية ذات العلاقة بموضوع الإقامات، على أن تعد اللجنة تقريراً بنتائج عملها تضمنه الإجراءات التي اتخذتها والنتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي تراها كفيلة بالقضاء على ظاهرة الاتجار بالإقامات، وقد تحدث النائب عبدالمحسن جمال فقال: لاشك أن قضية وجود فائض في العمالة تؤرق الكويتيين سواء الحكومة أو مجلس الأمة، وأتصور أن مجرد القول بالاعتماد على السوق المحلي يؤكد أن هناك عمالة فائضة.

وأضاف أن ٤٢ نائباً قاموا من قبل بدق جرس الإنذار حول هذه القضية.

وطالب بضرورة إعادة النظر في الإجراءات التي سمحت لبعض المتنفذين بإغراق البلد بالعمالة الفائضة.

وأشار النائب مفرج نهار: إلى أنه بعد تحرير الكويت من براثن العدوان العراقي وحين فتح المجال للعمالة استغل البعض هذا الوضع وطعن البلد بهذا الكم الهائل من العمالة، وأنا أعتبر من استغل هذا الوضع خائناً للأمانة.

وأعرب عن اعتقاده في عدم وجود التنسيق المطلوب في منح التراخيص بين الوزارات المعنية مشيراً إلى أن نسبة الوافدين تجاوزت ٧٠٪ وهذا يعني أننا عدنا إلى ما قبل الغزو العراقي برغم حديثنا المتكرر عن الأمن وضرورة التوازن السكاني!!.■



الأتراك «وسيدهم العظيم»

بقلم: محمد الراشد

كانت قذائف جيش السلطان الفاتح تدك باب «لندريس رومانوس» الباب الذي سمي فيما بعد «طوب قبو» أي باب «المدفع»، وذلك في عام ١٤٥٣م، وفي التاسع والعشرين من مايو منه أصبحت القسطنطينية بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح «الشاب ذو الثلاثة والعشرين ربيعا» (إسلام بول) أي دار الإسلام.

هذا الشاب والذي كان اسمه يثير الرعب في أوروبا لمكانته وقدراته وحنكته السياسية وعلاقاته الدولية والحربية في آسيا وأوروبا وإفريقيا.

هذا الشاب الذي منذ أن سمع حديث الرسول ﷺ في فتح القسطنطينية وهو ناشئ صغير في حلقات شيخه ومربيه الملا أحمد بن إسماعيل الكوراني وهو يتعاهد نفسه ليكون ذلك القائد الذي عناه الحديث: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها»، لقد استطاع هذا الشاب خلال خمسين يوماً من الحصار من تحطيم أسوار القسطنطينية وفتحها، ولا ننسى أسماء أبطاله وقادته (زغنوشي باشا) رئيس الجيش غير النظامي، و(صاريجه باشا) قائد الميسرة، و(إسحاق باشا) قائد الميمنة، و(خليل باشا) مساعده في قيادة القلب، و(بالطه أوغلي) بطل وقائد الأسطول العثماني، و(قره جه باشا)، و(فيروز أغا)، و(تورخان) وغيرهم من الأبطال.

هذا الأمير الشاب الذي رباه والده مراد الثاني على إدارة الحرب والدولة، وعلى حياة الجهاد منذ صغره لم يكن رجل حرب فقط، وإنما اشتهر بالعلم والتقوى والورع، فكان شيخه ومربيه (الملا أحمد بن إسماعيل الكوراني) عالما وفقيها، وشهد له علماء عصره بالتفوق والإتقان وفق ما ذكره السيوطي، وكان الفاتح يسميه (أبا حنيفة زمانه) والأمير الشاب ختم القرآن صغيراً على يديه، ودرس على يد شيوخ كثيرين، منهم الشيخ ابن التمجيد، والشيخ خير الدين، والشيخ سراج الدين الحلبي، وكان السلطان محمد الفاتح يتحدث بست لغات (العربية، والفارسية، واللاتينية، والإغريقية، والسلافية، والإيطالية)، وكان يتقنها لسببين: الأول: هو أن يقوم بنفسه على شؤون العدل بين رعاياه بالاتصال المباشر معهم، والآخر: هو تنمية الذوق الأدبي الذي اشتهر به السلطان محمد الفاتح، وكان أول شاعر إمبراطوري، حيث كان يُذيِّل أشعاره باسم مستعار وهو «عوني»، وله ديوان شعر باللغة التركية طبع عام ١٩٤٤م (Fatih Divani) باسم (ديوان الفاتح).

وكان - رحمه الله - محباً للعلماء، ودأب على مراسلة العلماء والمثقفين في فارس، والهند، وباكستان، ومصر، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن سليمان المحيوي (وهو شيخ السيوطي)، وكان بلاطه ساحة للعلماء والأدباء والمفكرين، ولم يذكر عنه أنه صلى في غير مسجد جامع إلا نادراً، ولم يكن له ندماء ولا محظيات، وكانت حياته بسيطة للغاية، وكان بعيداً عن الترف والاختلاط المبتذل، أحاط نفسه بمناخ من الجهاد، والحرب والتأهب، وكانت لديه قدرة عالية في إدارة شؤون الدولة، وكانت فتوحاته لنشر الإسلام، وكان رحيما بخصومه، فعندما فتح القسطنطينية بحث عن قادة جيش قسطنطين وعفى عنهم وأكرمهم، وقام بنفسه بدفن قسطنطين بما يليق بمكانته كإمبراطور، واحتفى ببطريركهم «جناديوس» وأكرمه، وعفى عن جميع من قاتله، وأمَّنهم على أموالهم وأعراضهم.

هذا الشاب البطل أطلق عليه الأوروبيون لقب «السيد العظيم» (Great Seigneur) وفرحت أوروبا بوفاته، وأقامت البابوية في روما الحفلات بذلك.

وعندما دخل القائد الفرنسي عند احتلال الحلفاء لاسطنبول في الأيام الأخيرة لسقوط الخلافة العثمانية «مسجد أيا صوفيا» أقبل على قبر الفاتح وقال: «ها نحن عدنا يا فاتح».

واليوم تركيا تحاط بالحقبة العبرية الجديدة، حيث يتوج اليهود أهدافهم الاستراتيجية بعقد تحالف عسكري أمني تركي - إسرائيلي، حيث تعهدت إسرائيل بتدريب وحدات من الجيش التركي العامل على الحدود التركية مع كل من سورية وإيران والعراق مع استخدام الأجواء التركية من قبل سلاح الجو الإسرائيلي، كما يسمح لإسرائيل بالتنصت الإلكتروني على كل من سورية وإيران من الأراضي التركية، وذلك بموجب اتفاق للتعاون بين أجهزة المخابرات في البلدين.

وقد قامت السلطات التركية بناء على هذا التعاون في يوم الثلاثاء ٢١ مايو الجاري بتسليم ٣ طلاب فلسطينيين بعد أن أخضعتهم للاستجواب بناء على طلب من الموساد ورحلوا إلى إسرائيل، فاليوم يقترب الإسرائيليون من قبر الفاتح ليخبروه بأنهم أسقطوا الخلافة، وأنهم يحيطون بقبره.

أعتقد أنهم لن يستطيعوا ذلك، فشباب الصحوة الإسلامية في تركيا والذين يحتفلون هذه الأيام «بأيام الفتح»، سيعيدون أمجاد «سيدهم العظيم» بإذن الله. ■

محاكمة قيادات «الإخوان المسلمون» خلال أيام.. والدفاع يعلن التنحي عن المشاركة فيها

القاهرة: بدر محمد بدر: أكدت مصادر خاصة لـ«المجتمع» أن محاكمة قيادات الإخوان المسلمون الـ١٣، الذين أحيلوا مؤخراً إلى القضاء العسكري، سوف تبدأ خلال الأيام القليلة القادمة، بغض النظر عن طول فترة الحبس الاحتياطي التي تنتهي أواخر يونيو القادم، يأتي ذلك في الوقت الذي فجر فيه أعضاء هيئة الدفاع عن المحبوسين مفاجأة بإعلانهم - بناء على رغبة المحبوسين - «الامتناع عن الحضور أمام النيابة العسكرية وأمام المحكمة العسكرية التي تنظر القضية»، وقال الدكتور محمد سليم العوّا - رئيس هيئة الدفاع - في مؤتمر صحفي عقده عقب جلسة محكمة القضاء الإداري يوم الثلاثاء الماضي: «إنني زرت المتهمين أمس، وأنا موكل عنهم جميعاً، حيث طلبوا مني ومن جميع أعضاء هيئة الدفاع الامتناع عن الحضور أمام النيابة العسكرية وأمام المحكمة العسكرية، وقالوا إنهم يرفضون أن يحضر محامون لإبداء دفاع عنهم، لأنهم لا يقرون باختصاص القضاء العسكري في محاكمة المدنيين، وطلبوا أن يقتصر دفاعنا على القضاء الإداري والقضاء المدني والقضاء الدستوري، لأن هذا هو المكان الطبيعي الذي تناقش فيه قضية إنشاء حزب».

وقال الدكتور العوّا: إننا كهيئة دفاع اتفقنا على ذلك، وإن المتهمين يرفضون حضور أي دفاع، لأنهم لا يحتاجون إلى دفاع، إذ ليس هناك قضية، وليس هناك اتهام، إنما تلفيق واضح ومحاولة مكشوفة وصريحة لمنعهم من تأسيس حزبهم «حزب الوسط».

وحول الموقف الحاد للسلطة من الحزب الوليد قال الدكتور العوّا: كل الذي قرأناه في التحقيقات هو تهمة


■ د. محمد سليم العوّا

التحايل لتقديم طلب إنشاء حزب الوسط ليكون مظلة للإخوان المسلمون، وأنا أقرر كمحامي عام موكل عن الجميع وعلى لسان الزملاء أعضاء هيئة الدفاع، أنه لا علاقة لهذا الحزب بجماعة الإخوان المسلمون، هذا الحزب تصادف أن بعض مؤسسيه كان لهم انتماء لجماعة الإخوان، وتقدموا بطلب تأسيس الحزب بصفتهم مواطنين مصريين - مسلمين ومسيحيين - مستقلين عن كل الجماعات.. بالإضافة إلى أن جماعة الإخوان المسلمون لها موقف ضد الحزب، وهذا معلن أكثر من مرة على لسان المستشار مأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي للجماعة، والحكومة لأنها تمنع أي نوع من أنواع العمل السياسي المستقل، وتغلق الأبواب أمام حرية التعبير عن الرأي، تصدر هذه القرارات بشأن جميع الأحزاب، لكن «حزب الوسط» له نكهة حضارية مختلفة عن بقية برامج الأحزاب السائرة في ركب المشروع العالمي الحالي.. حزب يتحدث عن حضارة متميزة ومشروع حضاري مستقل، وإعادة بناء الدولة على أسس عصرية مستمدة من الدين، كل ذلك قد يجعل جمهور الشباب وجمهور الناس يلتفون حوله، فاستحدثت السلطة ضده أقسى إجراءات لم تتخذها من قبل ضد أي حزب من الأحزاب.

وقال الدكتور العوّا: إن رفض لجنة الأحزاب لحزب الوسط يدور حول نقطة واحدة وهي عدم تميز البرنامج، وهذه النقطة هي من سخافات قانون الأحزاب المصري، وسوف تجرى في الطعن على قرار اللجنة - الذي سيتقدم به المؤسسون خلال أسبوع، محاورات قانونية بالغة الأهمية أمام المحكمة الإدارية العليا لبطلان هذا القرار.

وكانت هيئة الدفاع في القضية قد رفعت دعوى أمام محكمة القضاء الإداري تطلب فيها وقف تنفيذ قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى النيابة العسكرية، وإحالتها إلى المحكمة الدستورية العليا للفصل في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية التي استند إليها قرار الإحالة، وقد قضت المحكمة بتأجيل نظر القضية لجلسة ٢٥ يونيو القادم لرد الحكومة وتقديم المستندات والمذكرات.

من ناحية أخرى وصفت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي في بيان نشرته الصحف إحالة هذه القضية بالذات إلى المحاكم العسكرية، بأنه كارثة وطنية وسياسية وقانونية»، وقال بيان اللجنة «إنه لأول مرة يتهم نفر من المواطنين بجريمة غير مسبوقة في التاريخ، لا وجود لها في القانون المصري، ولا في أي قانون في أي بلد في العالم وهي التحايل على الشرعية عن طريق تشكيل حزب سياسي يكون واجهة لجماعة الإخوان المحظورة».■

بعد إقالة قائد الجيش.. القضاء على تمرد عسكري في بنجلاديش

تمكنت السلطات في بنجلاديش من القضاء على حركة تمرد عسكرية محدودة قام بها عدد من فصائل الجيش احتجاجاً على إقالة قائد الجيش الجنرال أبو صالح محمد نسيم من قبل رئيس البلاد عبدالرحمن بيسواس.

وقد عاد الهدوء إلى البلاد بعد اعتقال نسيم ووضعه قيد الإقامة الجبرية، كما انسحبت الدبابات التي أحاطت بقصر الرئاسة لحمايته.

كان نسيم قد احتج على إقالة الرئيس بيسواس لاثنين من كبار الضباط لعدم علمه المسبق أو التشاور معه في هذا الشأن وهو ما دفع بيسواس لإقالته هو الآخر.

وذكرت مصادر عليمة في دكا أن إقالة قائد الجيش ليس لها علاقة بالصراع السياسي الدائر بين خالدة ضياء رئيسة الحكومة المقالة، وحسينة واجد زعيمة المعارضة.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي تتم فيها إقالة قائد الجيش في بنجلاديش دون أن ينقلب على الرئيس ويعزله، وقد شهدت بنجلاديش (١٢٠ مليون نسمة) عدة انقلابات منذ تأسيسها عام ١٩٧١م وحكمها نظام عسكري ما بين عام ١٩٧٥ و١٩٩٠م.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إعادة فتح كنيسة قائد الحملة الصليبية الثامنة في تونس

باريس: محمد الغمقي: بدأت السلطات التونسية إجراءات إعادة فتح كنيسة «سانت لويس» وهي الكنيسة التي تم إنشاؤها عام ١٨٨٤م أي بعد الاحتلال الفرنسي لتونس بثلاث سنوات تخليداً لذكرى لويس التاسع - قائد الحملة الصليبية الثامنة على تونس.

وتجرى حاليا عمليات ترميم الكنيسة على قدم وساق حتى تكون مركزاً لتجمع الجالية المسيحية المتواجدة في تونس، والتي وصل تعدادها إلى ألفين حسب بعض المصادر، بينما تقدرها مصادر الحكومة التونسية بعشرين ألفا ينتمون إلى خمسين جالية أجنبية.

وتعد إعادة افتتاح الكنيسة من أولى نتائج زيارة البابا يوحنا لتونس يوم ١٤/ ٤/ ١٩٩٦م.■

مجلس النواب اليمني يوافق على قانون المصارف الإسلامية

صنعاء: ناصر يحيى: أقر مجلس النواب اليمني ـ بصورة نهائية ـ قانون المصارف الإسلامية بعد اعتماد التعديلات الخمسة التي وضعها رئيس الجمهورية وفق الدستور اليمني الذي يجيز له إعادة أي قانون إلى المجلس لإعادة النظر في بعض مواده.

وكان المجلس قد أقر في نهاية العام الماضي قانون المصارف الإسلامية، لكن رئيس الجمهورية تحفظ على عدد من مواده، وأعاد القانون للمجلس لتعديله، لكن الخلاف بين الإسلاميين وبين المؤتمريين بشأن هذه المسألة أدى إلى تأخر عرض التعديلات المقترحة حتى يتم الوصول إلى حل وسط.

وأهم مواد القانون التي أثارت الخلاف هي المادة التي تفرض على المصارف الإسلامية وضع نسبة ٢٥٪ من مدخرات وودائع المواطنين في بنك الدولة المركزي.. وهي نسبة وجد الإسلاميون أنها كبيرة ولا تراعي أن المصارف الإسلامية تعتمد على استثمار الودائع وتشغيلها، لذا فإن النسبة المقترحة سوف تعطل جزءاً مهما من طاقتها ويضعف قدراتها.

وهناك ـ أيضا ـ المادة التي تبيح للبنوك التقليدية ـ أي الربوية ـ فتح حسابات أو نوافذ خاصة تتعامل على أسس المصارف الإسلامية، وهو أمر سوف يفقد القانون أهميته لأنه يضعف المصارف الإسلامية وفكرتها.

كما أن من بين المواد المختلف عليها، مادة تحدد سقفا معينا للاستثمار، وهو ما يتعارض بقوة مع فكرة المصارف الإسلامية ويقيد نشاطها.

وأخيراً فهناك مادتان تختصان بمسألة الجهة التي تصدر اللوائح الأساسية للمصارف الإسلامية وتصادق عليها، حيث أكدت التعديلات الرئاسية على اختصاص بنك الدولة المركزي بذلك، فيما يرفض الإسلاميون هذا الوضع الذي يعدونه ضاراً بالفكرة بسبب خصوصية عمل المصارف الإسلامية واختلاف طبيعتها عن غيرها، وعدم امتلاك البنك المركزي للخبرة المطلوبة للتعامل معها.


■ الشيخ عبد المجيد الزنداني

وفيما يعد بعض المراقبين أن الاتفاق قد جنّب فكرة المصارف الإسلامية التعرض لمنزلق خطير، وهي لمّا تزال في بدايتها، فإن صدور القانون سوف يؤدي في توقعات كثيرين إلى الإسهام في امتصاص السيولة المالية الكبيرة التي عجزت الدولة عن إيقاف آثارها على أسعار الصرف، حيث يتوقع أن تنجح المصارف الإسلامية في جذب مدخرات كبيرة جدا يحتفظ بها المواطنون الذين يرفضون التعامل مع البنوك الربوية، حيث تقدر بعض التحليلات الاقتصادية أن هناك ما يقارب الـ ٢٠٠ مليار ريال خارج الأوعية الرسمية.

ولعل ما يؤكد التوقعات المتفائلة أن المصارف الثلاثة التي أعلن عن إنشائها في اليمن قد لاقت إقبالا منقطع النظير أثناء عمليات التأسيس الأولى من قبل رجال الأعمال الذين تنافسوا لتغطية مساهماتهم حتى قبل صدور القانون.

على صعيد آخر تستمر عملية الاكتتاب الشعبي في أسهم الشركة اليمنية للأسماك والأحياء البحرية، وأعلن الشيخ عبدالمجيد الزنداني ـ رئيس اللجنة التأسيسية للشركة ـ أن قيمة الأسهم المباعة وصل إلى ٥٤١ مليون ريال يمني خلال ٤٥ يوما فقط.

وتعد هذه الشركة أكبر المشروعات الشعبية التي اتجهت لتشجيع المواطنين على الاستثمار، وتهدف إلى استغلال الثروة السمكية التي تتمتع بها اليمن على امتداد شواطئها البحرية التي تمتد لحوالي ٢٠٠٠كم.

وتهدف الشركة إلى تشغيل أسطول بحري وبناء مصنع لتعليب الأسماك وزيوتها.■

يلماظ يشكك في جدوى اتفاقية التعاون العسكري مع إسرائيل

اسطنبول: محمد العباسي:
أكد التقرير الطبي الخاص بحالة إبراهيم جمركشي الذي حاول اغتيال الرئيس التركي سليمان دميريل الأسبوع الماضي احتجاجاً على اتفاقية التعاون العسكري مع إسرائيل أنه في كامل قواه العقلية وليس مجنوناً، كما حاولت الترويج به آلة الإعلام التركية بناء على رغبة الملحق الإعلامي الإسرائيلي، وتقرر محاكمته أمام محكمة أمن الدولة، وهو القرار الذي أسعده - كما صرح بذلك لأحد أقاربه.


■ سليمان دميريل

■ إبراهيم جمركشي

يأتي ذلك في الوقت الذي اعتبر فيه مسعود يلماظ - رئيس الوزراء التركي - أن تركيا لم تجن ثماراً من الاتفاقية العسكرية مع إسرائيل، وذلك في إطار تقييمه لمحاولة اغتيال دميريل.

من ناحية أخرى قامت السلطات التركية بتسليم الموساد ٣ طلاب فلسطينيين يوم الثلاثاء ٢١ مايو ١٩٩٦م بعد أن أخضعتهم لاستجواب بناء على طلب الموساد الذي أنزلهم من الطائرة المتوجهة من مطار اسطنبول إلى مطار بن جوريون يوم الأحد ١٩ مايو ١٩٩٦م، بزعم تخطيطهم لعمل تفجيرات يوم ٢٩ مايو الموافق موعد الانتخابات الإسرائيلية.

ويعيش الطلاب الفلسطينيون حاليا حالة ذعر شديد، خاصة بعد قيام السلطات التركية بتسليم معلومات حول سليمان أبو عيسى، وتم اعتقاله في مارس الماضي أثناء زيارته لأقاربه في إسرائيل، علاوة على مراقبتهم المستمرة واستدعائهم إلى أقسام مكافحة الإرهاب.

وبرر مسؤول أمني تركي ذلك العمل بأنه يأتي في إطار اتفاقيات بين البلدين لمواجهة ما أسماه الإرهاب في الشرق الأوسط.■

المكتب التجاري الإسرائيلي في مسقط بدأ ممارسة نشاطه

ذكرت وكالات الأنباء الفرنسية في نبأ لها من العاصمة العُمانية مسقط أن مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي قد بدأ في ممارسة أعماله بدءاً من الأسبوع الماضي.

ويمارس المكتب الذي يُعد الأول من نوعه في منطقة الخليج أعماله مؤقتا من أحد فنادق مسقط حتى يتم تجهيز مقر دائم له، ويقوم برئاسته الدبلوماسي الإسرائيلي عوديد بن حاييم، الذي صرح بأنه سيتم افتتاح المكتب التمثيلي العُماني في إسرائيل قبل نهاية مايو الجاري.■

تمويل صربي لحزب المحافظين البريطاني

لندن: هشام العوضي:
كشفت صحيفة «الصنداي تايمز» عن أن حزب المحافظين البريطاني تلقى مساعدات مالية من رجال أعمال من أصل صربي بلغت ١٠٠ ألف جنيه استرليني، وكانت صحيفة «الجارديان» قد نشرت في وقت سابق قائمة بأسماء الجهات الأجنبية التي قامت بتمويل حزب المحافظين ومنها رجل الأعمال القبرصي أسيل نادر الذي قدم ما يزيد على ٣٠٠ ألف جنيه استرليني.

وتأتي المساعدة الصربية ضمن سلسلة فضائح حزب المحافظين التي يحظر عليها القانون تلقي أية مساعدات مالية من أية جهات خارجية، ومن المتوقع أن تستغل أحزاب المعارضة هذه الفضيحة لصالح حملتها الانتخابية القادمة.

وفيما رفض أحد رجال الأعمال الصربيين ما أوردته «الصنداي تايمز» إلا أن حزب العمال يؤكد أن الفضيحة ستكون أكبر «سقطة» للمحافظين فيما لو كشفت التحقيقات أن رجال الأعمال الصربيين على علاقة بمجرمي الحرب الصربيين ضد مسلمي البوسنة، وأن الأموال التي قدمت كانت خلال الحرب البوسنية، كما من شأن التحريات الجارية حاليا أن تكشف عن السر في موقف بريطانيا الرسمي السلبي من حرب البوسنة.■

القوميون البلغار يهددون دوغان بالموت

اسطنبول: المجتمع: وجه القوميون البلغار تهديداً بالقتل لأحمد دوغان - زعيم حزب الحرية والعدالة «التركي» في بلغاريا - ولم تقم وزارة الداخلية باتخاذ الاحتياطات اللازمة لعرقلة تنفيذ التهديد، رغم قيام دوغان بتقديم مذكرة حول ذلك.

وأشار إلى أنه لن يتراجع عن مواقفه بسبب تلك التهديدات.■

عودة النشاط للجان السعودية - اليمنية بشأن ترسيم الحدود المشتركة

صنعاء: المجتمع: شهدت العلاقات اليمنية - السعودية مزيداً من التقدم في فترة ما بعد عيد الأضحى المبارك مع استئناف اللجان المشتركة أعمالها الخاصة بترسيم الحدود بين البلدين.

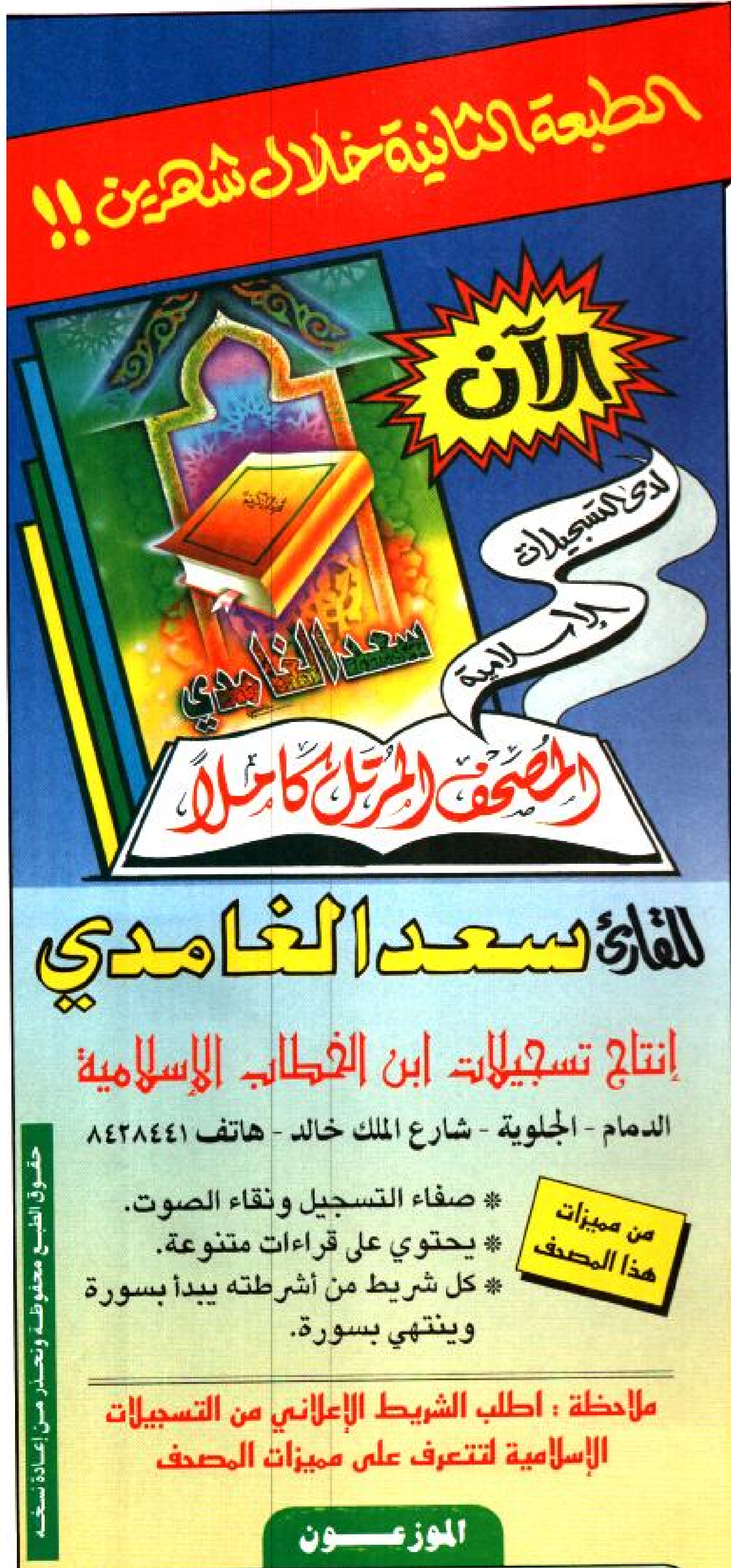
وكانت الزيارة الأخيرة التي قام بها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر للمملكة العربية السعودية ولقاءاته مع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد -، والأمير سلطان بن عبدالعزيز - وزير الدفاع - قد نجحت في إعادة تنشيط أعمال اللجان التي تم الاتفاق على انعقادها في نهاية مايو الجاري.

كما عكست تصريحات صحفية للأمير سلطان بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر تفاؤلاً كبيراً في الأوساط اليمنية الرسمية والشعبية، وخاصة فيما يتعلق بزيارة الأمير سلطان لليمن، والتي يتوقع أن تسهم في تقوية العلاقات الثنائية.

وعلى الصعيد نفسه أعلن عن استئناف الخطوط الجوية السعودية رحلاتها إلى اليمن بعد توقف دام قرابة ٦ سنوات، وهو أمر له دلالة قوية تؤكد ارتفاع مؤشر التحسن الفعلي في العلاقات.

من جهة ثانية، أعلن في اليمن عن صدور قرار جمهوري يقضي بدمج شركتي الطيران الحكوميتين «اليمنية»، و«ليمدا» في شركة واحدة باسم «الخطوط الجوية اليمنية».

وتعد هذه الخطوة ذات مدلول هام نظراً للعراقيل التي كانت تقف حجر عثرة أمام توحيد الشركتين، حيث كانت كل منهما تخضع لطرف في الصراع السياسي الذي دار بعد الوحدة بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي، لكن هزيمة الاشتراكيين فتحت المجال نحو التوحيد بعد الاتفاق مع الجانب السعودي الذي كان شريكا في «اليمنية»، وأعلن استمرار مشاركته في الشركة الجديدة بعد إعادة تقويم ممتلكاتها.■



في مجرى الأحداث

إكليل الزهور في «قانا»

في مشهد عاطفي تحركت الوفود المشاركة في الدورة سابعة والعشرين للاتحاد البرلماني العربي من دمشق - حيث ندت فعاليات المؤتمر - إلى قرية «قانا» المنكوبة، حيث عقدت ستها الختامية وأصدرت بعدها بيانها الختامي الذي حفل بارات التنديد بالجريمة الصهيونية، واعتبارها نوعاً من إرهاب ولة المنظم، وبعد ذلك اصطف السادة الأعضاء أمام المقبرة جماعية للشهداء في مشهد حزين ليضعوا إكليلاً من الزهور... انصرفوا كل إلى بلده آمناً سالماً، بينما إكليل الزهور إياه ظل انه يعاني الذبول رويدا رويدا حتى تطاير مع الهواء، مثلما ندت نيران المذبحة بالضبط وصارت إلى رماد، وتلاشت آثارها صداؤها حتى صارت ذكرى، ولم يبق على أرض الواقع إلا ية منكوبة وضحايا في باطن الأرض، وأهالي ثكلى ومكلومين، دو مازال يتفاخر بجريمته.

قلت لنفسي: أن يقوم الاتحاد البرلماني بهذه الزيارة من شق إلى «قانا» فتلك لفتة طيبة، وأن يضع إكليلاً من الزهور ن نصب الشهداء، فتلك أيضاً لفتة جديرة بالاحترام، ولكن أن يقف التفاعل العربي مع المذبحة عند هذا الحد أو يتعداه إلى سال قوافل الإغاثة فتلك مسألة فيها نظر.

إن اختصار الموقف العربي إلى بيان تنديد.. وإكليل زهور أو لة إغاثة هو اختصار مخل لقيمة الشعوب والأمة.. لقد مللنا ة أكاليل الزهور، وسئمنا بيانات التنديد بينما العدو يواصل طه الإجرامي في تصفية الآمنين، والسؤال: متى يأتي اليوم ي نتحول فيه عن وضع أكاليل الزهور على قبور ضحايانا وق بها أعناق المجاهدين ضد العدو المحتل؟.. أعتقد أن ميعاد اليوم مازال بعيداً، وما يلوح في الأفق يؤكد أن هناك قناعة ية بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان!.

ليس ذلك فقط، وإنما صرنا نرى يداً تضع إكليلاً من الزهور، رى تفتح سفارة.. ملحقية.. أو مكتباً تجارياً للعدو سهيوني على الأرض العربية.. ألسنتنا تندد به، وفي نفس ت أيدينا تصافحه وكأن استنكاراتنا وغضبتنا صارت شيئاً بالنا شيئاً آخر عكسه...!

إن هذا التناقض الفاضح في مسلكنا مع العدو لا يطيح مصداقيتنا أمام أنفسنا فقط، وإنما يطيح بها تحت أقدام العالم ارجي، وهو بلا شك يخلف لدينا نوعاً من الهوان الذليل سواء تعامل الدنيا معنا أو في نظرة العدو لنا واعتداءاته علينا.. لا.. فقد هنّا على أنفسنا.

على من نضحك؟!. ■

شعبان عبد الرحمن

آخر مؤتمرات القرن للأمم المتحدة

مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار

خطة جديدة لتدمير الأسرة والمجتمع في العالم الإسلامي

واشنطن د. تسنيم إبراهيم (*)

أجمع الكثير من المحللين الغربيين على أن الأمم المتحدة أصبحت قوة شريرة لديها القدرة على التحكم في حياتنا في القرن الحادي والعشرين إذا مكناها من ذلك(١) فهل انحرفت الأمم المتحدة عن مسارها؟ وما هي أهداف مؤتمراتها؟ ومن المتحكم فيها؟ وهل للأمم المتحدة خطة للمجتمع الدولي؟ وما أهمية مؤتمرها الأخير لهذا القرن؟ وما هي عواقبه؟ نجيب عن هذه الأسئلة بأدلة من وثائق الأمم المتحدة ومن الإصدارات الرسمية للمعاملات الدولية.

تم تأسيس الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م من أجل تيسير مناقشة أعضائها للأمور التي تهمهم، وكان هدفها الأساسي إيجاد الحلول السلمية للمنازعات الدولية التي تحدث بين الدول الأعضاء فيها مثل الحرب العالمية الثانية التي كانت قد انتهت لتوها، ومنذ نشأتها حتى الآن أعطت الهيئة نفسها حق إيجاد منظمات أخرى لحل المشكلات، وبعد أن تتقدم الجمعية العامة بالقرارات المرفوعة من قبل المنظمات الداخلية فيها، يوافق عليها بالإجماع، وبدراسة مسار هيئة الأمم في العقود الأخيرة، ثبت أنه قد انحرف مسارها فتحولت من هيئة دولية لفض النزاعات وتنفيذ القرارات التي تعهدت بها دوليا إلى هيئة خاضعة للمنظمات غير الحكومية في جهازها الداخلي.

ولا أدل على ذلك من تبنيها قضية المرأة ووضعها في إطار جديد يعيد صياغة المفاهيم الشرعية والإنسانية المتعارف عليها تجاهها، وقد عقدت مؤتمرات عديدة للمرأة لتحقيق تلك الأهداف، على سبيل المثال لا الحصر، عقد في ١٩٦٧م مؤتمر رفع جميع أنواع التمييز ضد المرأة وبدأ العمل فوراً في نفس العام لتنفيذ برامجه، وفي ١٩٧٢م أعلن المجلس العام للهيئة أن عام ١٩٧٥م هو عام المرأة العالمي، وفي ١٩٧٤م كان المجلس الاقتصادي السياسي قد خطط لمتابعة رفع ذلك التمييز ضد المرأة ومن ثم حضر في يونيو ١٩٧٥م في مكسيكو سيتي ١٣٠ دولة أعلنت موافقتها على المساواة بين مقدرة المرأة والرجل في العمل من أجل التنمية والسلام (٢) وفي نهاية ذلك العام، أيدت الهيئة المقترحات المطروحة في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٧م و١٩٨٥م وكالمعتاد، وضعت خطة لمتابعة تنفيذ البرامج في ١٩٨٠م، وبدأ مؤتمر رفع التمييز أعماله في ١٩٨١م، وعقد مؤتمر آخر في كوبنهاجن في نفس العام، وفي ١٩٩٥م صدقت ١٤٥ دولة على مبادئ وخطة عمل مؤتمر رفع التمييز، ثم بدأت مشاركة المرأة في ما أسمته الهيئة بالسلام العالمي (٣) وكان من المنتظر بعد هذا الخضم الهائل من المؤتمرات التي تكلفت الملايين لعقدها أن تتحرك الهيئة لإنقاذ المرأة أينما كانت من التمييز أو الظلم، ناهيك عن هتك الأعراض أو الذبح والمجازر الجماعية، وفضلا عن عجز الأمم المتحدة عن فض النزاع في البوسنة والهرسك، كما عجزت في منطقة الخليج أو تقاعست مما أدى إلى حصد المزيد من المسلمين، ووقفت صامتة لتشاهد اغتصاب الآلاف من النساء المسلمات في البوسنة على مسمع من دول العالم أجمع ولم تحرك ساكنا.

فرض الأقلية الشاذة على العالم

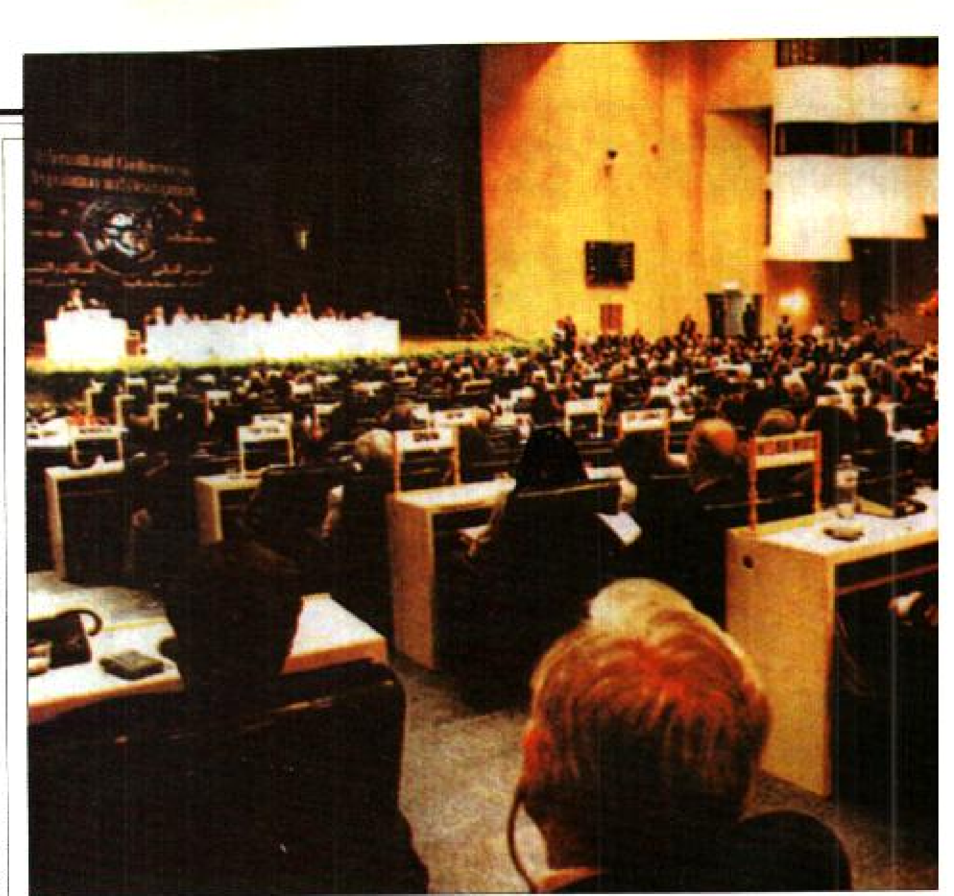
ويعزى ذلك العجز إلى القوى الضاغطة داخلياً التي جعلت من ذلك الجهاز الدولي العوبة تحركها كيفما شاءت، وقد تكشفت تلك القوى المؤثرة في صناعة القرار داخل جهاز الهيئة بوضوح في «مؤتمر المرأة» الذي عقد في بكين في شهر سبتمبر الماضي ١٩٩٥م وظهر بجلاء، تحكم منظمة النساء للبيئة والتنمية التي تراسها سيدة الكونجرس السابقة بيللا أبزوج - زعيمة النسويات النوعيات (الشاذات) في أهداف المؤتمر وصياغة وثيقته وطريقة إدارة جلساته وتمرير القرارات بالإجماع دون موافقة الدول عليها ومن ثم تمرير أجندة «النسويات النوعيات» رغماً عن أنف الدول الأعضاء، والمنظمات غير الحكومية الأخرى المشتركة، وبدا أن المؤتمر تحول من اجتماع دولي ينادي بمطالبة المرأة بحقوقها الفطرية التي منحها الإسلام إياها لو تم تطبيقه، مثل حقها كزوجة أو حقها في التعليم والعمل المهني، والقضاء على فقرها إلى مؤتمر للشذوذ الجنسي، وظهرت منظمة الأمم المتحدة للعالم بوجهها الجديد كمنظمة تعقد المؤتمرات الدولية للمناداة بالشذوذ، وهذا المنهج يناقض بوضوح أهداف إصلاح أوضاع المرأة التي سبق وأعلنتها الهيئة، فقد تحولت تلك الأهداف إلى إفساد المرأة وتغيير نوعها ووظيفتها الطبيعية.

هذا المؤتمر جاء للاحتفال بتنفيذ الاتفاقيات التي أبرمتها الأمم المتحدة مع الحكومات دون أخذ رأي شعوبها

التدخل في الشئون الداخلية للدول

وكانت إعادة صياغة القيم الاجتماعية للدول الأعضاء، وتغيير البنية الاقتصادية لبلادها جزءاً من أجندة الأمم المتحدة، عقدت لها العديد من المؤتمرات الأخرى التي كلفتها الملايين، فهاجمت البنية الأسرية في مؤتمر «حقوق الطفل» الذي صدرت وثيقته في نوفمبر ١٩٨٩م. وقد عقد المؤتمر من أجل محاربة القسوة والتمييز ضد الأطفال، ونتج عنه، ليس فقط حماية الطفل، بل إعطاؤه سلطة مستقلة عن الأب، وكل الحقوق التي كانت قد تبقت للآباء بعد قرارات ذلك المؤتمر فقدت في مؤتمر المرأة في بكين، حيث نصت بنود الوثيقة على تحجيم دور الآباء، وتهميشه،وفوق ذلك أعلنت هيئة اليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) أن «كل الأطفال أطفالنا»، وأعطت نفسها حق سن القوانين الدولية لإثبات تلك المقولة، كما أن الحكومات التي وافقت على الوثيقة أعطى لها

(*) باحثة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشئون الدولية.



■ افتتاح مؤتمر السكان والتنمية السابق في القاهرة

الحق في حضانة أي طفل إن شاءت.

وللعالم أجمع أن يسأل «ما هي سلطة الأمم المتحدة كي تحدد علاقة الطفل بأبيه؟»، ونسوق بعض الأمثلة التي تعطي الرد البلاغي على هذا السؤال، ففي عام ١٩٨٧م تم القبض على جوزيف فيربيك رئيس المنظمة في بلچيكا، وبعدها قبض على مايكل فيلو، أحد العاملين فيها بتهمة أخذ ١٩٠٠٠ صورة للأطفال من أجل توظيفهم في تجارة الرقيق الأبيض(٤)، كما عقد «مؤتمر السكان» في القاهرة عام ١٩٩٤م لتحديد النسل وادعاء أن تزايد عدد السكان في العالم يشكل خطراً على الثروات الطبيعية، ولهذا لابد من التخلص كلية من فكرة إيجاد أطفال جدد في ذلك العالم.

حارب مؤتمر بكين الشرائع السماوية والتقاليد الاجتماعية وهاجم الأدوار الطبيعية والتربوية للمرأة والرجل، الأم والأب، وأخرج المرأة للعمل بحجة أن البيت سجن وبهذا تجنى على الناحية العاطفية والتربوية للطفل وألغى دور الأم، كما أن المؤتمران «المرأة» و«الطفل»، «أباحا الإجهاض، ففتحا باب الفواحش فزاد الزنا وزاد عدد الأطفال اللقطاء المشردين في العالم، كما فرضت الأمم المتحدة العقم على بعض البلاد مثل الصين، من خلال «اليونيسيف» وبرامج التنمية، وأخرجت الأطفال من أسرهم لتنفرد بهم، وتشكل أفكارهم وقيمهم كيفما شاءت (٥) هكذا نفهم معنى ادعاء الأمم المتحدة أن كل الأطفال أطفالها.

وإذا كانت هناك منظمات أهلية قد استغلت هيئة الأمم المتحدة لتوجهها وفق هواها، مثل منظمة النساء للبيئة والتنمية، فإن الأمم قد كرست جهازها المالي ممثلا في البنك الدولي وصندوق النقد، لتمويل تلك المنظمات والضغط الدولي على الحكومات بالسلفيات والديون من أجل تنفيذ هدفها ومن هنا تتحكم في تغيير وتشكيل البنية الاقتصادية للبلاد، ولهذا تعقد الهيئة مؤتمرها للإسكان والإعمار (١٤.٣ يونيو) في اسطنبول، وتتكلف الملايين لحجز مباني المؤتمر العديدة في «قرية لوفتيكردار» في «وادي المؤتمرات» كما ستناقش وثيقة المؤتمر في «مركز المؤتمرات لفندق هيلتون» وتجتمع المنظمات غير الحكومية في «مبنى تاسكيسلا» وكل عضو من هذه المنظمات يتحمل ٥٠ دولاراً نظير مشاركته(٦) ولنا أن نتصور كم سيكون دخل الأمم المتحدة من هذا المؤتمر وقد حضر مؤتمر بكين ٣٦.٠٠٠ امرأة ورجل، هذا فضلا عن رغبتها في اقتناص حقها في فرض ضرائب دولية، وقد قال بعض المحللين في ذلك أنها تسعى لإيجاد رصيد لدعم قوات حفظ السلام التي تضمن لها النفوذ الاستراتيجي الفعلي على حدود بلاد العالم(٧).

وتعلن الأمم المتحدة أن هذا المؤتمر آخر مؤتمرات القرن العشرين، وأنه جاء تتويجاً للمؤتمرات كلها، وقد أسمته تلك الهيئة الدولية HABITAT II وكلمة «هابيتات» بالإنجليزية معناها المأوى الطبيعي، مثل المأوى الطبيعي للحيوانات، وترجم المصطلح بالعربية إلى مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والإعمار كآخر حلقة في سلسلة حلقات الإعمار والبيئة، فقد عقد مؤتمر مثله في فانكوفر عام ١٩٦٧م، ومؤتمر البيئة والتنمية في ريو في ١٩٩٢، ومؤتمر حقوق الإنسان في فيينا في ١٩٩٣م، والكوارث الطبيعية في يوكاهاما في ١٩٩٤م، والقمة الاجتماعية في كوبنهاجن في ١٩٩٥م، وقد أصدر مؤتمر ريو الأجندة ٢١ من ٧٠٠ صفحة وصيغت وثيقة اسطنبول وفقًا لمحتوياتها(٨).

عزل صوت الشعوب والعمل في الخفاء

ولن تعقد الأمم المتحدة ذلك المؤتمر لاستشارة الدول الأعضاء في برامج الإعمار والتنمية كما هو معلن، بل للاحتفال بتنفيذ الاتفاقيات التي أبرمتها مع الحكومات دون أخذ رأي الشعوب فيها.

وتتبع الهيئة نفس الاستراتيجية التي اتبعتها في مؤتمر بكين، فقد عقدت الأمم المتحدة تمهيداً لمؤتمر اسطنبول عدة مؤتمرات إقليمية تدبيرية للتخطيط لإعادة تنسيق المدن وتمويل مشاريع الإسكان للعواصم المكتظة بالسكان وعلى رأس قائمة المدن مدينة القاهرة، كما عقد اجتماع آخر قبل جلسة نيويورك التحضيرية لتوحيد موقف الحكومات العربية تجاه الوثيقة المزمع مناقشتها في الجلسة.

ومؤتمر ثالث خاص بالاقتصاد المصري في واشنطن للإشادة بتغيير البنية الاقتصادية المصرية وتشجيع الاستثمارات الأجنبية فيها، وبهذا اختفى ما يسميه الغرب بالحقوق الديمقراطية للشعوب الممثلة في منظماتها غير الحكومية، وأصبحت تلك الاجتماعات دكتاتورية في طبيعتها، فلم تعبر المنظمات المنبثقة من الشعوب عن وجهة نظرها في تلك الاجتماعات السرية، وبدا واضحاً أن الدول الأعضاء قد أسقط في يدها بسبب الديون والحاجة إلى الدعم المادي، فلم يكن أمامها سوى الانصياع لسيادة العلمانية ممثلة في برامج عمل لقوانين الأمم المتحدة الوضعية فوافقت على برامجها.

أهداف الإسكان والإعمار

وبدراسة وثيقة المؤتمر يمكن تلخيص الأهداف التي تتبلور في صورة مخططات لا يخطئها أي جاهل، وأولها تغيير مفهوم حق السكن من كونه حق فطري أو شرعي إلى كونه حق من حقوق الإنسان، وإلى ربط اقتصاد جميع الدول بعضها بالبعض الآخر تحت إمرة الأمم المتحدة، وهذا ما يسمى «بالاقتصاد الدولي» ولهذا الغرض يتم

إن الاتفاقيات التي فرضتها دول التطبيع مع الصهاينة تحاول خلق فلسطين ثانية في جميع الأراضي العربية إذ ترمي وثيقة المؤتمر إلى عدم امتلاك العربي لأرضه إلا بعد اندثار هويتها وخضوعها للأسياد الأجانب

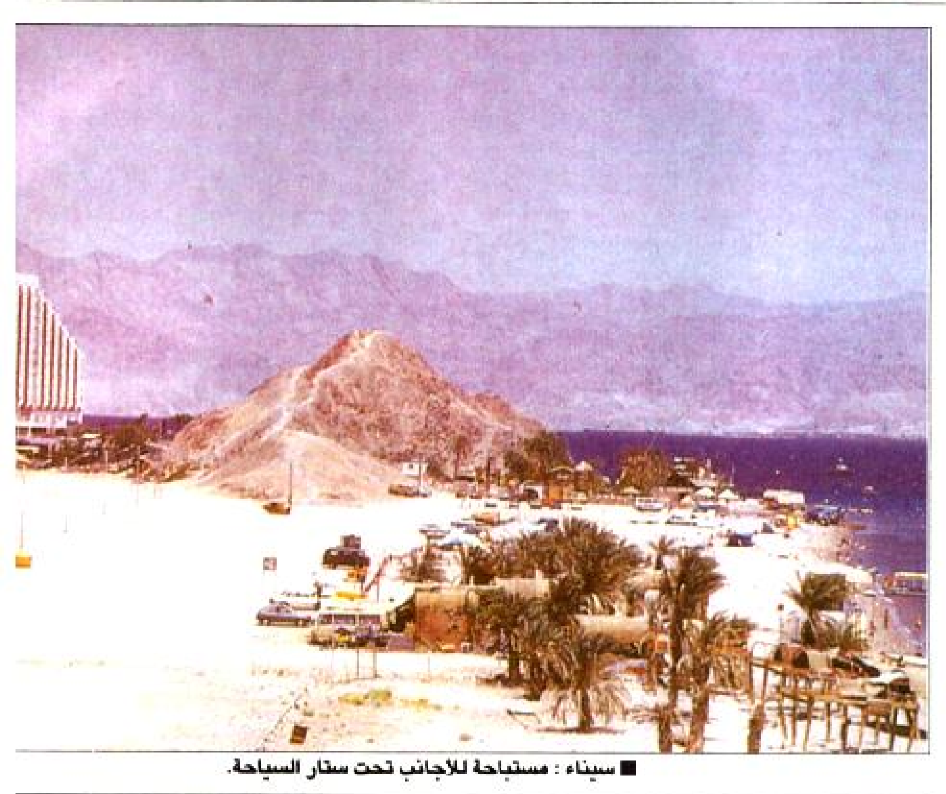
إعمار الكون بمشاريع سكنية جديدة تعتمد على شراء الأراضي، وتسهيل السلفيات للفقراء والنساء والأطفال والمتضررين وأبناء العامة ممن يلتحفون السماء ويفترشون الأرصفة، وتريد الهيئة الحنونة أن توفر لهم المأوى والعمل، وكي يتم ذلك تقوم أجهزة التمويل العالمية وأولها صندوق النقد والبنك الدولي، غير البنوك العالمية الأخرى المتعددة الجنسية، بتسهيل القروض الربوية لإنهاء المشاريع في أسرع وقت، ويدخل في تلك المشاريع إعادة بناء شبكات المواصلات وسبل الاتصال والقيام بأعمال الإغاثة وصناعة تفادي الكوارث وتوفير مواد البناء ذات الجودة العالية وخبرة من لهم السبق في هذا المجال عالميًا وفتح سوق الاستثمار للأجانب والعملاء»، وتطالب الوثيقة بضرورة تغيير قوانين ملكية الأراضي والعقارات وفتح الملكية للأجانب من خلال القطاع الخاص، كما تطالب بتغيير قانون الإيجارات، وفرض نظام الرهن العقاري، وفرض قوانين الضرائب الجديدة، وقوانين البناء وفقا لقوانين البيئة.

ومن ثم التحكم في الأراضي الزراعية وأسعار المحصولات والسوق الزراعية، وكذلك سوق الإسكان ومواد البناء واحتكارها، هي وسوق العمالة، التي تعتمد على الخبراء الأجانب(٩).

والدول الفقيرة المثقلة بالديون سيزداد حملها، سيطال طبقاتها الفقيرة التغلغل في فخ الديون الفردية، وإذا انعدم ضمان السداد لدى المعدمين والفقراء فلا يكون الضمان إلا انفسهم، وتمتد مشاريع الإسكان إلى جميع العشوائيات واللاجئين على وجه الأرض من البوسنة إلى فلسطين مرورًا بتعمير العراق وافغانستان والصومال وسيناء، وكل دولة يبرر لها التعمير أو إعادة البناء، وتتكلف المشاريع ٤٥٠ بليونا من الدولارات تقرضها الدول الكبرى والهيئات التمويلية الدولية وأغنياء العالم من أصحاب شبكات البنوك للدول الصغرى بفوائد مركبة.

وإلى جانب استهداف الاقتصاد، فلا يخفى على أحد ما تشكله المشاريع من خطر على الأمن القومي (خاصة بنود تشييد الموانى والمطارات والمواصلات) وقوانين البلاد، حيث تلزم الوثيقة الحكومات الأعضاء بتنفيذها فتصبح قانونًا بديلا للدستور الذي تحكم به الدولة، كما تلاحق الهيئة الحكومات ببرامج رقابية تنفيذية ويعتبر عصيانها خرقًا للقانون الدولي ولو ثبت انه أكذوبة في مواضع أخرى(١٠).

ومن الناحية الاجتماعية، تنص الوثيقة على أن هناك «انماطًا جديدة للأسرة»، وعلى إدخال المراكز الصحية في الأحياء الجديدة، وهذه المراكز عرفت في الأجندة ٢١ بأنها مراكز للنساء والفتيات تعنى بصحتهن الإنجابية وتيسر لهن التحكم في حجم أسرهن (١١) وهي تعمل بمقتضى برامج بكين، واستكمالا لتلك الثورة الاجتماعية فلنتصور الأطفال والشباب وتجار الرقيق الأبيض وقد فتحت امامهم أبواب الربا وامتلاك العقارات والانخراط في الرذيلة بلا ضابط ولا رابط، وماذا ننتظر أن تفعل بهم منظمة اليونيسيف المشبوهة؟



■ سيناء: مستباحة للاجانب تحت ستار السياحة.

واستكمالا لمخطط هدم الأسرة، ورغم أنه قد سادت الجلسة التحضيرية في نيويورك (٥-١٦ فبراير ١٩٩٦م) مناقشات ساخنة حول الكثير من البنود، رفض ممثلو الولايات المتحدة اقتراحات بعض الممثلين غير الحكوميين لاعتبار الأسرة، بدلا من المأوى، النواة الاجتماعية للبناء العاطفي والروحي للفرد، وناضل الاتحاد الأوروبي من أجل «انماط الأسرة المتنوعة» (إباحة الشذوذ)، كما أعطى «السلطات المحلية» حق التمثيل الدولي في جلسات المؤتمرات ومن ثم حق تخطي حكوماتها الرسمية، ولا ندري بعد ما هي الأبعاد الخطيرة لتشكيل مثل هذه السلطات وإعطائها هذه الصبغة الرسمية، ومازالت البنود الاقتصادية معروضة للنقاش في اسطنبول(١٢).

ما هي البرامج التي تم تنفيذها قبل المؤتمر؟

على الصعيد العربي، طبقًا لنشرة السوق الصادرة عن بنك المعلومات التجاري القومي (الأمريكي) يرى المتفحص للمشاريع الاقتصادية لدولة واحدة، على سبيل المثال لا الحصر، أن التطبيع الأمريكي - الصهيوني من خلال الإسكان والإعمار يتفاقم بصورة لم يسبق لها مثيل، إذ يصرح التقرير أن الرئيس المصري قد فتح باب الاستثمار للأجانب «وأنه قد تم تعيين رئيس الوزراء الجديد بدلا من عاطف صدقي لمنح المزيد من التسهيلات للأجانب، وقد أصدر ٢٢ قرارًا للنهوض بالاستثمار، «كما يضيف التقرير أنه قد بيع من قبل في أغسطس الماضي لشركة هليوبوليس المعمارية (المصرية) ١٢٤٠٠٠ سهم قيمتها ٢٦ مليون دولار، كما بيع ٥٠٠٠٠٠ سهم لشركة الأسمنت بحلون للمستثمرين، وتم الاتفاق على طلب تاسيس منطقة صناعية في شمال سيناء لمواد البناء تتكلف ٧٥٠ مليون دولار (١٣) وذلك يعني إلغاء صناعة الإعمار الوطنية واستبدال جميع وسائلها من شركات ومصانع مواد البناء بالصناعة الأجنبية.

ويلقى التقرير الضوء على رجال الأعمال الأجانب ورؤيتهم لنفوذهم الجديد من خلال سياسة إحكام قبضتهم على المال العام، مال الشعب، ممثلا في الأرض وذلك بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ العالمي، فينص التقرير أنه «لتسهيل ملكية الأجانب للأراضي المصرية، قال الرئيس في ١٩٩٤م أن تحرير ملكية الأراضي وفتحها للأجانب سوف يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية جمة ولذلك أعدت اللجنة تغييرات مرحلية حتى لا يشعر الشعب بالتغيير المفاجئ، ويطبق أولها على الأراضي الخالية مثل سيناء ثم التجارية ثم السكنية، وهذا القانون يتطلب سن قوانين اخرى تبيح للبنوك السلفيات لعمل رهونات عقارية وتعطي الأجانب حق شراء الأراضي، ولتسهيل مهمة نهب الأرض تحت شعار السياحة يصرح التقرير بأنه قد «قامت الحكومات بالحصول على «تمويل ٩٠٠,٠٠٠ فدان في الصحراء قد عجز مالكوها عن تمويلها، كما «منعت الحكومة نفسها من البناء في أي مكان في سيناء بدون ترخيص مسبق، في حين أعطت الأجانب حق البناء بدون ترخيص للمشاريع السياحية»، وقد ارسلت مسودة قانون إلى البرلمان (مجلس الشعب) تشجع توزيع



■ شعار مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين

أراضي الصحراء بثمن بخس أو بالمجان، «وتحت عنوان المشاريع الزراعية في سيناء يطبق قانون على أربعة مراحل لإعطاء الأجانب حق استغلال بدء المشاريع الزراعية، والخطة تهدف إلى خلق حوافز للاستثمار الأجنبي وإزالة عوائق ٢٠ قانونا تقف في سبيل الاستثمار، وكذلك تغيير الهيكل الإداري للحكومة لتبسيط القواعد والخطوات المتبعة وقد سمح للمستثمرين الأجانب إقامة مشاريع دون إذن من السلطات، وعلى المستثمرين فقد إخبار الهيئة العامة للاستثمار، كما يصرح التقرير أنه قد «ألغى نظام الحصول على رخص للاستثمار الأجنبي، بالإضافة إلى أنه قد «تم تقديم تسهيلات ضريبية لهم بإعفائهم من الضرائب، وألغت الوزارة عقوبة تأخيرهم في دفع الضرائب» (١٤).

ويتضح أن سياسة تحرير ملكية الأراضي وفقًا لمفهوم «اتفاقية الجات» التي فرضتها أمريكا على مصر تطبق بصورة مرحلية حتى لا يشعر الشعب بالتغيير كما نص التقرير، وزد على ذلك تسهيل مصر ملكية أمريكا - الصهاينة للرقعة الواقعة من حدود فلسطين - الأرض المحتلة - إلى نهر النيل مرورًا بسيناء، فينص التقرير على أنه «لتسهيل عمل الأجانب ورجال الأعمال الاستثماريين على طول نهر النيل من الدلتا شمالا حتى إسنا جنوبًا مرورًا بالمنيا وملوي وأسيوط يتم تشييد الفنادق والبيوت اللائقة بهم من أجل توفير الراحة لهم، كما يفيد التقرير أن مصر قد تلقت معونة قدرها مليون ونصف مليون دولار لتجهيز البنية التحتية في الصعيد، وفي الساحل الشمالي تتصاعد أعمال البناء ترويجًا للاستثمار المعماري، «وتحت إدارة دولية، تم رصد ١٢٠ مليون دولار لعمل قرية سياحية في شرم الشيخ تنتهي في عامين.(١٥).

أما عن شبكة المواصلات التي تسهل مشاريع الإعمار، فيعلق التقرير عليها باستفاضة في إطار نتائج اتفاقيات سابقة بين مصر والصهاينة، فقد أسفر مؤتمر عمان، الذي عقد في اكتوبر ١٩٩٥م، عن فتح باب الاستثمار على مصراعيه، وتقدمت مصر بقائمة مطولة في ١٣ قطاع مختلفة في أماكن استراتيجية بالغة الأهمية، وذلك في «ساحل» ووسط وجنوب سيناء وحول خليج العقبة، وتتكلف هذه المشاريع فقط ٧٠٠ مليون دولار، «غير المشاريع السياحية في طابا وراس بناس (١.٢ بليون) والبحر الأحمر (٢.٧ بليون) والفيوم (١.٣ بليون) (١٦).

كما فتحت مصر سوقًا لتطهير البيئة بمعونة قدرها ٦٨ مليون دولار، ويدرس البنك الدولي مشروع معونة بـ٥٠ مليون دولار لحماية البيئة و٧ بليون في صورة سلفيات لمدة ٥ سنوات.

هذا غير المشاريع الضخمة للكهرباء والطاقة مع تركيا وإسرائيل ودول الطوق وربطها جميعًا بشبكة واحدة تتحكم فيها سلطة واحدة (١٧) ومشاريع دمج جميع البنوك في بنك مركزي واحد وجميع شبكات المياه في شبكة واحدة.

إعمار أم استعمار؟

لقد فرضت هيئة الأمم المتحدة سلطانها بالقوة، وكان سلاحها المال من خلال هيئاتها، والمتحكمون في تلك الهيئات المالية العالمية يحققون ما يريدون، سواء عن طريق السلفيات أو المشاريع أو كلاهما معا، تصرح بذلك وثيقة «مؤتمر الإعمار» التي تعيد تعريف مفهوم «السيادة».

حيث لم يعد لأية حكومة حق السيادة التي تمثل دولتها المستقلة، بل تتبلور جميع الحكومات في حكومة دولية واحدة تحكم العالم، وتتكرر كلمة «دولية» في الوثيقة ٤٠ مرة مثلما ترد في العبارات الآتية: «الصمود الدولي»، «الأهمية الدولية»، «الاقتراب الدولي»، «الآثار الدولية للإنتاج والاستهلاك»، «الأزمة الاجتماعية والبيئة الدولية»، «النداء الدولي»، «عالم دولي»، «خطة دولية للتنفيذ»، «تكاليف الإعمار الدولي»، «شبكة المعلومات الدولية»، «التفاعلات الاقتصادية الدولية» (١٨).

إن قضية الإعمار لم تعد تخص ايجاد المأوى فقط بل صارت تعني استبدال شعب بآخر، وحضارة عربية إسلامية بأخرى غربية لا ترحم فقيرا أو ضعيفا وإنما همها المال والسيطرة والتحكم في صناعة القرار

وقد أثارت نصوص انتهاك السيادة في مؤتمر بكين غضب المنظمات والحكومات، فهل ستقف الدول العربية وقفتها الصلبة لحماية مصالحها كما تحمي أمريكا وإسرائيل مصالحهما؟

إن غياب النظام الاقتصادي الإسلامي قد أدى إلى ظهور طبقة أغنياء العالم لتحكمهم في القروض عالميا (١٩) ومما لا جدال فيه أن تفاقم الفقر في العالم هو نتاج ذلك النظام، تكرر الوثيقة ذلك المعنى مرارًا معترفة بأن «الفجوة بين فقراء الدول وأغنيائها تزداد اتساعًا» (بند ٣٨)، وإذا كان الإعمار سيتكلف ٤٥٠ بليون دولار، فذلك يزيد من غنى الأغنياء وفقر الفقراء، ولن يحل المشكلة أن الديار المشيدة على أراضي الوطن العربي لن تكون على أرض يملكها أبناء الشعوب العربية.

ولن يكون سكنهم ملكا لهم بل ملكا للبنوك والجهات المالية التي رهنتها على مدى ٣٠ أو ٤٠ عامًا، تتضاعف قيمتها بسبب الربا، ضمانا لسدادها، فيموت المرء وهو مدين وذريته تعاني من فخ الديون كما تصبح البلاد كلها ملكًا لغير أبنائها.

رفع الأسعار وتغيير قوانين الضرائب والتحكم في سوق الإعمار

هذه السياسة تضمن مصدرًا جديدًا لتحمل التكاليف، ليس المستفيد منها هو الدولة، فالدولة مكبلة بأغلال الديون وسد مبالغ المشاريع الجديدة، وبهذا يكون المستفيد هو الغني صاحب القرض.

وتدفع الشعوب ثمن ذلك بتحمل لهيب الأسعار ودفع الضرائب، فتزداد فقرًا بينما يزداد المقرض غنى(٢٠) وتدعى الوثيقة أن مشاريع الإعمار ستخلق فرصًا جديدة للعمالة فتشمل جميع فئات الشعب من رجال ونساء وشباب، فلنسأل عدة أسئلة بديهية ردًا على هذا الادعاء: من المتحكم في سوق الإعمار التي تشمل مواد البناء ومشاريع البنية التحتية؟ خاصة إذا علمنا أن الوثيقة لا تعترف بجودة مواد البناء المحلية وتود استبدالها بما هو أعلى جودة من المواد المستوردة؟ ومن الذي يتحكم في إنتاجها بعد مشاريع الخصخصة؟ ومن يملك الخبرة في العمل التدريبي لبناء مساكن من الطراز الأجنبي بمواد بناء أجنبية؟ ومن الذي سيتحكم في العامل العربي من حيث تحديد راتبه واستقرار وظيفته؟ أي من الذي يحول العامل العربي إلى عبد لأسياده الأجانب؟ لا شك أن فتح باب العمالة الأجنبية يزيد الأجانب خبرة واستفادة ونفوذًا وتحكمًا على جميع الأصعدة (٢١).

بيع أراضي الأوطان

إن الاتفاقيات التي أبرمتها دول التطبيع تحاول خلق فلسطين ثانية من جميع الأراضي العربية، إذ تنص الوثيقة على ضرورة إزالة جميع العقبات التي تقف في سبيل ملكية الأراضي من أجل الإعمار، وبالطبع لن يكون الفقراء من عامة الشعب

هم الملاك، فالأرض تشترى بالقرض الربوي أو الرهن العقاري، فلا يملك العربي أرضه إلا بعد بضعة عقود من الزمان، أي بعد اندثار الهوية العربية وطمس معالمها بعد خضوع الأرض ومن عليها للأسياد الأجانب، كما يتم تغيير القوانين التي تسهل تبديل العقارات بالأراضي والعكس، ولترويج سوق بيع الأراضي تكرس أجهزة الإعلام والنشر كامل قواها لجذب العامة وإقناعهم بضرورة إيجاد المأوى الصحي والمريح لهم، ولن تحمي البلاد العربية أو دول العالم الإسلامي نفسها من أكلي السحت والذين يكنزون أطناناً من الذهب والفضة إلا بإلغاء أعباء الديون الخارجية وكافة المشاريع الربوية الاستثمارية التي تتركها بلا أراض ولا ديار(٢٢).

الهجوم على النواة الأولى للمجتمع

إن تملك الأراضي وسوق العمالة عن طريق المشاريع الاستثمارية، يزيد من تحكم القوى الخارجية في حكم الشعب، ويترتب على ذلك فرض قيم جديدة على الشعوب، ومازال مخطط هدم الأسرة مستمراً على نهج القاهرة وبكين، إذ تنص الوثيقة على ضرورة تحديد النسل لأن ذلك يهدد مشاريع التنمية (٢٣) ومعنى ذلك أن تتبع سياسة عرقية من أجل العمل على إزالة وجود الشعوب العربية لمصلحة رجال الأعمال الأجانب، وتدعي الوثيقة أن ثروات العالم لن تكفيه.

ولم تعالج أسباب تبديد الثروات الطبيعية ونهب آبار البترول وموارد المياه لأن ذلك يوقظ الشعوب من سباتها العميق ويدفعها إلى الإمساك بزمام أمورها وأسباب حياتها، ومن أجل التحكم الكامل لصناع القرار الأجانب في الشعوب تدعو الوثيقة إلى إنشاء مراكز تحديد النسل في كل مجمع سكني كما تم فعلا وضع امرأة في كل قرية مصرية لتنظيم الأسرة(٢٤).

إن الإسلام يحمي حقوق الملكية ويضمن التوزيع العادل للثروة كما أن نظام الزكاة يقرب الفجوة الواسعة بين الغني والفقير

إن قضية الإعمار لم تعد تخص إيجاد المأوى فقط، بل إنها تعني استبدال شعب بآخر وحضارة عربية إسلامية بأخرى غربية مادية أوضحت أهدافها وجسدت معالمها، فهي لا ترحم فقيراً أو ضعيفاً وهمها كله المادة والمال، والسيطرة والسلطان، والتحكم في صناعة القرار، تستخدم الحكام وتتخلص منهم بعد تقليص أدوارهم وإضعاف نفوذهم بتنفيذ أوامرها، فتشكل حكومتها الدولية التي تخص أغنياء العالم وتسحق الفقراء.

ما الحل إذن؟

ونرى أن الحل الإسلامي قد أصبح ضرورة للمحافظة على وجود المسلمين العرب كأمة، حيث لا يسمح بالتوزيع الظالم للثروة، ولا يسمح بأن تكون موارد البلاد الطبيعية، والمال العام، أو الأرض التي يعيش عليها المسلم العربي ويشيد عليها مأواه أو يزرعها طلباً للرزق دولة بين الأغنياء أو لقمة سائغة في فم الأجانب، فالمال مال الله جعل المسلمين مستخلفين فيه، أي أنه أمانة عهد بها الله إليهم لإعمار الكون بتحريك الثروة واستثمارها ليعم الرخاء، غير أن الاستثمار لابد وأن يكون حلالاً، ولابد من بنوك طاهرة خالية من الربا يعتمد عليها أبناء الشعب للقيام بمشاريعهم الاستثمارية التي شرعها الإسلام، فلا تظهر طبقة المرابين والمحتكرين، كما أن المصلحة الوطنية العليا تأتي أولا، ورغم أن العربي يعامل كأجنبي على أية أرض إلا أرض الوطن، فإن الأجنبي سلبه ذلك الحق المتبقي له في وطنه، إذ أصبح الأجنبي يتمتع بحقوق تفوق حقوق ذلك العربي، وخاصة فيما يخص استباحة الأراضي والأملاك والتخطيط للتحكم في العمالة وصناعات الإعمار والبيئة وحتى الإغاثة، إلى جانب غزو سوق الاستثمار العقاري واحتكار أسعار ملكية الأرض والعقار، ومواد البناء وفرض الضرائب، ثم إن المأوى حق شرعي، وقد حمى الإسلام حقوق الملكية وضمن التوزيع العادل للثروة ومنع الاحتكار فحفظ للفقير حقه، وذلك التوزيع العادل للثروة إلى جانب نظام الزكاة، قرب الفجوة الواسعة بين الغني والفقير فحمى الناس من ظلم الظالمين، كما أن مصلحة الوطن تحفظه من الاحتلال الأجنبي وفرض الثقافات الدخيلة التي تشيع الانحلال وتسهل إحكام القبضة على الحضارة الإسلامية العربية، وحين يصل النفوذ إلى احتلال فعلي وتغيير اجتماعي وهدم اقتصادي فهل ننتظر أن تظل الهوية العربية في أوج عظمتها أم نخالها تستغيث قبل الغرق في مستنقع الغرب والاستئصال الكامل لكل ما هو إسلامي وعربي؟ إن القضية ليست قضية الإعمار، إنها قضية الحياة أو الموت، إنها قضية الوجود أو العدم، إنها قضية العودة إلى الله، قبل أن يطوي السماء كطي السجل للكتب، قبل أن يبطش البطشة الكبرى، يومها «لا يغني مولى عن مولى شيئاً وهم لا ينصرون»(٢٥).■

الهوامش

١ ـ ديل أوليري، وليام جريج، وتوماس أيدلم وغيرهم، يشار إلى كتاباتهم عند ورودها.

٢ ـ ديل أوليري، «النوع وتحطيم الأسرة»، ص٣ هذه المقالة من ٦٠ صفحة وزعتها الكاتبة في المؤتمر، وحين قامت بالاعتراض على أن وفد الولايات المتحدة لا يمثل الشعب الأمريكي نزعت بطاقتها وطردت هي ومجموعتها من المؤتمر.

٣ ـ الاستراتيجيات المستقبلية لنيروبي من أجل رفعة المرأة، نيروبي كينيا، ١٥ـ٢٦ يوليو ١٩٨٥م، ووثيقة مؤتمر الإسكان الإعمار الصادرة عن الجلسة الثانية للمؤتمر، ٣١ أكتوبر، ١٩٩٥م وهي تقرب من ٧٠ صفحة، انترنيت /Http: www. undp. org/un habitat.

٤ ـ «وليام نورمان جريج» الضيف المتطفل، «نيو أميريكان» ٣ إبريل ١٩٩٥م، ص٣٠ـ٣١.

٥ ـ وليام نورمانت جريج، «أطفال من؟» الحرية على المذبح (أمريكان أوبينيان للنشر: ابلتون ١٩٩٥م) ص٥٥ـ٨٩.

٦ ـ وثيقة الإسكان والإعمار.

٧ ـ توماس ر. أيدلم، «جابي الضرائب العالمي»، نيو أمريكان، ٣ إبريل، ص٥١.

٨ ـ وثيقة مؤتمر الإسكان والإعمار، البند الرابع.

٩ ـ هذا ملخص مجمل لبنود الوثيقة كما وردت في ١٦٠ بنداً، وانظر أيضاً الأجندة ٢١، (انترنتيت، معلومات هابيتات، ريو كلستر).

١٠ ـ وثيقة مؤتمر الإسكان والإعمار، البند ١٥٨.

١١ ـ الأجندة ٢١، الفصل ٦ : الصحة، والفصل ٢٤: المرأة، و٢٥ : الأطفال والشباب.

١٢ ـ الوثيقة المعدلة الصادرة عن نتائج الجلسة التحضيرية في نيويورك، والجدير بالذكر أنها لم تنشر إلا في أوائل شهر إبريل الماضي أي بعد شهرين من انعقاد الجلسة.

١٣ ـ بنك المعلومات التجاري القومي، نشرة مارس ١٩٩٦م، مصر، القاهرة.

١٤ ـ جميع النصوص من المصدر السابق.

١٥ ـ المصدر السابق.

١٦ ـ المصدر السابق.

١٧ ـ المصدر السابق: إسرائيل، تل أبيب.

١٨ ـ بنود : ١، ٢، ٣، ٤، ٧، ١٢، ٢٢، ٣٥، ٣٨، ٩٩، ١١٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، (جميع الحروف)، ١٥٢، ١٥٤، و١٥٧.

١٩ ـ بنود : ٢١، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٤٧، ٦٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠.

٢٠ ـ بنود الأسعار : ٣١ب، ١٠١ب، ١٠٤، ١٢٠، ١٢٢د، ١٤٠، ١٥٠م، وبنود الضرائب : ٣١ب، ٥٤، ٥٦، ١٣٩، ١٤٠.

٢١ ـ بنود: ٣١، ٤٦، ٥٣، ٥٧، ٦١، ٥٢، ٦٨، ٧٠.

٢٢ ـ بنود: ١٥١، ٥٤ب، ٥٤د، ٥٦ك ول وم، ١٥٩، ٥٩ب، ٦٣، ٨٤ب، ٨٥س.

٢٣ ـ بنود: ١٦، ٢٦، ٧٩، ٩٨ب.

٢٤ ـ بنك المعلومات التجاري القومي، نشرة يناير ١٩٩٦م، مصر، القاهرة.

٢٥ ـ (الدخان:٤١).■

عـصـر المعلـومـات



بقلم: أحمـد منصــور

ثمة معطيات تؤكد على ان تكنولوجيا المعلومات اصبحت هي القوة التي تمثل القدرة على الردع في الحروب والصراعات القائمة والقادمة في انحاء مختلفة من العالم، فالذي يملك المعلومات ويجيد تحليلها وتوظيفها لتحقيق اهدافه هو الذي يستطيع ان يتفوق على الآخرين، ولعل تفوق الولايات المتحدة في مجال المعلومات هو الذي مكنها في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي من ان تتبوأ مكانة الدولة الكبرى المتفردة على الساحة الدولية، حيث أعلنت عن نشأة نظام عالمي أحادي القطب يدور في فلكها، لكن الفساد السياسي، والظلم العالمي، وسياسة الكيل بمكيالين ستظل تقف عائقا امام هيمنتها المطلقة بما تملكه من معلومات وأجهزة رصد واتصالات وتحليل وإرسال، وأعداد كبيرة من أجهزة السوبركمبيوتر الضخمة، والأقمار الصناعية، وأجهزة التجسس التي ترصد من خلالها حتى ملايين المكالمات الهاتفية الشخصية التي تدور بين ملايين الأشخاص كل لحظة في جنبات الأرض.

هذا الكم الضخم من المعلومات الذي يصل إلى مراحل من صعوبة الحصر والملاحقة يعطي القدرة لمن يملكه على النفوذ والتأثير في مجالات الحياة المختلفة، سواء كانت سياسية، او عسكرية، او اقتصادية، او اجتماعية، او ثقافية، كما يعطي التفوق في مجال المعلومات القدرة على ملاحقة الأحداث وتحييدها او تجييرها لصالح من يملك المعلومة ويجيد توظيفها بالشكل الذي يناسبه، كما انها تعطي القدرة لصاحبها لتلافي الأخطار التي تحيق به وتمكنه من معرفة نقاط الضعف والقوة لدى الآخرين.

فحيازة المعلومات عن جغرافيا العالم وثرواته، وما تحويه البحار والمحيطات، وباطن الأرض من كنوز وثروات تمثل اهمية بالغة لمن يحوزها ويملكها، وهذا ما تفعله الولايات المتحدة والدول التي تملك اقماراً صناعية وأجهزة تجسسية متقدمة، حيث تستطيع هذه الأجهزة ان تحدد كثيراً من الأمور التي يعجز البشر عن إدراكها بالطرق والوسائل التقليدية، فهناك دول تملك إمكانات صناعية وتكنولوجية هائلة لكنها لا تملك المواد الخام التي تعينها على استغلال إمكاناتها وقدراتها الصناعية، وهناك دول فقيرة لا تملك إمكانات صناعية لكنها تملك داخل أرضها ثروات ضخمة من المواد الخام، وهذه الصورة ليست مثلا وإنما واقعا تعيشه البشرية الآن، فالدول الغربية واليابان وبعض دول جنوب شرق آسيا تملك تقنية صناعية هائلة ومتنامية، لكنها تعاني عجزاً في المواد الخام، ودول العالم الإسلامي وإفريقيا تملك المواد لكنها لا تعرف قيمة ما تملك لأنها ليس لديها التقنية التي تمكنها من المعرفة من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن الدول المتقدمة تستغلها وتمنعها من الوصول إلى تقنية المعلومات، لأن وصولها إلى تقنية المعلومات سوف يجعلها تعرف ما تملك، ومن ثم تنضم إلى مصاف الدول الصناعية والدول الغنية التي تعرف ثرواتها وتجيد استغلالها وتوظيفها، او الدول التي تملك قرارها على أقل تقدير، فالذي يملك المعلومات هو الذي ينقب عن الثروة وهو الذي يستخرج المواد الخام، وهو الذي يصنعها، وهو الذي يردها بعد ذلك ليبيعها للدول التي لا تملك المعلومات، ويكفي الدول التي لا تملك المعلومات ان تعرف فقط ان لها أرصدة مالية في بنوك الدول التي تملك المعلومات، وأن هذه الأرصدة عبارة عن مجموعة من الأصفار تزيد وتنقص كل يوم حسب لعبة المعلومات بين البورصات وبين الين والمارك والدولار، وفي النهاية يكون الذي يملك المعلومات هو الذي يملك المواد الخام، وهو الذي يملك الشركات التي تستخرج المواد الخام، وهو الذي يملك الشركات التي تُصنّع المواد الخام، وهو الذي يملك أرصدة الدول التي تستخرج منها المواد الخام، وبالتالي فإن الذي يملك المعلومات هو الذي يملك كل شيء.

إن المعطيات والمستحدثات اليومية لتكنولوجيا المعلومات تؤكد على ان كثيراً من الأوضاع والتصورات لما يسمى بالردع والحروب قد تغيرت، فحينما جمعت الولايات المتحدة معلومات دقيقة عن أهم المواقع الاستراتيجية للنظام العراقي استطاعت خلال أيام ان تدمر ما كانت الحرب التقليدية تدمره خلال سنوات، واستطاعت عبر تكنولوجيا «الفيديوتيب» ان تقوم بتصوير الأهداف أثناء قصفها لتحدد حجم الخسائر التي حققتها في صفوف عدوها، كذلك ساعدت تكنولوجيا المعلومات الأمريكية إسرائيل في هجومها الأخير على جنوب لبنان، حيث أخذت إسرائيل بالتكنولوجيا الأمريكية وقامت بضرب المدنيين في جنوب لبنان، وتحديد المواقع التي يتم من خلالها قصف مواقع الإسرائيليين خلال ثوان من عمليات إطلاق الصواريخ التي تقوم بها المقاومة.

كما ساعدت تكنولوجيا المعلومات الأطراف المتنازعة في البوسنة والهرسك في توقيع اتفاق دايتون، بعدما تم عرض خرائط ضخمة للبوسنة بواسطة الأقمار الصناعية على شاشات خاصة أعدت لهم خصيصا لهذا الغرض وقد وصلت دقتها إلى حد تحديد الشوارع والبنايات في المدن البوسنية مما جعل عملية التقسيم تتم بمقياس وصل إلى أقل من الكيلو متر المربع.

وتكنولوجيا المعلومات هي التي مكنت قتلة الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف من تحديد موقعه خلال ثلاثين ثانية من عملية الاتصال الهاتفي التي كان يقوم بها عبر الأقمار الصناعية، ثم قاموا بقصف المكان الذي كان يتحصن به.

لقد غيّرت تكنولوجيا المعلومات أساليب الصراع والمواجهة حتى بين أجهزة الاستخبارات المختلفة، وصارت هناك قطاعات كبيرة في أجهزة الاستخبارات العالمية وعلى رأسها «سي. اي. إيه» و«كي. جي. بي» و«الموساد الإسرائيلي»، وغيرها من أجهزة التجسس العالمية همها الأساسي هو ثورة المعلومات وسرقة تكنولوجيا المعلومات، والسطو على المؤسسات والشركات والدول التي تملك المعلومات، وقد نجح «الموساد» الإسرائيلي قبل سنوات من سرقة كميات ضخمة من الوثائق الأمريكية الدقيقة والأكثر سرية في وزارة الدفاع الأمريكية، قام بها الجاسوس الإسرائيلي الأمريكي الأصل جوناثان بولارد، الذي يقضي عقوبة السجن مدى الحياة الآن في أحد السجون الأمريكية بعدما ثبت ان حجم المعلومات التي حصلت عليها إسرائيل عن طريقه يعادل غرفة مساحتها أربعة أمتار في أربعة أمتار في ارتفاع ثلاثة أمتار، وكانت تمثل أدق ما لدى وزارة الدفاع الأمريكية بل لدى الولايات المتحدة من معلومات، وتقديرا من إسرائيل لما قام به بولارد منحته قبل عدة أشهر الجنسية الإسرائيلية وتعهد كل من بيريز ومن قبله رابين بتبني قضيته حتى يتم الإفراج عنه.

وعلى المستوى الفردي الآن فيكفي ان يجلس أي شخص امام جهاز الكمبيوتر في بيته او مكتبه ويفتح شبكة الإنترنت ليجد نفسه أمام فيض من المعلومات يكاد تصور حدوثه قبل سنوات يشبه الخرافة.

إن من يملك المعلومة يملك القرار ويملك القوة، ويبقى سؤالنا الأساسي: أين موقعنا نحن العرب والمسلمين من تكنولوجيا المعلومات؟■

تحليل سياسي

تكتل الليكود الصهيوني: جذوره التاريخية وأزمته السياسية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة


■ عصابة الليكود معركة صعبة مع بيريز

في بنية النظام السياسي في الكيان الصهيوني يمكن رصد كتلتين سياسيتين رئيسيتين ضمن ألوان الطيف السياسي العام، في مقدمتها المعسكر العمالي الاشتراكي الذي كان يقف على يسار الخارطة الحزبية، ثم انتقل خلال مسيرته السياسية نحو مركز يسار الوسط ويمثله في الحياة السياسية اليوم حزب العمل وحلفاؤه الذين ينضوون تحت لواء (التجمع - المعراخ).

وفي اتجاه آخر وعلى يمين الخارطة يأتي تيار اليمين القومي «الليكود» الذي انتقل هو الآخر من أقصى اليمين ليقترب من الوسط حاليا، وتعود جذور هذا المعسكر التاريخية للحركة الصهيونية التصحيحية التي برزت عام ١٩٢٥م بزعامة فلاديمير جابوتنسكي على إثر الخلافات الحادة التي نشبت حول منهج بناء الوطن القومي اليهودي، إذ كان جابوتنسكي يرى بوجوب قيام الصهيونية بتجسيد الحلم الصهيوني من خلال أداء منفصل عن سلطات الانتداب البريطاني، وعن طريق «العمل العبري» والعمل على ترحيل الفلسطينيين بالقوة العسكرية وتأسيس فيالق يهودية مستقلة عن القوات البريطانية وتسريع الإعلان عن ضفتي الأردن كوطن قومي لليهود دون النظر للوقائع التي تفرضها الموازنات الدولية آنذاك، وفي أعقاب الثورة الفلسطينية عام ١٩٢٩م تعززت مواقف الحركة الإصلاحية الإرهابية وازدادوا تطرفا، فعلى إثر هذه الثورة أسسوا من عناصرهم الشديدة التطرف ما سمي آنذاك بـ«اتحاد الزعران» عام ١٩٣٣م، الذي اشتهر بأعماله الإرهابية ضد الفلسطينيين وحتى ضد السلطات البريطانية، أما المفصل الهام في تاريخ حركة الإصلاحيين فقد كان في عام ١٩٣١م، حيث انقسموا في تلك السنة عن جسم المنظمة الصهيونية بسبب خلافاتهم مع الحركة العمالية.

وتطورت مواقف الإصلاحيين السياسية لتفرز في نهاية المطاف في عام ١٩٣٥م «المنظمة الصهيونية الجديدة» التي أعلنت في برنامجها «أن هدف الصهيونية هو إنقاذ اليهود في المهجر بواسطة تحويل أرض إسرائيل على ضفتي نهر الأردن إلى دولة يهودية، وإرجاع كل اليهود الذين يفتشون عن ملجأ آمن إليها».

وفي منتصف عقد الثلاثينيات وعلى إثر انفجار الثورة الفلسطينية الكبرى، طالب الإصلاحيون برد عنيف ضد الفلسطينيين أكثر مما كانت تمارسه المنظمة العسكرية القطرية - الهاجاناه - وبسبب ذلك انشقت حركة «الأرغون» العسكرية اليمينية ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الانقسام، بل توالت التفريخات والانقسامات، فعقب الأرغون برزت المنظمة العسكرية القومية «الاتسل» ثم تبعتها منظمة محاربي إسرائيلي «الليحي» بزعامة يائير شتيرن التي ارتكبت أفظع المجازر ضد الفلسطينيين بزعامة إسحاق شامير.

وبعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني قام مناحيم بيجن بحل منظمته العسكرية «الاتسل» وضم عناصرها العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي، بينما انضمت العناصر المدنية من كل من منظمتي «الاتسل» و«الليحي» إلى حركة سياسية جديدة باسم «حيروت - الحرية» وهي النواة الأولى لتكتل الليكود، وقد حصلت هذه الحركة في انتخابات الكنيست الأولى عام ١٩٤٩م على ١٤ مقعداً، وفي الكنيست الثانية تراجعت إلى ٨ مقاعد في حين حصلت على ١٥ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الثالثة عام ١٩٥٥، وفي خطوة سياسية متقدمة اتحدت حيروت مع حزب الأحرار بزعامة يوسيف سابير في جبهة واحدة وتحت مسمى «جاحال»، وقد حصلت هذه الكتلة السياسية اليمينية على ٢٦ مقعداً في انتخابات الكنيست السادسة مشكلة معارضة قوية في مواجهة الحكومة العمالية، ولكن هذه الكتلة تلقت ضربة سياسية عام ١٩٦٨م بانشقاق شموئيل تامير الذي انسحب من «جاحال» مكونا حركته المعروفة بـ«قائمة المركز الحر».

المفصل الرئيسي في تاريخ الليكود

أما المفصل الرئيسي في تاريخ الحركة اليمينية فقد كان في عام ١٩٧٣م إذ تجمعت الكتل اليمينية المبعثرة في إطار سياسي واحد، حيث اتحدت كتلة «جاحال»، و«حركة إسرائيل الكاملة»، بالإضافة إلى قائمتي «رافي»، و«المركز الحر» في كتلة جديدة عرفت بـ«الليكود - التكتل»، واستطاعت هذه الكتلة أن تحصد ٣٩ مقعداً، وبذلك أصبحت قاب قوسين أو أدنى من سدة الحكم، وقبيل انتخابات عام ١٩٧٧م انسحبت قائمة المركز الحر من الليكود لتنضم إلى الحركة الديمقراطية للتغيير، بينما انضمت إليه قائمة «شلوم تسيون» بزعامة شارون، وفي سنة انتصار الليكود عام ١٩٧٧م، شكل أول حكومة يمينية بالائتلاف مع الحزب الديني الشرقي - شاس بزعامة مناحيم بيجن الذي ظل يتزعم التكتل خلال الفترة من ١٩٧٧ - ١٩٨٣م ثم خلفه إسحاق شامير الذي بقي على رأس الهرم في الليكود حتى خسارته في انتخابات عام ١٩٩٢م، حيث حصل على ٣٢ مقعدا مقابل ٤٤ مقعداً لصالح العمل، وتعد هذه الخسارة ضربة قاصمة لتيار اليمين، إذ تبعها استقالة شامير من زعامة الحزب، وانزواء موشي أرينز، ولكن الليكود عاد ولملم لحمته من جديد بزعامة اليميني الشاب بنيامين نتنياهو الذي استطاع بألاعيبه وخداعه أن يقصي الزعماء التقليديين عن رئاسة الحزب أمثال شارون وبيني بيجن، وموشي أرينز،





■ نتنياهو .. لقاء مع مجموعة من المتعصبين اليهود

بالإضافة إلى رجل اليهود الشرقيين المغربي ديفيد ليفي، وقد قام الأخير بالانشقاق عن الليكود وأنشأ حزبه المسمى جيشر - الجسر.

اتحاد ثلاثي.. ومحاولة العودة للحكم

وفي غمرة الانتخابات الحالية ومحاولة من الليكود للعودة إلى سدة الحكم فقد أنشأ اتحاداً ثلاثيا بزعامته مع كل من حزب تسومت اليميني المتطرف والحزب اليميني الجديد الجسر بزعامة ليفي، ويرى المحللون بأن تيار اليمين يعاني من تراجع في شعبيته بسبب نجاحات حزب العمل على صعيد العملية السلمية وإنجازاته فيما يختص باتفاقات السلام مع كل من الأردن والفلسطينيين، بالإضافة إلى عجزه عن إيجاد البديل العملي على هذا الصعيد، بل المتتبع لخطاب الليكود يلمح تحويراً في صيغته نحو تعديل معارضة اتفاق أوسلو من موقف الرافض كليا إلى المعارض لصيغة الاتفاق، أو بالأحرى منهج تطبيقه، أضف إلى ذلك الضربة العنيفة التي تلقاها بسبب حادثة مقتل رابين والتي اعتبر حزب العمل بأن سببها الرئيسي هو التحريض الذي كان يذكيه الليكود من خلال المظاهرات والمسيرات التي كانت تتهم رابين بالخيانة، فقبيل مقتل رابين كان نتنياهو يتقدم على رابين في استطلاعات الرأي بسبب الحالة الأمنية التي أوجدتها عمليات حركة حماس، إلا انه بعد مقتل رابين على يد أحد الشباب من اليمين الديني تراجعت هذه الشعبية لنتنياهو بشكل حاد، فوفقا لاستطلاع نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» بعد مقتل رابين مباشرة أعربت نسبة تقدر بـ٧٤٪ من سكان الكيان الصهيوني عن دعمها للاتفاقات مع الفلسطينيين وطالبت نسبة ٨٥٪ منهم بضرورة اتباع وسائل ردع صارمة ضد المتطرفين، بينما أكدت نسبة ٤٥٪ أنها ستصوت لصالح بيريز خليفة رابين مقابل ٢٣٪ ستصوت لنتنياهو، وبالرغم من تحسن موقف اليمين على صعيد الحملة الانتخابية مؤخراً، والتي أظهرته عدة استطلاعات للرأي منها استطلاع اجراه معهد «غالوب» لحساب صحيفة «معاريف» بتاريخ ١٧ مايو الجاري، حيث أظهر الاستطلاع بأن ٣٩٪ من مواطني الكيان الصهيوني سيصوتون لنتنياهو مقابل ٤٥ سيمنحون أصواتهم لبيريز إلا ان نتنياهو مازال متأخراً عن بيريز بفارق ٦ نقاط.

متاعب داخلية : ويمكن تتبع متاعب الليكود الحالية في عدة محطات:

الأولى: بنيته الداخلية

يتنافس في رحم الحزب من الداخل عدة رؤوس متصارعة مثل: بيني بيجن، وإيهود أولمرت، وروني ميلو، ودان ميرور، وأرييل شارون، وديفيد ليفي، وبالرغم من ان نتنياهو يحيط نفسه بجوقة من المؤيدين داخل الحزب أمثال: تساهي هانغبي، وكليمور لوفان، وسيلفان سالوم، ومع ما حقق من نجاحات بارزة على صعيد السيطرة على زعامة الحزب التقليديين، إلا ان هناك زعامات داخل الحزب تبحث عن مستقبلها السياسي، وتتوق لزعامة الحزب بشراهة بالغة مثل: دان ميرور، وإيهود أولمرت، وبيني بيجن، وروني ميلو، وبطبيعة الحال فإن هذه الصراعات تزيد في خلخلة بنية الحزب.

تعود جذور تكتل الليكود للحركة الصهيونية التصحيحية الإرهابية التي برزت عام ١٩٢٥م بزعامة فلاديمير جابوتنسكي

الثانية: برنامجه السياسي

يطرح الليكود برنامجه الانتخابي تحت شعار «السلام والأمن» ويتضمن البرنامج الخطوط العريضة التالية:

- احترام الاتفاقات الدولية التي عقدتها الحكومات السابقة بما في ذلك اتفاقية أوسلو.
- تحويل الوضع المؤقت الحالي للحكم الذاتي الفلسطيني إلى صيغة حل نهائي مع بعض الديكورات اللازمة.
- القدس ستبقى العاصمة الموحدة للدولة العبرية.. والعمل على إغلاق كافة مؤسسات منظمة التحرير داخلها.
- تعزيز الاستيطان وإلغاء قرار تجميد البناء في المستعمرات القائمة.
- تأكيد السيادة على الجولان بموجب القانون الذي ضم الجولان وأقرته الكنيست في برلمانها العاشر.
- نهر الأردن هو الحدود السياسية والأمنية الشرقية الثابتة للدولة العبرية.

ويقول نتنياهو في كتابه الذي نشره مؤخرا تحت عنوان «مكان تحت الشمس»... قمت بزيارة إلى مخيم جباليا للاجئين في غزة.. وبالقرب من

أحد المباني الأسمنتية، التقيت عربيا طاعنا في السن وأجريت معه الحديث التالي:
س: من أين أنت؟
ج: من المجدل (وهو الاسم العربي لمستوطنة اشكلون).
س: ومن أين أولادك؟
ج: من المجدل (توقعت أن يكون أولاده من أبناء جيلي، لذلك من المحتمل أن يكونوا من مواليد المجدل، لكني شيئا ما دفعني للسؤال ثانية).
س: ومن أين أحفادك؟
ج: من المجدل.
س: هل ستعود إلى المجدل؟
ج: إن شاء الله «يحل السلام ونعود إلى المجدل».
وقلت أنا أيضا «نتنياهو» إن شاء الله أنت تزور المجدل ونحن نزور جباليا، لكن ابتسامته تلاشت دفعة واحدة وقال: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا!

وقد أورد نتنياهو هذه القصة في معرض إثباتاته التي يوردها للبرهنة على أن مخيمات اللاجئين ما هي إلا الوقود الذي سيدفع سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية لمتابعة المسيرة ضد الوجود اليهودي في فلسطين حتى النهاية، وما الصيغة الحالية المتمثلة في الحكم الذاتي إلا مرحلة فقط، وهي في نظرة «حصان طروادة» يركبه الفلسطينيون لمتابعة المسيرة نحو تدمير الكيان الصهيوني، وبالرغم من هذه القناعة التي يسوقها نتنياهو للشعب اليهودي في كتابه إلا أنه اضطر للتراجع عن معارضته الجذرية لاتفاق أوسلو بسبب الضغط الأمريكي وآثار الأمر الواقع التي فرضها الاتفاق خلال السنوات التي مضت، ولهذا فإن معارضة حزب الليكود الحالية للاتفاق تدور حول منهج تطبيقه فقط، وفي هذا السياق يقول أحد زعماء الليكود موشيه كتساف لصحيفة «يديعوت أحرونوت»: «يجب على الليكود أن يبلور خط عمل جديد يسعى للتسليم ببنود اتفاق أوسلو.. يجب أن نسلم بما يستحيل أن نغيره»، ولكن بطبيعة الحال فإن شكل الهيكل يحمل نفس الأهمية التي يحملها الأصل في عالم السياسة، ومن هنا فإن شكل الاتفاق مع الفلسطينيين على الطريقة اليمينية سوف يكون مختلفا تماما عنه حسب رؤية حزب العمل.

وعلى العموم فإن بعض المحللين يرون بأن الصيغة التفصيلية لبرنامج الليكود الانتخابي حملت في إحدى جوانبها معني التراجع على مستوى اتفاق أوسلو، كما أن نفس البرنامج لم يقدم خياراً علميا مبتكراً في مقابل رؤية حزب العمل، ومما يجدر ذكره هنا بأن نقاط السلام مع العرب التي تخللها البرنامج أتت بصيغة تتسم بالتلفيق وتعود في تاريخها إلى مرحلة السبعينيات متجاهلة الفترة الزمنية التي انقضت وحجم التغيير الذي خلفته تلك الفترة على بنية المنطقة السياسية.

قاعدته الشعبية

يعاني الليكود من فقدان الدعم الأمريكي ذو التأثير الكبير على القاعدة الانتخابية بعكس منافسه حزب العمل الذي يحظى بدعم غير محدود من الإدارة الأمريكية الحالية، وعلى صعيد الجبهة

حركة «حيروت.الحرية» السياسية هي النواة الأولى لتكتل الليكود والتي برزت على ساحة انتخابات الكنيست عام ١٩٤٩م

الداخلية فتشهد حملة الليكود مصاعب ومشاق جمة، ويمكن رصد عدة مشاهد ميدانية في مسيرة الحركة الانتخابية العامة تؤكد حجم هذه المشاق.

على صعيد الجيش

بالرغم من ان جنرالات الجيش يتركز في بؤرة اهتمامهم المسألة الأمنية وما يتبع ذلك من تركيز على البعد الأمني في تقويمهم لأية مشاريع سياسية لكلا الحزبين الكبيرين، وهذا ما يفترض أن يكون داعماً للطرح اليميني باعتبار برنامجه الانتخابي ذا صبغة أمنية، إلا أن حوالي الف شخصية عسكرية كبيرة خرجت بإعلانات ضخمة في وسائل الإعلان المحلية تؤكد تأييدها لحزب العمل وزعيمه، وظهرت إعلاناتهم تقول: «السيطرة على شعب آخر هي التي تمس أمن إسرائيل»، وبادرت زمرة من جنرالات الجيش الأعضاء في «مجلس السلام والأمن» للتوقيع على إعلان مؤيد لحزب العمل، ووقع على هذا الإعلان أكثر من ٧٥ شخصية عسكرية تتربع على قمة هرم القيادة في مختلف أجهزة الجيش العسكرية والأمنية.

على الصعيد الاقتصادي

حقق حزب العمل تقدما انتخابيا كبيرا على هذا الصعيد برغم ايديولوجيته الاشتراكية التي طورها مؤخرا لتواكب تطورات عملية السلام وما سيتبعها من نمو لسوق الاستثمار، فقد ظهر إعلان نشرته مجموعة من كبار رجال الأعمال العاملين في المجال الصناعي يؤيد حزب العمل وزعيمه بيريز، وفي الأسبوع الماضي وبعد الإعلان تدافعت أكثر من ٣٠٠ شخصية من كبار المسؤولين للشركات الضخمة التي يقدر بأنها تستوعب ٧٥٪ من نشاط القطاع الخاص في الدولة العبرية على حضور مهرجان انتخابي لصالح حزب العمل في مدينة تل ابيب، وتعد هذه الحادثة خسارة كبيرة لحزب

كان عام ١٩٧٣ هو المفصل الرئيسي في تاريخ الليكود عندما تجمعت كل الكتل اليمينية المبعثرة في إطار سياسي جديد باسم «الليكود.التكتل»

الليكود باعتباره من دعاة الليبرالية وتخليص الحياة الاقتصادية من اشتراكية حزب العمل، ومن المفترض أن يكون الوسط الاقتصادي من انصاره، وليس من انصار حزب العمل، إلا أنه يبدو أن موقف حزب الليكود من العملية السلمية قد ترك أثراً سلبياً على صورته في أوساط الاقتصاديين.

على صعيد المستوطنين و المتدينين

في العادة يميل التيار الديني نحو الليكود إلا أن التطورات التي حدثت في المسيرة الانتخابية الحالية تخلخل مثل هذا المفهوم، فقد أصدر حاخام اليهود المغاربة الذين يشكلون أغلبية في وسط اليهود الشرقيين بياناً ناشد فيه اتباعه للتصويت لصالح بيريز، كذلك تشير بعض الأنباء غير المؤكدة بأن عوفيديا يوسيف كبير حاخامات مجلس حكماء حزب شاس الديني الشرقي قد خطا خطوة مماثلة إذ دعا اتباعه لانتخاب بيريز.

وفيما يتعلق بالمستوطنين، فقد أوردت التقارير الصحفية منها ما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» في عددها الصادر في ١٧ مايو الجاري بأن هناك صفقة قد ابرمت بين حزب العمل واحد كبار حاخامات المستوطنين في الضفة الغربية وهو الحاخام بن نون، وتقضي الصفقة بأن يتعهد حزب العمل ببقاء المستوطنات في الضفة والقطاع تحت سيادة الدولة العبرية وعدم اعتبار الخط الأخضر (حدود ٦٧م) حدود الفصل الرسمية مع منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني في ظل التسوية الدائمة مع الفلسطينيين، بالإضافة لطرح صيغة الاتفاق الدائم والأخير من اتفاقية أوسلو للاستفتاء الشعبي قبل المصادقة النهائية عليها في مقابل أن يدعو الحاخام بن نون مؤيديه من المستوطنين للتصويت لصالح بيريز.

الوسط العربي

يعتبر حزب العمل الخيار الأقرب لعرب الـ٤٨ خلال مسيرته السياسية الطويلة، وقد استطاع بيريز في اجتماعه الأخير مع زعماء الوسط العربي أن يمتص غضبهم الناجم عن حملة «عناقيد الغضب» العسكرية الوحشية ضد الجنوب اللبناني في نيسان الماضي، وعلى إثر هذا الاجتماع اتجه زعماء الوسط العربي لدعوة عرب الـ٤٨ لانتخاب بيريز، وجاءت هذه الدعوة في بيان صدر عن لجنة تمثل هؤلاء الزعماء، وفي هذا السياق صرح إبراهيم نمر حسين عمدة بلدة شفا عمرو، ورئيس اللجنة المذكورة بأن زعماء الوسط العربي درسوا برنامج حزبي الليكود والعمل فوجدوا أنه من الأصلح لهم التصويت لبيريز.

ورغم هذه الصورة التي تبدو قاتمة حول مصير حملة الليكود الانتخابية إلا ان هناك عاملاً فعالاً يملك تأثيراً دراماتيكيا متعلقاً بالمسألة الأمنية وتمسك ورقته أطرافا خارج الساحة يعمل لصالح الليكود، وقد يقلب التوقعات رأسا على عقب، ويتمثل ذلك بالعمليات العسكرية المحتملة من قبل حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وقد أكد بيريز هذا المفهوم حينما توقع فوزه في الانتخابات الحالية مشترطا عدم حدوث عمليات عسكرية تخل بالأمن حسب قوله.■

البُعْد العنصري في الانتخابات الإسرائيلية

عمان: عاطف الجولاني

الأبعاد العنصرية لن تكون غائبة عن معركة الانتخابات الإسرائيلية لاختيار رئيس الوزراء وأعضاء الكنيست التي تجرى يوم غد الأربعاء، فالمجتمع الإسرائيلي قائم على العنصرية والكراهية، والتمييز الطائفي والعرقي يلعب دوراً أساسياً في تحديد التوجهات والعلاقات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي الذي يصنّف المواطنين على درجات:

الأولى: لليهود الغربيين الأوروبيين الذين يستأثرون بالسلطة.

والثانية: لليهود الشرقيين الأصليين الذين كانوا يقيمون في فلسطين قبل قيام «دولة إسرائيل».

والثالثة: لليهود القادمين من دول العالم الثالث.

أما فلسطينيو الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م فيحتلون الدرجة الرابعة.

ولعل الملاحظة الملفتة للانتباه، والمثيرة للدهشة، أن الأطراف المسحوقة التي تعاني من التفرقة والتمييز العنصري غير قادرة حتى الآن على التخلص من معاناتها من خلال الصوت الانتخابي الذي تملك لو أحسنت استخدامه التأثير بصورة كبيرة في نتائج الانتخابات.

فعلى الرغم من أن اليهود الشرقيين يشكّلون نحو نصف عدد اليهود في إسرائيل إلا أن وزنهم الفعلي في الكنيست الإسرائيلي لم يتجاوز ٩ مقاعد من مجموع مقاعد الكنيست الحالي الـ١٢٠، حيث كان حزب شاس الذي يمثل اليهود الشرقيين قد حصل على ٦ مقاعد، وأظهرت الاستطلاعات أن حزب جيشر «غالبية أعضاؤه من اليهود الشرقيين» والذي شكله ديفيد ليفي قبل أن يعود مجدداً للتحالف مع حزب الليكود اليميني، سيحصل على نحو ٣ مقاعد.

وعلى الرغم من أن فلسطينيي ١٩٤٨م يشكلون ١١,٤٪ من عدد الناخبين، حيث يبلغ عددهم نحو ٤٠٠ ألف ناخب من أصل نحو ٣,٥ مليون ناخب إسرائيلي، وهو ما يؤهلهم للحصول على نحو ١٤ مقعداً، إلا أنهم لم يحصلوا في الانتخابات السابقة على سوى نصف قوتهم الانتخابية، وفشلوا في تحقيق إنجازات معقولة للجماهير العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

أما اليهود الذين قدموا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ويصل عددهم نحو ٨٠٠ ألف يهودي، ويمكنهم أن يفرزوا نحو ١٥ عضواً في الكنيست القادم، فإن استطلاعات الراي ترجح أن لا يحصل حزب المهاجرين الروس بزعامة شرانسكي على سوى ٤ مقاعد، اي حوالي ربع المقاعد التي يمكن أن يحصلوا عليها فيما لو صبت أصواتهم في اتجاه واحد.

في حين أن يهود الفلاشا الذين هاجروا من إثيوبيا ويعانون من أوضاع سيئة للغاية لا يملكون تأثيراً يذكر حتى الآن في الانتخابات الإسرائيلية، حيث لم ينجحوا في تشكيل حزب خاص بهم للمطالبة بتحسين أوضاعهم ومساواتهم ببقية الإسرائيليين.

ويستأثر حزب العمل والليكود بالنسبة الأكبر من أصوات العرب واليهود الشرقيين والمهاجرين الروس، ويبدو أن الوعود التي يحرص قادة الحزبين على تقديمها لهذه الأطراف قبيل الانتخابات تنجح في اجتذاب غالبية الأصوات.

ووفق استطلاعات الراي يتوقع أن يحصل حزب شاس الذي يمثل الفئات المتضررة من اليهود الشرقيين والتي خاب أملها في حزب الليكود على ٥ ـ ٦ مقاعد في الانتخابات القادمة، ويتوقع كذلك أن تحصل القوائم العربية على نحو ٦ مقاعد يضاف إليها مقعد أو مقعدان قد يحصل عليها مرشحون عرب على قوائم حزبي العمل والليكود.

وقد كانت التوقعات تشير إلى أن المهاجرين الروس سيكون لهم دور مؤثر



في الانتخابات القادمة، وذهبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إلى القول بأن اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي سيبداون من خلال الانتخابات القادمة «حرب استقلالهم في إسرائيل»، وبأنهم سيشكلون «بيضة القبان» الجديدة في الانتخابات بعد أن استأثرت الأحزاب المتدينة بهذا الدور طوال السنوات الماضية، ولكن المؤشرات القائمة لا تتفق كثيراً مع هذه التوقعات رغم استمرار معاناة اليهود الروس وعدم تقبل المجتمع الإسرائيلي لهم.

فقد أظهر استطلاع للراي أجري الشهر الماضي في أوساط المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي السابق أن أكثر من ربعهم يفكرون بالهجرة إلى دول أخرى بسبب عدم رضاهم عن الظروف المعيشية في إسرائيل. وقال ٣٧٪ منهم إن وسائل الإعلام الإسرائيلية تبرزهم بصفة المافيا الروسية، في حين قال ٢١٪ إنها تبرزهم كمومسات ومتاجرين بمهنة البغاء، وقال ١٥٪ إن وسائل الإعلام تصورهم كبروفيسور ينظف الشوارع، وحول نظرة الشارع الإسرائيلي إليهم قال ٢٢٪ إن المجتمع الإسرائيلي ينظر إليهم نظرة عدائية، في حين قال ٣٧٪ إن المجتمع ينظر إليهم بلا مبالاة.

فالتمييز العنصري قائم في المجتمع الإسرائيلي، ولكن يبدو انه لن يلعب دوراً حاسماً في معركة الانتخابات، فمصالح الناخب الإسرائيلي تؤثر بصورة كبيرة على توجهاته وميوله الانتخابية، وفي كثير من الأحيان بعيداً عن الاعتبارات العرقية والطائفية.■

«إسرائيل شاحاك» يكشف النقاب عن:

الأهداف الاستراتيجية لعملية «عناقيد الغضب»

■ العملية جاءت كتمرين حقيقي لرفع كفاءة الجيش الإسرائيلي استعدادا للحرب القادمة

لندن: عزام التميمي

نبه المحلل السياسي الشهير إسرائيل شاحاك في مقال نشرته له دورية ميدل إيست إنترناشونال في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٠ إلى انه ينبغي ان ينظر إلى عملية «عناقيد الغضب» ضد لبنان ضمن سياق الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل في المنطقة، محذرًا من انه ما لم يطرأ تغيير جذري على هذه الأهداف، فإنه - ورغم وقف إطلاق النار الحالي - يتوقع ان تشن إسرائيل في المستقبل القريب عدوانًا مشابهًا، بل اكثر سوءًا واشد وطأة، وقد خلص شاحاك إلى هذه القناعة بعد ان استفاض في شرح الأهداف الإسرائيلية على النحو التالي:

إن غاية إسرائيل الأولى والأهم من «عناقيد الغضب» كانت فرض درجة معينة من السيادة الفعالة على لبنان ثم ممارستها بشكل مشابه للأسلوب الذي تتحكم بواسطته بقطاع غزة، فما من شك في أن الأوامر التي وجهتها إسرائيل - وعززتها بالقصف البري والجوي والبحري - للسكان اللبنانيين بإخلاء مدنهم وقراهم والتوجه برًا نحو الشمال هي - بالإضافة إلى كونها ممارسات في غاية الوحشية - ممارسة للسيادة لا تختلف عن الأوامر التي يعطيها الإسرائيليون للفلسطينيين في المناطق التي من المفترض انها تدار من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية فتسمح لهم باستخدام طريق معين وتمنعهم سواه.

والمؤشر الآخر على الأهداف الحقيقية لإسرائيل في لبنان - وهو مؤشر اهم - نجده في «الحل» الذي كثيرًا ما يعرضه شيمون بيريز بشأن مشكلة «المنطقة الأمنية» فهو يعرض الانسحاب من المنطقة (بعد شهور من الهدوء) ولكن شريطة أن «يتم استيعاب افراد جيش لبنان الجنوبي في الجيش اللبناني».

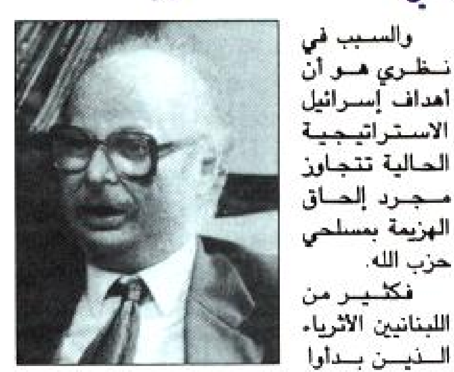
ولكن اية دولة تلك التي تتجرأ على إملاء ما تريد على دولة أخرى ذات سيادة فيما يخص تركيبة جيشها الوطني؟ مع ملاحظة أن ذلك لا يحدث خفية، كما هو الحال في تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع بعض دول أمريكا الوسطى، ولكن على المكشوف، وكان مثل هذا الشرط قد فرض على الجيوش التي كان يحتفظ بها الأمراء الهنود في عهد الاستعمار البريطاني، وهو الشرط الذي يفرض حاليا في حالة «رجال الشرطة» التابعين للسلطة الفلسطينية، والذين تحتاج كل مجموعة منهم تصل من الخارج إلى تصريح من إسرائيل يسمح لها بالدخول إلى المناطق التي «تحكمها» السلطة الفلسطينية. باختصار إذن، إن أول وأهم هدف إسرائيلي هو اختزال لبنان بشكل رسمي إلى ما يشبه حالة السلطة الوطنية الفلسطينية وذلك بالنيل من سيادته.

ويدخل في هذا النطاق المطلب الإسرائيلي - والذي يتردد من حين لآخر - بأن تقوم قوة خارجية مثل سورية بتشتيت أو نزع سلاح حزب الله، ويكون من الضروري حسب وجهة النظر الإسرائيلية - كما أشار إلى ذلك في صحيفة دافار الصادرة يوم ١٩٩٦/٤/١٩م جاكس نيريا المستشار السابق لرابين - أن يبدو التحالف السوري مع لبنان عديم الفعالية في الدفاع سواء عن الشعب اللبناني أو عن الأرض اللبنانية، لقد تحقق هذا الهدف كما أشار في حينه، وكانت الغاية منه إثبات انعدام الفاعلية السورية بضرب أماكن قريبة جدًا من المواقع السورية دون مواجهة أي رد فعل.

ولكن بالإضافة إلى هذا الهدف الأولي، فقد كانت عملية «عناقيد الغضب» جزءًا من خطة إسرائيلية أوسع لاحتواء، وتهديد سورية حتى تنصاع إلى المطالب الإسرائيلية (أو إن شئت الأمريكية)، وهذا في نظري هو هدف إسرائيل الاستراتيجي الثاني، وفي السياق لابد أن ننظر إلى علاقة إسرائيل الحالية بتركيا، والتي أشار إليها اليكس فيشمان المراسل العسكري - واسع الاطلاع - لصحيفة يديعون أحرنوت بقوله: «إن سلاح الجو الإسرائيلي يرغب في التحليق في الفناء الخلفي لسورية»، وقد نص بالتحديد على أن القاعدة الجوية التركية في أضنة مفيدة لهذا الغرض، ومن المهم ملاحظة أن أضنة كما يقول فيشمان هي أولا وأخيرًا قاعدة أمريكية على الأرض التركية، بما يعني أن تدريب الطيارين الإسرائيليين هناك لابد انه يحظى بموافقة الأمريكيين، ويخلص فيشمان إلى القول بأن أهم ما يميز هذا الترتيب هو أن القواعد الجوية التركية التي سيتدرب فيها الطيارون الإسرائيليون تقع في الفناء الخلفي لسورية، وستشكل بذلك رادعًا قويًا ضدها.

أما هدف إسرائيل الاستراتيجي الثالث فهو اقتصادي، فكما أشار نيريا (عدد دافار الصادر في ٤/١٩) «لقد أصبح الاقتصاد اللبناني المزدهر حاليًا منافسًا».

وبهذا يمكن أن نفهم بسهولة لماذا تعرضت محطتا توليد الطاقة في بيروت للقصف رغم انهما في القطاع المسيحي من المدينة، وكما يوضح نيريا رغم وجود محطات في المناطق التي يقطنها أنصار حزب الله، مع الإشارة هنا إلى ما نشرته الصحافة العبرية ومفاده أن الأمر بقصف أولى هاتين المحطتين صدر عن بيريز شخصيًا.


■ إسرائيل شاحاك

والسبب في نظري هو أن أهداف إسرائيل الاستراتيجية الحالية تتجاوز مجرد إلحاق الهزيمة بمسلحي حزب الله.

فكثير من اللبنانيين الأثرياء الذين بدأوا يعيدون أموالهم إلى لبنان ليستثمروها هناك هم من المسيحيين، بينما الشيعة بشكل عام من الفقراء، ولهذا فإن مصالح إسرائيل الاقتصادية كما يفسرها شمعون بيريز، مؤسس نظرية «الشرق الأوسط الجديد» تتطلب ردع المستثمرين اللبنانيين المسيحيين وتدمير استثماراتهم على افتراض أن بعضهم على الأقل سيحملون أموالهم ويفرون بها إلى الخارج تارة أخرى.

والهدف الإسرائيلي الاستراتيجي الرابع هو زيادة كفاءة الجيش الإسرائيلي وتحسين ثقته بذاته، وقد جاءت عملية «عناقيد الغضب» لتكون تمرينًا قيمًا في ظروف «حقيقية» ولكن غير خطيرة.

إنني أميل إلى الاعتقاد بأن السبب الحقيقي هو أبسط من ذلك، ألا وهو أن إسرائيل تعد العدة بالفعل لما يطلق عليه في الاصطلاح العسكري «الحرب القادمة».

وتدعيمًا لذلك، يكفي أن يقرأ المرء ما كان يصرح به ضباط الجيش للصحافة العبرية أثناء «عناقيد الغضب»، ومن ذلك ما نقله عن بعضهم اليكس فيشمان من أن «العملية اكسبت سلاح الجو الإسرائيلي خبرة لا تقدر بثمن».

وذات الأمر ينطبق على سلاح المدفعية كما تشير تقارير المراسلين الآخرين.

لقد نشرت أعداد كبيرة من التقارير المشابهة، وما من شك في أن مشاعر الرضى والارتياح التي سادت داخل الأوساط العسكرية ساهمت إلى جانب عدد آخر من العوامل في التأثير على الرأي العام الإسرائيلي ليؤيد «عناقيد الغضب»، ولما كان قد انتشر على نطاق واسع ما مفاده ان القيادة العليا للجيش الإسرائيلي كانت هي التي ضغطت على بيريز ليبدأ الحرب (مع انني اعتقد جازمًا انه ارادها بقدر ما ارادوها)، فإن الشعور بالرضى من جانب الضباط الإسرائيليين - وهو الذي بلغ من الجلاء درجة يستحيل معها تجاهله - يتوجب أن يضاف إلى رغبة الجيش العارمة - وهي الأكثر أهمية - في اكتساب خبرة تعده «للحرب القادمة».■

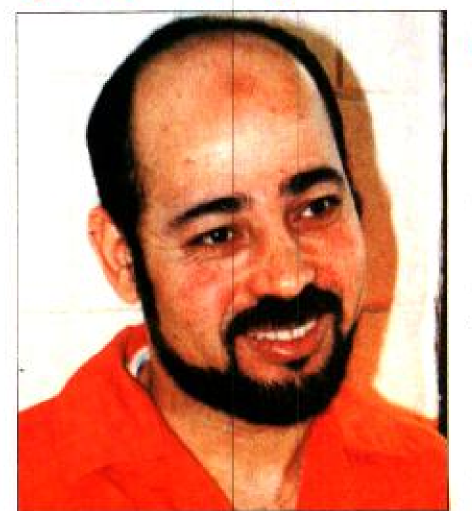
إجماع فلسطيني على إدانة قرار تسليم «أبومرزوق» لإسرائيل

■ تحالف الفصائل العشرة: نحمّل الإدارة الأمريكية المسؤولية الكاملة عن نتائج قرارها الإجرامي

■ حماس: سنعمد لدراسة كل الخيارات المتاحة للرد

عمّان: عاطف الجولاني

أجمعت الأوساط الفلسطينية على إدانة القرار الأمريكي الذي اتخذه القاضي العنصري الأمريكي «كيفين دافي» بتسليم الدكتور موسى أبومرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - للسلطات الإسرائيلية، واعتبرته قراراً جائراً لم يستند إلى حيثيات قانونية، وإنما جاء لتقديم خدمة لرئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز في معركته الانتخابية.



■ د. موسى أبو مرزوق

حركة المقاومة الإسلامية «حماس» اعتبرت القرار الأمريكي خطوة عدائية سافرة تجاه الشعب الفلسطيني وتجاه الأمة العربية والإسلامية، وقالت: إن الرئيس الأمريكي بهذا القرار يقامر بمستقبل بلاده، وحذرت في بيانها من أنها ستعمد في حال قيام الإدارة الأمريكية بتسليم «أبو مرزوق» إلى دراسة كل السبل والخيارات المتاحة أمامها للرد على مثل هذه الخطوة، وهو ما اعتبرته الإدارة الأمريكية تهديداً بإمكانية استهداف المصالح الأمريكية، ولذلك فقد حذرت رعاياها وبعثاتها الدبلوماسية في المنطقة وطالبتها بتوخي الحذر تحسباً من هجمات انتقامية، على الرغم من أن بيان حماس لم يتضمن تهديداً مباشراً باستهداف المصالح الأمريكية، وإنما اقتصر على الإشارة إلى دراسة مختلف الوسائل دون تحديدها في حال تنفيذ قرار التسليم.

واعتبر الناطق الرسمي لحركة حماس إبراهيم غوشة القرار الأمريكي مؤامرة أثارت حنق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، فيما اعتبر سيد أبو مسامح - أحد رموز حماس في قطاع غزة - القرار الأمريكي عملاً إجرامياً يدل على مدى التواطؤ الأمريكي مع إسرائيل.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وصفت القرار الأمريكي بتسليم «أبومرزوق» بأنه خطوة عدائية أملتها مصالح انتخابية مشتركة في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وأضافت في بيانها أن القرار الأمريكي يعكس حجم التآمر والحقد الصليبي الصهيوني، وحذرت من أن القرار سيزيد من النقمة ضد الإدارة الأمريكية المتصهينة، مؤكدة أنه سيواجه بغضب الشعب الفلسطيني والجماهير العربية والإسلامية.

وأدان تحالف الفصائل الفلسطينية العشرة المعارضة لاتفاقات أوسلو القرار الأمريكي، وقال إن «هذا القرار الشائن مكافأة للإرهابي بيريز وحزبه على جرائمهم ومجازرهم بحق الشعب الفلسطيني واللبناني»، وأضاف التحالف في بيانه أن الإدارة الأمريكية تبرهن يوماً بعد يوم عداءها السافر للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية خدمة للصهاينة المحتلين.

وحذر التحالف الإدارة الأمريكية من انعكاسات قرارها، وقال إنه «يحمّل الإدارة الأمريكية المسؤولية الكاملة عن نتائج قرارها الإجرامي، وعن أية مضاعفات قد تنجم عنه، بما يجعلها في مواجهة مباشرة مع الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة والمجاهدة والأمة العربية والإسلامية»، وأكد التحالف أنه ينظر بخطورة بالغة إلى «القرار الجائر العدائي بحق أحد قادة التحالف والشعب الفلسطيني، كما يراه غير مبرر ولا قانوني، بحق مناضل سياسي طرده الصهاينة المحتلون من وطنه وأهله، في الوقت الذي تتبجح أمريكا بدعاوى الحرية والعدالة والديمقراطية».

من جانبها عارضت السلطة الفلسطينية القرار الأمريكي بتسليم «أبو مرزوق» وقالت إنه قرار خاطئ لا يخدم الاستقرار في المنطقة ويؤثر على العملية السلمية، وقد جاءت ردود فعل السلطة على قرار تسليم «أبو مرزوق» ضعيفة ولم تتجاوز حدود إبداء الأسف والدهشة والخوف على عملية السلام.

وفي اتصال هاتفي مع زوجة الدكتور موسى أبو مرزوق الموجودة الآن في الولايات المتحدة، أعربت عن استيائها البالغ من موقف البعثة الدبلوماسية الفلسطينية في الولايات المتحدة التي أهملت قضية زوجها وكأنه غير فلسطيني، وكأن الأمر لا يعنيها، وتساءلت: هل كان موقف البعثة سيكون كذلك لو أن المعني كان من منظمة التحرير، ولم يكن من حركة حماس؟!.

> **زوجة «أبو مرزوق»: البعثة الدبلوماسية الفلسطينية أهملت قضية زوجي وكأنها لا تعنيها**

وكانت السلطة الفلسطينية قد أكدت على لسان رئيسها وعدد من مسؤوليها أنها تلقت وعوداً بعدم تسليمه لإسرائيل، وهو ما اعتبره العميد محمود أبو مرزوق - مدير الدفاع المدني في السلطة الفلسطينية - وشقيق الدكتور موسى أبو مرزوق تراجعاً في موقف الإدارة الأمريكية، وأضاف أنه أصيب بصدمة كبيرة فور سماعه بالقرار، وأن هذا القرار يكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للحكومة الأمريكية التي تدعي الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، مشيراً إلى أن القرار من شأنه أن يزيد التوتر في المنطقة.

وكانت مصادر إسرائيلية قد عبّرت عن مخاوفها من أن يؤدي تسليم أبو مرزوق إلى موجة عنف جديدة في المنطقة كتلك التي أعقبت اغتيال الشهيد يحيى عياش.■

ضغوط الحكومة الشيوعية على المسلمين في الصين



■ احد تجمعات المسلمين في تركستان

بقلم: توختي آخون أركين (*)

تقوم نظرة الشيوعيين الصينيين إلى الدين على مقولة كبيرهم ماو تسي تونج الذي يزعم «بان الفلاحين الذين يصنعون آلهتهم هم الذين يزيلونها بايديهم عندما يحين الوقت، ولا يحتاج ان يتولى غيرهم ذلك، ولكن سياسة الحزب الشيوعي الدعائية هي ان توجه السهام وتدعو الفلاحين لإطلاقها)(١)، ويعود ماو تسي تونج يشرح سياسته التي اشار إليها (لا نستطيع أن نجبر الناس على ترك معتقداتهم ونجبر غيرهم على الاعتقاد بالماركسية، ولكن الأسلوب الوحيد لحل قضايا الاعتقاد والخلاف هو استعمال الديمقراطية والنقاش والنقد والإقناع والتعليم.. ولكن لن يكون عن طريق الإكراه والإجبار)(٢)، ومع ذلك يؤكد على رفض مبادئ الدين، إذ يقول: (قد يشكل الشيوعيون جبهات سياسية مع اصحاب المثل واتباع الأديان لمقاومة الإمبريالية والإقطاعية، ولكن لن نوافق على مثالياتهم ومبادئهم الدينية(٣) لان الماركسية الصينية هي دين الشعب الصيني)(٤).

ويشرح المنظر الشيوعي ياهان جانغ Ya Han-chang الاساليب التي ينبغي استخدامها لإنفاذ نظريات ماو الإلحادية فيقول في مقال طويل نشرته جريدة «الشعب» اليومية الرسمية (النضال ضد الدين الصحيح هو نضال عقائدي وينبغي فقط استعمال الأسلحة الأيدلوجية النقية، ومثل هذه الأسلحة تكون في التعليم الإلحادي الإيجابي والتركيز على تدريس التعاليم الماركسية والنشاط الدعائي لرفع مستوى الوعي الجماهيري، ولا يعني هذا استخدام وسائل الإكراه بل من الضروري عدم إيذاء مشاعر المؤمنين(٥).

وتتلخص هذه النظريات التي صاغها الشيوعيون الصينيون بمنح اصحاب المعتقدات الدينية حرية ممارسة شعائرهم الدينية العادية، ومنعهم من ترويج دعايتهم الدينية مع تأمين حرية الملحدين فيما يذهبون إليه من نشر دعايتهم الإلحادية، وتعليمهم المادي لأنهم يزعمون أن ذلك يؤدي إلى تلاشي الدين بالتدريج، وإذا كانت السلطات الشيوعية قد شنت حرباً ضارية ضد الدين إبان الثورة الثقافية بتهمة الرجعية ومعاداة الثورة العمالية، ولكنها مع ما تسميه بالانفتاح السياسي والاقتصادي الحديث عادت تؤكد على موقفها السابق، حيث نص الدستور الذي أقره مجلس الشعب الصيني في دورته الخامسة المنعقدة في الرابع من ديسمبر ١٩٨٢م على ما يلي:

المادة ٣٦: مواطنو جمهورية الصين الشعبية يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني ولا يحق لاية جهة حكومية او مؤسسة شعبية او لاي فرد أن يضغط على المواطنين للاعتقاد بدين او إنكاره، والحكومة تحمي النشاطات الدينية العادية، ولا يجوز لاي احد كان أن يستخدم الدين في نشاطات تؤدي إلى إزعاج النظام العام او الإضرار بصحة المواطنين، او التدخل في النشاط التعليمي، والهيئات الدينية لا تخضع مطلقاً لاية سيطرة او تدخل اجنبي(٦).

المادة ٢٤: تعمل الدولة على بناء الثقافة الروحية الاشتراكية من خلال نشر التعليم في المثاليات والأخلاق والتعليم العام والأدب والنظام، كما تعلم

(*) باحث تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى.

الناس الوطنية والجماعية والعمالية والشيوعية والجدلية التاريخية والمادية، وتجارب الرأسمالية والإقطاعية وغيرهما من الأفكار الضارة(٧).

ومع أن هذه المادة الأخيرة تشير إلى إمكانية ترويج الثقافة الدينية بما تعكسه كلمة الروحية من معنى وهي كلمة شاذة في القاموس الماركسي، ولكن صفة الاشتراكية التي لحقتها تعني تسخير الأفكار الدينية لبناء الاشتراكية، ولا يعني البتة نشر الإيمان الاعتقادي لأن إمكانية ذلك تتلاشى مع المادة ١٩ التي تنص على أن الدولة تطور التعليم الاشتراكي لرفع المستوى العلمي والثقافي لكل الأمة(٨)، وتأتي الفقرة الموجودة في المادة ٣٦ التي تقول بعدم التدخل في النشاط التعليمي الحكومي، بالتقييد لحرية النشاط الديني.

وقد شرح ذلك لي روي خوه ن في محاضرة للمشاركين في دورة دراسة القضايا الدينية والقومية في الظروف الجديدة في ٤/ ٧/ ١٩٩٤م: «ولابد أن يكون الدين في خدمة المجتمع الاشتراكي ضمن القانون وضوابط السياسة الحالية، فالقانون يضمن حرية الاعتقاد، والدين يعمل طبق الأسس السياسية، ويتحرك وفق القانون»(٩).

وتوضح ذلك الدكتورة فرانسواز أوبان - مديرة أبحاث مركز الدراسات الصينية في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية في باريس - في مقالها «كيف يعاش الإسلام في الصين؟» حيث تقول:

تعود تاريخ النصوص القانونية الأساسية التي تنظم الممارسة الدينية - أو بالأحرى التي تنظم نقصان الحرية ال١ ٦ٍة كما يقول المؤمنون - إلى عام ١٩٨٢م (المادة ٣٦ من الدستور)، والوثيقة الصادرة عن اللجنة المركزية المعروفة بـ«الوثيقة رقم ١٩»، وتؤكد هذه النصوص تقريبا المبادئ المطروحة في السنوات الأولى للنظام: للإلحاد نفس الحقوق والوظائف الممنوحة لكل دين، دون أن يسمح بممارسته داخل أماكن العبادة الرسمية، وتعود إدارة الأمور الخاصة بكل دين إلى جمعية وطنية تلزم القائمين بمراسيم العبادة والانتماء إليها، لقاء الاعتراف بهم رسمياً والحصول على أجر محدد، كما أن التربية الدينية ممنوعة للقاصرين، أي لمن لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، يضاف إلى ذلك أن النشاطات الدينية محظورة خارج أماكن العبادة المصرح بها، مما يعني بوضوح أن الدعاية المضادة للدين يمكن ممارستها في كل مكان باستثناء المعابد والأديرة، والجوامع، والكنائس، في حين أن التبشير الديني ممكن فقط للراشدين، وداخل عدد من الأسوار والأبنية المحددة(١٠).

فلسفة الحزب الشيوعي تجاه الدين

ويقول تانغ شي مين: إن معاداة الدين هو أساس الفلسفة الماركسية التي يبني عليها حزب البروليتاريا نظامه في تسيير الحكومة الاشتراكية وما يطبقه الحزب الشيوعي الصيني من نظرية ماركسية، وحرية دينية معاً يعني حرية ممارسة شعائر الدين مع تكثيف الدعاية والتعليم الماركسي(١١)، ثم يفصِّل في مقاله الطويل مفهوم الحرية الدينية على أنها تصرف شخصي ضمن إطار قانون وأحكام الحزب الشيوعي التي تحدده طبقاً لظروفه وسياسته، ولا يمكن أن يخرج بأي حال من الأحوال عن ذلك، ويتطلب في الوقت ذاته ترويج الدعاية الإلحادية ودعوة الناس إلى ترك ممارسة شعائر الدين وإفهام رجال الدين على شرحه وفرض الاحترام على المعتقدين بالدين وغيرهم من الملحدين، كما ينبغي تكثيف التعليم الماركسي وترويج نظريات ماركس، ولينين، وماو تسي تونغ بالأساليب الإعلامية الحديثة على نطاق شامل واعم(١٢).

وعلى ضوء الاتجاه المادي الشيوعي فقد قرر الحزب الشيوعي الصيني منع الأطفال من التعليم الديني قبل أن يبلغ الثامنة عشر عاماً من العمر، وأن يكون التعليم الديني بعد ذلك أيضاً في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية.

إذ إن الهدف الرئيسي منها هو تأهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لأهداف الحزب الشيوعي، وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب التوجيه في تفعيل الاشتراكية بالدين - الذي وضعه قسم الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيني لولاية كاشغر بالاتفاق مع الإدارة الدينية للأقليات في محافظة كاشغر حيث ضم الكتاب دروسا ومحاضرات القيت في ندوة ضمت ٤٨ شخصا من رجال الدين و٢٤ شخصاً من رؤساء

معاداة الدين هي أساس الفلسفة الماركسية التي يبني عليها الحزب الشيوعي الصيني نظريته الماركسية

الإدارات الدينية الحكومية و٢٠ شخصاً من مسؤولي المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني و٤٣ شخصاً من مدرسي الدين، وهذه الندوة التي ضمت ١٥ ١خصا، وعقدت في كاشغر فيما بين ٥ - ٩ سبتمبر ١٩٩٤م، ووضعت الخطوط الرئيسية لإنفاذ خطة الحزب الشيوعي الصيني في محاربة الدين وبالأخص الدين الإسلامي تركزت على ما يلي:

١ - يمنع حلقات حفظ القرآن وتعليم أحكام الدين في المساجد والمنازل، وأن يتم ذلك فقط في المعاهد الإسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت إشراف السلطات الرسمية.

٢ - أن يكون التعليم الإسلامي قاصراً فقط على من بلغ الثامنة عشر من العمر.

٣ - لا يتم ترميم المساجد وإصلاحها أو بناء الجديد منها إلا بإذن رسمي من السلطات الرسمية.

٤ - يمنع تدخل علماء الإسلام في الأحوال الشخصية الإسلامية من عقود الأنكحة، والطلاق، والميراث، وتحديد النسل، والتعليم، وجمع الزكاة وصرفها.

٥ - تسخير المفاهيم الإسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتأييد ممارسات السلطات الصينية لأعمالها، ويمنع الإشارة إلى أي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني.

٦ - رجال الحزب الشيوعي الصيني لا يمارسون شعائر الدين لأنهم العاملون بنظامه، ومنفذو تعاليمه، ولا يحق لأي كان أن يحتقرهم ويسيء إليهم بسبب مواقفهم من الدين.

٧ - يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الإسلامية وشخصياتها في خارج الصين، كما يمنع تلقي المساعدات منهم بدون تصريح حكومي، ويمنع السماح لأي عالم أو إمام أجنبي أن يؤم المسلمين أو أن يخطب فيهم في المساجد.

٨ - يحظر لغير الإمام الرسمي الإمامة والخطابة، كما يمنع الصلاة والوعظ في غير المساجد التي تفتح بإذن السلطات الرسمية، وتحت إشرافها(١٣).

وقد أكدت القرارات الحكومية تطبيق هذه التعليمات الشيوعية التي تهدف إلى محاربة الإسلام، حيث نشرت جريدة شينجانغ اليومية الرسمية(١٤) في ٦ أغسطس ١٩٩٤م، قانون (مراقبة النشاط الديني) الذي يتكون من ٣٣ مادة وصادق عليه مؤتمر شينجانغ الشعبي في ١٦ يوليو ١٩٩٤م، ووضع موضع التنفيذ من أول أكتوبر ١٩٩٤ وجاء فيه:

٤ - لا يحق لأي كان أن يستغل الدين للإضرار بوحدة الأمة والشعب والاستقرار الاشتراكي، أو يهاجم نظام تحديد النسل، ونظام التعليم الحكومي.

٥ - لا تخضع المؤسسات ا١ ىيبية والنشاط الديني لأية قوى أجنبية.

٨ - جميع رجال الدين من العلماء والأئمة يخضعون لزعامة الحزب الشيوعي الصيني ويعملون بالنظام الاشتراكي، ويدافعون عن وحدة الأمة والشعب.

١٠ - يخضع الإمام والعالم لشروط الحكومة وموافقتها.

١٣ - يجب تسجيل جميع الأماكن الدينية وموافقة الجهات الرسمية حتمية لإنشاء المسجد أو ترميمه.

٢٠ - تعمل الهيئات الدينية على تنفيذ سياسة الحزب الشيوعي تجاه الدين.

٢٢ - يمكن أن تفتح الهيئة الدينية مدرسة دينية بشرط موافقة مجلس الوزراء، وبدون موافقته لا يمكن لأية هيئة أو شخصية دينية أن يفتح مدرسة دينية أو فصلاً دينيا.

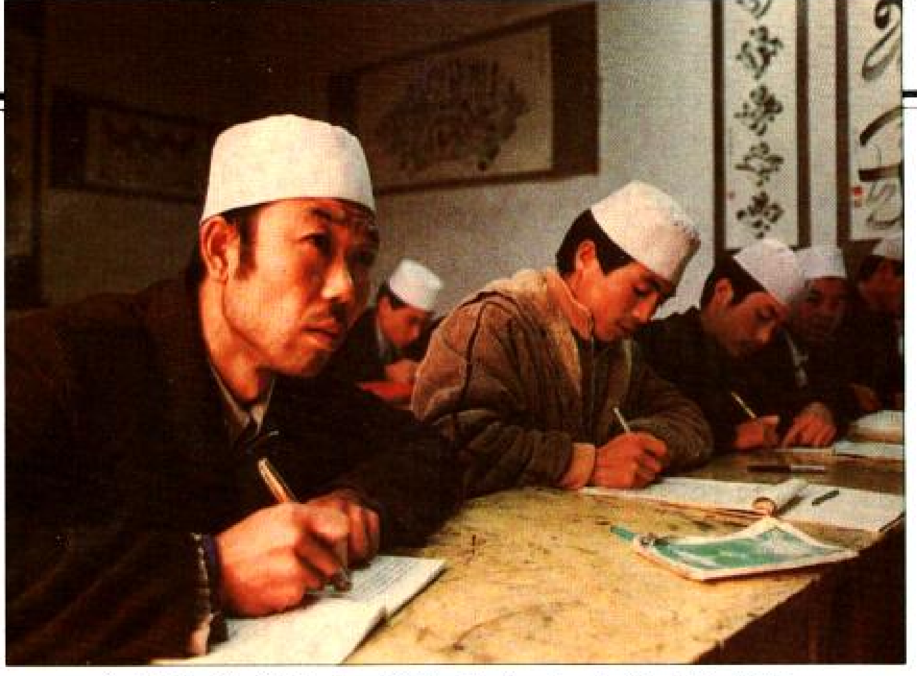
٢٣ - يمكن أن تقيم هيئة أو شخصية دينية علاقة صداقة على أساس المساواة مع هيئة أو شخصية دينية أجنبية بشرط موافقة مجلس الوزراء على ذلك.

٢٥ - لا يمكن طبع ونسخ وتوزيع الكتب أو المنشورات أو التسجيلات الدينية بدون موافقة السلطات الرسمية.

٢٧ - يعاقب بشدة جميع الهيئات والشخصيات الدينية التي تعترض تنفيذ هذا القانون.

ولم تكن هذه المواد هي النهاية في محاربة الدين، بل اتخذت السلطات الصينية حادثة مسجد بيت الله في خوتن لإصدار القرارات التالية في العشرين من يوليو عام ١٩٩٥م، وكانت كالآتي:

١ - يمنع الاستفادة من الحرية الدينية لمعارضة النظام الشيوعي وسياسة الحزب الشيوعي الصيني أو ترويج الدعاية ضدهما.



■ تعليم المسلمين أصول دينهم .. أحد الوسائل التي يحاربها الحزب الشيوعي الصيني.

٣ ـ يمنع تدخل الأئمة ورجال الدين في نظام التعليم الحكومي وصرف الشباب عن ذلك.

٣ ـ يمنع اشتغال الشباب بالشعائر الدينية.

٤ ـ يمنع استخدام مكبرات الصوت في المساجد، كما يمنع استخدام التسجيلات الدينية في أماكن الاجتماعات العامة.

٥ ـ يمنع النساء من دخول المساجد.

٦ ـ يمنع أعضاء الحزب الشيوعي الصيني من ممارسة شعائر الدين من صلاة وصيام وعبادة، ويعاقب من يفعل ذلك(١٥).

وفي نفس اليوم ٢٠ يوليو ١٩٩٥م نشرت جريدة الصين اليومية(١٦) التي تصدر باللغة الإنجليزية في بكين عاصمة الصين الشعبية، كلمة بعنوان: «الصين تمنع السيطرة الأجنبية على الدين»، كتبها شي ليانغ جون Xie Liang-jun على لسان زانغ شنغ زوه Zhang Sheng-zuo رئيس مكتب شؤون الأديان التابع لمجلس الوزراء الصيني في مقابلة صحفية نشرت في العدد الأول من مجلة «الأديان» الدورية التي صدرت في بكين في ١٩/ ٧/ ١٩٩٥م: أن حكومة الصين والهيئات الدينية الصينية لن تتدخل في الشؤون الدينية في الدول الأخرى، كما أنها في نفس الوقت لن تسمح أن تتدخل القوى الأجنبية في الشؤون الدينية والجماعات الدينية في الصين، وأن اتصال الهيئات والشخصيات الدينية الصينية وتعاونها مع مثيلاتها فيما وراء البحار سيكون على أسس الود والمساواة.

وطبقا لنظام حكومي صدر في الأول من يناير ١٩٩٤م يمنع الأجانب من تأسيس مدارس دينية أو مكاتب دينية أو أماكن للأنشطة الدينية في الأراضي الصينية، ثم أشار إلى معاقبة عدد من المعتقدين بالدين بسبب اشتراكهم في أعمال تضر المصالح الوطنية وسلامة الناس وأملاكهم.

المساس المباشر بالإسلام والمسلمين

والواقع أن جميع الأحداث التي تورط فيها المسلمون في تركستان الشرقية أو في الصين نفسها لم يكن المسلمون أسبابها، بل الجانب المدافع للإساءة، ومن ثم تحمل نتائجها، حيث كان عليهم قبول الإساءة أو رفضها قبول العقوبة، فمثلاً عندما نشرت جمعية شنغهاي لنشر الثقافة كتاب العادات الجنسية لمحرره كه لي وسانغ يا باللغة الصينية في شنغهاي في أواخر شتاء عام ١٩٨٩م: Ke Lei and Sang Yo eds.: Xing Fengus = Sexual Costums, Shanghai: Shanghai Cultural publishing Society, 1989.

قام المسلمون بمظاهرات حاشدة للمطالبة بمصادرة الكتاب المذكور الذي يسيء إلى تعاليم الإسلام، ومعاقبة كل من المحررين ودار النشر، وذلك في بكين ولانجو، وينجوان، وشينيغ، وأورومجي في شهري إبريل ـ مايو ١٩٨٩م، ومع أن السلطات الشيوعية أعلنت عن اتخاذ إجراءات لإنصاف المسلمين، ولكنها كانت إجراءات طالت المسلمين أنفسهم، حيث اعتقلت عددا منهم في شينيغ، وأورومجي، ولانجو.

وفي أغسطس عام ١٩٩٣ في جنغدو عاصمة مقاطعة سيشوان نشرت دار نشر محلية سلسلة كتب للأطفال بعنوان «فكر وأجب» وجاء في الكتاب العاشر وهو بعنوان: «دوران الدماغ السريع»، صورة كاريكاتيرية لخنزير يقف خلفه رجل بملابس عربية يصلي له وخلفهم صورة مسجد، وكُتب في التعليق تحت الصورة: «لماذا لا يأكل المسلمون الخنزير؟»، الإجابة، لأنهم يعبدونه، وقد أثار هذا غيرة المسلمين، فقامت مظاهرات حاشدة في أرجاء الصين في أكتوبر ١٩٩٣م، وتم اعتقال الكثير من المسلمين منهم الشيخ إسحاق هان ون Han Wen-Cheng مدير المدرسة الإسلامية الخاصة في بكين(١٧)، ولا يزال المذكور في السجن، والمدرسة مغلقة بحجة أنها لم ترخص مع أنها مفتوحة منذ أكثر من ثمانية أعوام.

وفي يوم ١١/ ١٠/ ١٤١٤هـ اقتحمت القوات الصينية منازل المسلمين في قرية خوشين في مقاطعة خينان في جنوب الصين بدعوى أنهم يبحثون عن الأسلحة واعتقلت ٥٢٠ مسلماً، ولا يزال في السجن ٦٥ منهم حتى الآن.

ومع أن النظام الشيوعي يمارس دائماً خلاف ما يقننه في دستوره إلا أن بوادر الانفتاح السياسي والاقتصادي الذي بدأ دينغ شياوبينغ عهده به أضفت على الممارسات الدينية حرية نسبية كانت مفقودة في عهد سلفه، وأوصت بالآمال على تحسين أحوال المسلمين، بيد أن ذلك لم يدم، وبدأ التراجع عملاً بالمفهوم الماركسي خطوتين إلى الأمام ثم خطوة إلى الوراء. وما يعانيه المسلمون من إجراءات تعسفية يعكس أن حكومة الصين الشعبية قد حققت هدفها من الانفراج النسبي تجاه الدين، وخاصة مع المسلمين، حيث تمكنت من دخول أسواق الخليج، وحققت علاقات دبلوماسية مع العالم الإسلامي، وهي خطوات هامة في سياستها الدولية، وبدأت حالياً خطوة إلى الوراء.

فهل يعي المسلمون ما تمارسه الصين من أعمال في المجالين الداخلي والخارجي؟ أم يتُرك المسلمون في الصين لمصيرهم المجهول ضحية المصالح والمنافع الاقتصادية والسياسية؟ ■

الهوامش

1 - Donald E.MacInnis, Religious Policy and practice In Communist China: A Documentary History, Lonson: Collier- Macmillan LTD, 1972, P.9.

2 - Ibid. P. 13. 3 - Ibid. P. 12.

4 - Ibid. P. 17. 5 - Ibid. P. 37.

6 - The Constitution of the people's Republic of China: Promulgated for Implementation on December 4, 1982, Foreign Languages Press, Beiging, 1983, P. 32.

7 - Ibid. P. 24. 8 - Ibid. P. 21.

٩ ـ لي روعي خوه ن.. يكي وه زيه ت تاسندكي تاز سانليق ملله تله ر خزمتكه وه ديني خزمه تكه داتر برنه جچه مه سله توغرسيدا.. بيجن ـ تيزرسنش ژورنال تمومي سان 84 ييل ١٩٩٤ سان 6 به ت 9. باللغة الاويغورية.

١٠ ـ فرانسواز أوبان: كيف يعايش الإسلام في الصين؟ في مجلة دراسات شرقية ـ باريس ـ العدد ١٣ ـ ١٤ عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ص ١٥ ـ ١٦.

١١ ـ تانغ شي من... ماركسز منك دين قارشى وه پارتى منك ديني سياسى... شينجاك نجتماتي به تله رنه تفيقاتي ژورنلي ـ ئوروومجي ١٩٩١ سان ١ به ت ٤٠. باللغة الاويغورية.

١٢ ـ المصدر السابق ص ٥٨.

١٣ ـ ج ك پ قه شقه رويلايه تلك كومتيتي بر لكسه پ بولومي قه شقه ر مه موري مه هكمه ملله تله ردين تشلري باشقا رميس، تشخانس توزدي: ديني سوتسيا ليزمغا ماسلاشتورشقا ناكتب يته كله يلي هه رميلله ت كاديرلري وه ره هبرلري يولد اشلارنك توكنيش وه توشو يق قلشتا پايد لنش مايتريالي. قه شقه ر ـ ئويغور نه شر ياتي ١٩٩٤ به ت ١٢٤ باللغة الاويغورية

١٤ ـ النسخة الصينية Xinjiang ji bao August 6, 1994.

١٥ ـ تليفزيون شينجاغ في أورومجي مساء يوم ٢٠/ ٧/ ١٩٩٥م.

١٦ ـ باللغة الإنجليزية China Daily, July 20, 1995.

١٧ ـ الحكومة تشدد قبضتها على المسلمين لتحجيم العمل الإسلامي، الكويت، مجلة المجتمع العدد ١٠٩٤ في ١٤ شوال ١٤١٤هـ، ص ٤٥.

نتائج الانتخابات البرلمانية الهندية تضع ملامح مرحلة جديدة تهدد تركيبة القوى الدينية والإثنية

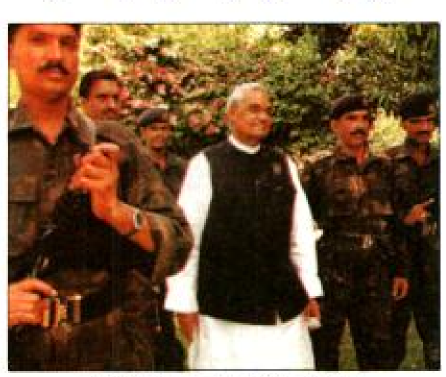
نيودلهي: نادر العزب

حددت نتائج الانتخابات البرلمانية الهندية معالم مرحلة جديدة من شأنها التأثير على طبيعة تركيبة القوى الدينية والإثنية داخليا، والتصعيد من أجواء التوتر إقليميا، وربما على الصعيد الدولي أيضا، ومع أن معالم هذه المرحلة لا تزال رهن مستقبل حزب «بهارتيا جناتا»، وهل سينجح في كسب تأييد القوى السياسية الأخرى لتعزيز موقفه داخل البرلمان الهندي في نهاية هذا الشهر؟.

إلا أن النتائج التي أفرزتها الانتخابات حددت بشكل كبير طبيعة وعقلية الناخب الهندي في هذه المرحلة بعد أن حصل حزب «بهارتيا جناتا» الهندوسي على أعلى نسبة أصوات، ونستطيع تلمس شكل المرحلة القادمة من خلال الوقوف عند ثلاث محطات رئيسية في برنامج حزب بهارتيا جناتا:

المحطة الأولى: وتتعلق بموقفه من الأقليات، وخاصة المسلمين: فقد أكد حزب بهارتيا جناتا الذي لعب الدور الأساسي في هدم وتدمير المسجد البابري في ديسمبر عام ١٩٩٢م، أكد على ضرورة إقامة معبد رام على أنقاض هذا المسجد الذي يعتبره الحزب رمزاً للغزاة الأجانب الذين احتلوا الهند قرابة ألف عام، وقد أكد هذه الحقيقة فيج بابيه ـ زعيم الحزب ـ الذي تقلد منصب رئيس الوزراء، عندما أشار بوضوح إلى أن الحزب سيبدأ في بناء المعبد على أنقاض المسجد على الرغم من أن القضية لا تزال منظورة أمام القضاء، وكانت حكومة حزب المؤتمر الوطني الحاكم قد وعدت المسلمين بعدم بناء المعبد على أنقاض المسجد، وأن حلولاً أخرى يجري التوصل إليها لتفادي الصدام بين المسلمين والهندوس، وحينما يؤكد رئيس الوزراء الجديد على ضرورة بناء معبد رام على أنقاض المسجد فإنه سيدخل البلاد بكل تأكيد في أتون حرب طائفية، وسيكون الخاسر فيها هي الأقلية المسلمة التي لا تستند إلى أي دعم من الداخل أو الخارج بطبيعة الحال.

الشق الثاني المتعلق بالبعد الداخلي هو تأكيد حزب بهارتيا جناتا على ضرورة إحياء الثقافة الهندوسية واللغة الهندوسية على حساب الثقافات واللغات الأخرى في البلاد التي تتجاوز العشرات، معتبراً ذلك حماية لتراث الهند، وهو أمر يتعارض مع الطبيعة التعددية التي يقوم على أساسها المجتمع الهندي، وربما يسهم ذلك في تذمر الأقليات الأخرى، ليس فقط المسلمين ولكن السيخ والمسيحيين والعرقيات الأخرى أيضا، وقد بدأت ملامح ذلك بالفعل، فالأيام الحالية تشهد تمرداً في



■ رئيس الوزراء الجديد فيج بابيه

ولاية آسام الهندية احتجاجاً على الازدواجية في التعامل مع القوميات والطبقات المختلفة.

أما المحطة الثانية: فتتعلق بالقضية الكشميرية: فحزب بهارتيا جناتا يجاهر باتخاذ مواقف أكثر تطرفا في تعامله مع الشعب الكشميري لاستئصال المقاومة الكشميرية بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وبطبيعة الحال فإن هذا الأسلوب الدموي الذي يهدد حزب بهارتيا جناتا بممارسته ستقابله مقاومة كشميرية على نفس القدر، وربما يتحول الأمر لنقل المقاومة من خارج الإقليم المحتل إلى ولايات أخرى، ولا يستبعد في هذه الحالة أن تعمل الأقليات الهندية والحركات الانفصالية ضد حزب بهارتيا جناتا، ويذهب بعض المراقبين إلى أكثر من ذلك بأن تكون هذه المرحلة مؤشراً لتفكك الهند، وإن كان الأمر لا يزال بعيداً.

أما المحطة الثالثة: فتتعلق بعلاقة الهند بدول الجوار والعالم أيضا: فقد أكد رئيس الوزراء الهندوسي الجديد على اتخاذ مواقف أكثر تشددا تجاه باكستان باعتبارها أساس التوتر في كشمير، وهنا يؤكد رئيس الوزراء الجديد دون مواربة على ضرورة تطوير القدرة الصاروخية الهندية، والعمل على امتلاك قدرة نووية دون غموض أو تشكيك، وهذا الموقف من جانب النظام الهندي الجديد سيقابله حتما تصعيد مماثل على المستوى العسكري من جانب باكستان التي تعاني خللاً في ميزان القوى العسكري بالقياس مع الهند، بل وربما تسهم هذه السياسات الهندية الجديدة في إيقاظ الروح القومية الباكستانية لمواجهة موجة التطرف الهندوسي التي وصلت للسلطة.

وعلى أية حال فإن هناك سؤال هام يطرح نفسه، وهو: لماذا يتجاهل المجتمع الدولي هذا التطور الهندوسي الخطير في المنطقة في الوقت الذي يشغل نفسه فقط بمظاهر الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي، ويصمها دائما بالتطرف والإرهاب؟ ■

البروفيسور سياف- رئيس لجنة المصالحة في أفغانستان- يتحدث لـ المجتمع عن:

تفاصيل المفاوضات بين رباني وحكمتيار

حاوره: أحمد منصور

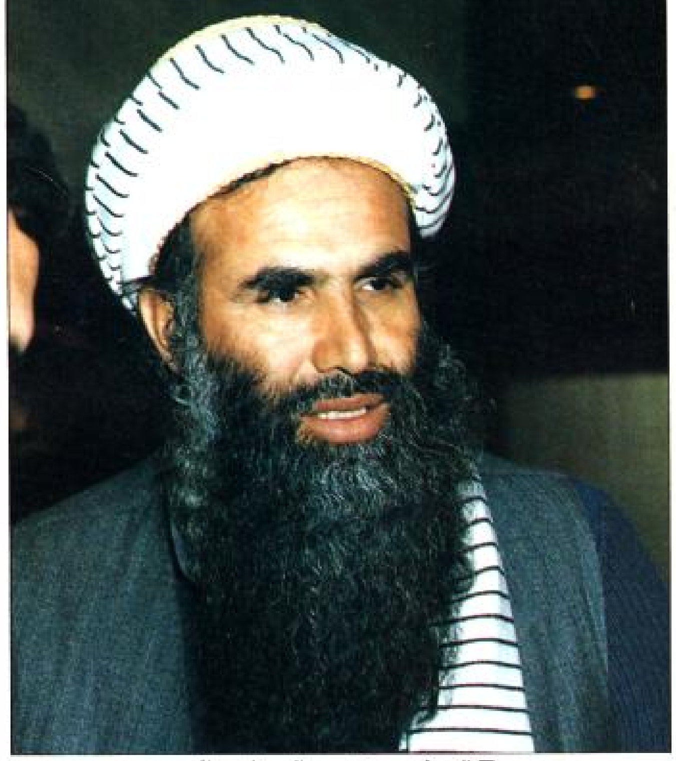
عادة ما يؤدي تساقط الجليد إلى سكون الحركة شتاءً في أفغانستان، تلك الدولة المفعمة بالأحداث والحروب منذ ما يزيد على عشرين عاما، تلك الأحداث التي بدأت بمواجهة بين الحركة الإسلامية وحكومة داود الموالية للشيوعيين في عام ١٩٧٥م، ثم تطورت إلى حركة شعبية جهادية ضد حكومة شيوعية بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في إبريل ١٩٧٨م، ثم تطورت إلى مقاومة للاحتلال السوفييتي الذي وقع في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م، وفي عام ١٩٨٩م خرج السوفييت مهزومين من أفغانستان، وفي ١٩٩١م، تفكك الاتحاد السوفييتي، وفي إبريل ١٩٩٢م سقطت الحكومة الشيوعية في كابل، ثم بدأت حرب أخرى بين الفئات المتصارعة في أفغانستان، وظلت التحالفات تقوم وتنفض طوال أربع سنوات من الصراع، كان آخرها ذلك التحالف الذي أعلن مؤخراً بين الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني، وقلب الدين حكمتيار- زعيم الحزب الإسلامي- الذي لم تتوقف حربه ضد حكومة رباني منذ أربع سنوات، وقد كان الإعلان عن هذا التحالف مفاجأة لكثير من المراقبين، كما أنه أعطى صورة عن وضع الشتاء الماضي في أفغانستان، وأكد على أنه كان شتاءً ساخناً بالتحركات وعقد التحالفات، وأن الجليد لم يكن عائقاً أمام محاولات جمع الرجلين اللذين كانا من الصعب أن يلتقيا.

ولمعرفة حقيقة هذا التحالف وأبعاده، اتصلنا برئيس لجنة المصالحة بين الأطراف المختلفة في أفغانستان البروفيسور عبد رب الرسول سياف، وهو الرجل الذي يقف خلف هذه الاتصالات.

وسياف هو أحد قادة المجاهدين البارزين في عهد مقاومة السوفييت والحكومة الشيوعية في أفغانستان، وهو أستاذ سابق في كلية الشريعة جامعة كابل، ويتقن عدة لغات منها العربية والإنجليزية، علاوة على علمه الشرعي وقيادته لاتحاد المجاهدين في أزهى سنوات الجهاد الأفغاني، ويترأس سياف الآن لجنة تضم أكثر من أربعين من كبار العلماء والقضاة والمفكرين والسياسيين الأفغان، وهي تقوم بدور الوساطة الرئيسي بين حكومة الرئيس رباني وباقي التنظيمات الأفغانية، ومنها الحزب الإسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار، ولمعرفة تفاصيل ما حدث وحقيقة قيام تحالف بين رباني وحكمتيار، اتصلنا مع البروفيسور سياف، وأجرينا معه هذا الحوار....

● **بصفتك رئيس لجنة المصالحة بين الأطراف المتصارعة في أفغانستان، ما هي أهم الجهود التي بذلتها اللجنة خلال أشهر الشتاء الماضية؟ وما هي أهم نتائجها؟**

○ نحن سافرنا بنية التفاهم والتصالح إلى جلال أباد بضع مرات خلال الشتاء الماضي، وكنا نقوم بالتفاوض والنقاش حول كيفية الخروج من المشاكل التي يعانيها الشعب الأفغاني المجاهد من جراء الحروب



■ البروفيسور عبد رب الرسول سياف

الطاحنة التي اندلعت بين الفئات المتناحرة إثر سقوط الحكم الشيوعي في إبريل ١٩٨٢م، وهذا التفاهم كان يشمل أعضاء مجلس شورى محافظة ننكرهار، والشيخ محمد يونس خالص، والشيخ محمد نبي، وأعضاء المجلس التنفيذي لمنظمته، وسيد أحمد الجيلاني، والمهندس حكمتيار، وأركان منظمته، وكانت النتائج إيجابية إلى حد كبير، وأدت إلى تقريب وجهات النظر والتنسيق بين الحكومة وبعض المنظمات، ووضع حد للخلافات بين الحكومة وبين بعض المنظمات الأخرى.

● **ما هي طبيعة التحالف الذي أعلن مؤخراً بين حكومة الرئيس رباني والحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار؟**

○ إن العلاقات بين الحكومة وبين الحزب الإسلامي تحسنت إلى حد كبير، وقد تعاهد الطرفان على عدم العودة إلى الحروب من جديد وحل مشاكلهم عن طريق الحوار والتفاهم وعلى العمل المشترك لحل مشكلة أفغانستان، والتقارب بينهما يمشي قُدماً نحو الهدف المطلوب ونحو الاشتراك في حكومة واحدة.

● **ما هي النقاط التي تم الاتفاق عليها بين رباني وحكمتيار؟ وهل هي كفيلة بحل الخلافات القديمة؟**

○ فيما يبدو لي أن الاتفاقات التي وصل الطرفان إليها تضمن في عمومها حل الخلافات القديمة، والأمور بيد الله أولاً وأخيراً.

● **كيف سيتم اقتسام السلطة بين الطرفين في الفترة القادمة، وما هي نسبة النجاح المتوقعة لهذا التحالف؟**

○ إن اقتسام السلطة ليس موضع البحث قدر ما يبحث الحوار موضوع حل المشاكل الراهنة التي خلفتها الاشتباكات الداخلية السابقة وموضوع كيفية مقاومة مؤامرات الأعداء التي دمرت أفغانستان والتي تعتبر هي العلة الأساسية لمعاناة ومآسي شعبنا المظلوم.

■ رباني



■ حكمتيار

● **هل هناك أطراف أفغانية أخرى مناوئة للحكومة سعيتم للتفاوض والاتفاق معها خلال الفترة الماضية؟**

○ نعم سعينا لحل الخلافات بين الحكومة وبين حركة «طالبان» ولكن بدون جدوى لأن حركة طالبان لا تملك صنع القرار وإنما تأتمر بأمر غيرها.

● **هل نجحت حكومة الرئيس رباني بالفعل في تحييد بعض أجنحة حركة الطالبان والتفاوض معها للمصالحة؟**

○ نعم.. إن عرضنا لقضية التفاهم مع الطالبان وعدم اللجوء إلى استخدام الأسلحة حرك مشاعر كثير من المنتسبين إلى حركة الطالبان، وأيقظ ضمائر بعضهم، وهذا بطبيعة الحال أسفر عن ظهور جماعة معارضة في حركة الطالبان.

● **وماذا عن الزعيم الأوزبكي عبدالرشيد دوستم؟**

○ عبد الرشيد دوستم يتيم لأب شيوعي قد مات، تكفله أمريكا الآن، وهو يتداول بين الأيدي كالقنبلة اليدوية، وحالياً تشتغل عليه المعامل الغربية لتصنع منه عبوة تنفجر على الشعب الأفغاني المظلوم، ولكنه سينهار كما انهار أبوه الشيوعي، وسيخيب الله آمال الأعداء فيه، لأنهم يعقدون الأمل في شخصية هشة لا قيمة لها.

● **ما حقيقة ما تعانيه حكومة رباني من عزلة دولية وإقليمية، وما مدى تأثير ذلك على واقع أفغانستان ومستقبلها؟**

○ إن حكومة الأستاذ رباني تعيش في عزلة دولية نوعا ما، وإن هذه العزلة لها تأثيرها على حياة الشعب، وكما تعلمون فإن بعض الدول الكبرى المعادية للإسلام سعت في إيجاد هذه العزلة، أما الآن فكثير من الدول أدركت حقيقة الأمر وبدأت تجدد النظر في علاقاتها، وإذا عاد الأمن إلى البلد، فالعلاقات تعود إلى الأحسن.

● **ما هي طبيعة العلاقة الآن بين أفغانستان وباكستان في ظل التوتر الذي خيم على العلاقة بين الطرفين خلال الفترة الماضية؟**

○ العلاقات بين أفغانستان وباكستان بدأت تتحسن، وكلا الشعبين يريدان جواً أخوياً ودياً بين البلدين، ومهما حاول بعض الناس أن يعكر الجو بين هذين البلدين فإن هذا يكون مؤقتاً، وإن الألفة والمحبة في ظل الإسلام قويت بين الشعبين ووصلت إلى مستوى يخيب آمال المتآمرين.

● **في الختام ما هي رؤيتكم لما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في أفغانستان خلال الأشهر القليلة القادمة؟**

○ إن الأوضاع ستتغير قريباً لصالح الإسلام والمسلمين، وسيرى أحبابنا في الشهور المقبلة أمناً واستقراراً يرتاحون له، وندعو الله أن يكشف الستار عن وجه الأسباب الحقيقية لمعاناة شعبنا ومشاكل بلادنا، حتى يعرف أبناء أمتنا واقع وحقيقة ما يجري في أفغانستان، فيعلموا أن هذه المعارك هي استمرار لمعارك الروس ضد أفغانستان، ويعلموا أن التآمر كان يقصد من ورائه الإساءة إلى الجهاد والمجاهدين، والعمل الإسلامي فيزول عنهم الإحباط الذي أصابهم في ظل الإشاعات والافتراءات التي أثيرت ضد الجهاد والمجاهدين.■

ذكرى فتح اسطنبول تتحول إلى مؤتمر إسلامي سنوي

اسطنبول: المجتمع

يحتفل الشعب التركي يوم ٢٩ مايو (أيار) من كل عام بالذكرى السنوية لفتح اسطنبول على يد القائد المسلم الشاب محمد الفاتح.

في المساجد تعد برامج عن الفتح، وفي الشوارع تسير جموع الشباب تهتف للفتح والفاتح وقد لبسوا لباس المجاهدين الأوائل تعزف أمامهم فرق النشيد العثماني الذي كان يتقدم الجيوش يومذاك..أمة بعضها من بعض يجمعها التكبير والإرادة الحديدية من أجل أن يستأنف الفتح دوره.. وأن يعيدوا اسطنبول عاصمة للإسلام كما بدأت.



احتفالات الرفاه بذكرى فتح اسطنبول

يوم فتح الفاتح هذه المدينة التي استعصت على الفاتحين حيث تلفها الأسوار وتحدق بها البحار ويمدّها الأوروبيون بكل أسباب القوة والمنعة.. يوم فتحها الفاتح سأل قادته.. وماذا نحن فاعلون بالمدينة وكيف نحميها..؟ فأشار البعض بمزيد من الأسوار.. وآخرون أشاروا بوضع سلاسل الحديد في مدخل القرن الذهبي وبعضهم أشار بتطوير المدفعية لتحمي المدينة.. وقال الفاتح: إن كل ذلك كان موجوداً ومع ذلك فقد تمكنا من فتحها.. الحل هو أن نستقدم المسلمين المجاهدين من أنحاء العالم الإسلامي يستوطنون المدينة ويحمونها بإيمانهم وإرادتهم قبل المدافع والأسوار..

وتغير اسم المدينة وصارت إسلام بول.. أي دار الإسلام.. وتغير وضع العالم فاعتبر فتحها عبوراً من القرون الوسطى إلى القرون الحديثة وعاشت المدينة بالفتح والفاتح أزهى أيامها.

أصبحت عاصمة العلم والثقافة والتراث.. ومازالت مكتباتها العامرة التي تقع في كل شارع شاهداً على اهتمام الإسلام بالفكر والمفكرين.. ومازالت مساجدها ذات الهندسة الفريدة ومآذنها الشامخة الدقيقة معلماً حضارياً يصل الأرض وسكانها بالسماء وقيمها.

وسوف يكون الاحتفال السنوي الذي يقام بهذه المناسبة والذي ينظمه حزب الرفاه، وتحضره قيادات المسلمين في العالم من آسيا وأوروبا وأمريكا واستراليا والعالم العربي والعالم التركي وإفريقيا.. سوف يكون مناسبة للتشاور حول جميع القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في العالم.. وهي القضايا التي تمت مناقشتها خلال الاحتفالات المتكررة على امتداد السنوات الماضية والتي تبلورت من خلالها العديد من المعالم التي تحدد مسارات العمل الإسلامي في العالم.

مسار التربية والتعليم

ويركز هذا المسار على توحيد المفاهيم الإسلامية، وتبادل الخبرات التربوية، واتخاذ كل الوسائل التي تمكن المسلمين من فهم دينهم.. ووضع الثقافات التي تخدم قضايا المسلمين ومجتمعاتهم وواقعهم المعاصر.. بأسلوب علمي إيماني رصين يأخذ بيد الأمة المسلمة نحو التقدم والرقي ويجنبهم الخطأ والزلل الذي دفع المسلمون فيه ثمناً باهظاً لتجارب خاطئة نالت من سمعتهم وأحبطت مشاريع وحدتهم وتقدمهم.

مسار الإعلام والتعريف

ويهدف هذا المسار إلى تقديم الإسلام ومشروعه الحضاري للعالم.. والعمل على دعم قضايا الحرية وحقوق الإنسان، والدفاع عن قضايا المسلمين العادلة.. كما يهدف إلى التنسيق بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية التي تسعى لتوحيد الأمة وجمع كلمتها على أهداف مشتركة.

والإعلام العالمي الذي يحاول تشويه الفكر الإسلامي والإساءة إلى قضايا المسلمين لابد له من إعلام إسلامي متطور ومتعاون يضع الأمور في نصابها ويبين زيف وتحيز الإعلام الأجنبي الذي يزن الأمور بميزان خاطئ وينظر للأحداث بازدواجية بشعة.

المسار السياسي

ويهدف هذا المسار إلى ضرورة انطلاق المواقف السياسية من نظرة إسلامية سليمة، وتوحيد المواقف الإسلامية، ودعم قضايا المسلمين وغير المسلمين العادلة في العالم.. ووضع سياسات واضحة للتعامل مع الغرب والدول الأخرى على أساس من التفاهم والمصالح المشتركة، كما يهدف هذا المسار إلى وضع مشروع للبرلمانيين الإسلاميين وتشكيل لجان متخصصة لتفعيل الأداء البرلماني الإسلامي وإجراء الحوار مع القوى السياسية والبرلمانية المحلية والعالمية لشرح القضايا الإسلامية.

ويهدف هذا المسار أيضاً إلى إنشاء مراكز بحوث سياسية واستراتيجية تعد الدراسات السياسية التي يحتاجها المسلمون والعمل الإسلامي.

المسار الاستراتيجي

الذي يحدد مستقبل الأمة عن طريق إنشاء المعاهد البحثية.. والقيام بالبحوث الاستراتيجية.. في كافة المجالات.. وبهذه الطريقة العلمية.. يتمكن المسلمون من تحديد احتياجاتهم.. ودراسة مقدار التحديات التي تواجههم.. ومقدار الطاقات التي تختزنها أرضهم.. ومقدار القوى التي تزخر بها عقيدتهم وتاريخهم.. فيرتفعوا بأمتهم إلى مصاف الأمم الراقية ويقدموا للعالم نموذجاً حضارياً متوازناً فريداً.

المسار الاقتصادي

وإذا كان العالم الإسلامي يضم أعظم الثروات ويتمتع بموقع استراتيجي حساس بين القارات.. ويشمل ربع سكان العالم.. ومع ذلك فما زال عالة على القوى الأخرى في معظم الجوانب الحياتية والاقتصادية.. وعليه فلابد للمسلمين من إدراك ذلك والعمل على تلافيه.. وتنسيق جهودهم الاقتصادية للخروج من المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه.. نتيجة الجهل في معالجة الأمور أو الحصار المفروض على شعوبهم ودولهم.■

هدية من مجلة «المجتمع» إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت

برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز Windows

---

سلسلة برامج الرضا

تعمل تحت بيئة النوافذ Windows

*سهلة الإستخدام إذا كنت تعرف نقر الفأرة (الماوس) فإنك تستطيع إستخدام برامج الرضا.

*متوافقة مع جميع الطابعات العاملة وفق الويندوز.

*متعددة الأغراض والحالات وتصلح للإستخدام الشخصي والتجاري.

المجموعة الأولى صدر منها حتى الآن

- التسجيلات الإسلامية.
- الفهرست «دليل المكتبة».
- الطبخ بالكمبيوتر.
- الصفر "٣ × ١".
- وقريباً جداً «الراصد للتبرعات النقدية والعينية» يصلح لكافة الجمعيات والهيئات الخيرية.

Designed for Microsoft Windows

شعارنا «يهمنا أن ترضى عن مستوى برامج الرضا».

سلسلة برامج الرضا

تصدر عن

سمارت للحاسب الآلي

SMART FOR COMPUTER



حقوق الطبع محفوظة

المملكة العربية السعودية

جدة - كيلو ٢ - مركز جميل التجاري - عماره (٤) شقه (٣)

هاتف + فاكس ٦٣١٢١٣٢

هاتف ٦٣١٤١٥٠ تحويله ٤٠٣

ص . ب ٤١٤٩٠ جدة ٢١٥٢١

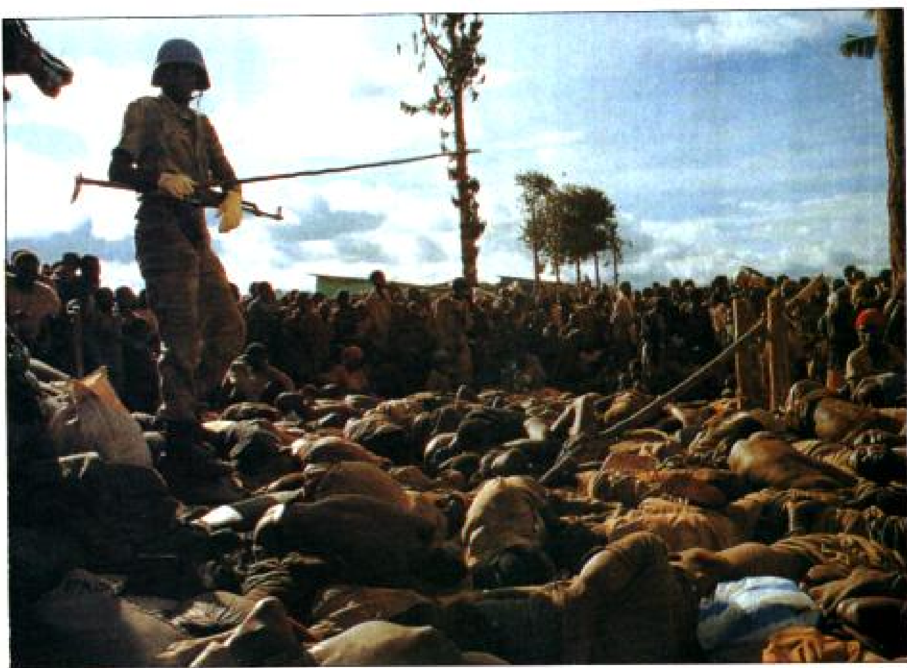
وكلاء التوزيع في المملكة العربية السعودية

مدينة الرياض: المطلق للكمبيوتر. شارع العليا. سوق الكمبيوتر. هاتف: (٤٦٥٥١٣٢)

المنطقة الشرقية: مركز معلومات الكمبيوتر. الدمام. شارع الملك سعود. هاتف: (٨٣٣٠٧٠٠)

مطلوب وكلاء توزيع في مختلف المناطق والدول

رواندا ضحية مخلفات الاستعمار



■ ماساة إنسانية بكل المقاييس.

بقلم: عمر ديوب

لا غرو أن حديثنا في العدد قبل الماضي عن الأوضاع في ليبيريا قد جرنا إلى تسليط الضوء على دولة إفريقية أخرى تعيش محنة مماثلة لمحنة ليبيريا وهي دولة صغيرة تقع في وسط القارة الإفريقية شهدت هجرات إسلامية عربية إليها منذ القرن الهجري الأول، على وجه التحديد منذ عام ٧٦ هجرية حيث تجاوب سكانها مع دعوة الإسلام ثم دخلوا في دين الله أفواجا، وهذه الدولة المنكوبة حاليًا هي رواندا، رواندا التي كثر الحديث عنها في وسائل الإعلام التي ما انفكت تمطر علينا وابلا من الأخبار المدعومة بالصور المؤلمة التي تزخر بها رواندا في أيامنا هذا.

ولم ينفجر البركان الدموي في رواندا من فراغ، حيث ترجع جذور الصراع القبلي الذي تشهده رواندا حاليًا إلى تراكم ثم اندلاع النعرات القبلية بين القبيلتين الرئيستين في البلاد وهما قبيلة «الهوتو» التي تشكل ٩٠٪ من السكان، وقبيلة «التوتسي» التي تشكل ٩٪ من أصل ٧.٣ مليون نسمة وتنتمي هاتان القبيلتان إلى شعب واحد وهو «البارندي» الذي احتضنهما كأمة واحدة وجمعهما تاريخ واحد طوال حقبة زادت على ٤٠٠ عام وكانت تجمعهما أيضًا ثقافة واحدة ولغة واحدة عرفت بلغة «الكيروندي» ومع مر العصور حدث توزيع في المهن بين أبناء القبيلتين فتخصص الهوتو في الزراعة والتوتسي في الرعي، واحتفظت كل قبيلة بوظيفتها إلى نهاية القرن التاسع عشر حيث التوتسي - وهم يمثلون الأقلية في حدود ١٥٪ من مجمل شعبي رواندا وبروندي المجاورة، أكثر ثراء ونفوذا من الأغلبية الساحقة المتمثلة في الهوتو، وقد ازدادت الفجوة بين القبيلتين إبان الحقبة الاستعمارية، بل اتخذت طابعاً سياسيًا نتيجة تعمد كل من المستعمر الألماني (حتى الحرب العالمية الأولى) والمستعمر البلجيكي (حتى استقلال رواندا في عام ١٩٦٢م من استبعاد الهوتو (الأغلبية) من الإدارة الحكومية والاعتماد على التوتسي باعتبارهم أكثر رقيا، فضلا عن جعل التعليم والمنح الدراسية إلى الخارج حكرًا على أولاد التوتسي، مما مكن أبناء هذه القبيلة من إحكام سيطرتهم على الهوتو بل استعبادهم إلى حد ما.

تحول تاريخي

غير أن تاريخ رواندا عرف تحولا كبيرًا في عام ١٩٥٩م عندما ثار الهوتو الذين يمثلون الأغلبية على الأوضاع السائدة، ثم تولى الحكم في عام ١٩٦٢م (سنة الاستقلال) أول رئيس لرواندا من قبيلة الهوتو وهو غريغوار كاييبندا.

وفي عام ١٩٧٣م قام الجنرال هابياريمانا بانقلاب سلمي ضده في أعقاب تمرد قام به التوتسي وتولى الحكم، وقد حاول الجنرال هابياريمانا القضاء على العداء بين القبيلتين عن طريق تشكيل «حزب الثورة الوطنية للتنمية» ليصبح الحزب الأوحد في البلاد، غير أنه لم يلبث أن أغلق الحدود أمام مئات الآلاف من المبعدين من التوتسي إلى أوغندا في أعقاب ثورة عام ١٩٥٩م والذين كانوا يرغبون في العودة إلى رواندا، ولم تخل تلك المرحلة من أحداث دامية حيث ارتكبت قوات الهوتو مذابح بشعة ضد التوتسي وراح ضحيتها حوالي ٢٠ ألف شخص، كما شهدت هذه الفترة (١٩٥٩ - ١٩٦٤م)، اعتقال أكثر من ١٥٠ ألف شخص وطرد حوالي ٧٠٠ ألف آخرين إلى خارج البلاد حيث توزعوا ما بين أوغندا وتنزانيا وزائير، وقد ظل نظام حكم الحزب الواحد سائدا في رواندا خلال الفترة ما بين (١٩٦٢ - ١٩٩١) وهو حزب «الحركة الوطنية الثورية للتنمية»، وفي شهر يونيو ١٩٩١ صدر أول دستور يسمح بتعدد الأحزاب، فتم تشكيل ١٤ حزبا تمثل كل شرائح المجتمع الرواندي.

غير أن مبادرة الرئيس هابياريمانا قد واكبتها تطورات غير عادية حيث شهد شهر أكتوبر ١٩٩١م زحف حوالي عشرة آلاف من قوات جبهة رواندا الشعبية التي شكلها التوتسي المنفيون في أوغندا نحو البلاد في محاولة لغزوها والاستيلاء على السلطة، وهكذا اندلعت شرارة الحرب بين أفراد هذه الجبهة وبين الجيش في رواندا لمدة ثلاث سنوات، مما اضطر الرئيس هابياريمانا إلى توقيع اتفاق «أوروشا» للسلام في تنزانيا بغية تهدئة الأوضاع غير أنه لم يلتزم ببنوده، مما أدى إلى احتدام الصراع مرة أخرى بين الطرفين، وقد قام التوتسي بمحاولتين فاشلتين للإطاحة بحكومة الرئيس هابياريمانا، إلا أنهم تراجعوا في كلتا المحاولتين ليس أمام الجيش الرواندي المؤلف من أغلبية ساحقة من الهوتو فحسب وإنما صدتهم أيضاً القوات الفرنسية المرابطة في رواندا، وكان ثمن تلك المحاولتين باهظًا حيث ارتكب الهوتو مجازر شنيعة بحق التوتسي بل انتقم الجيش الحكومي من الأبرياء التوتسي فاتحا أمامهم المقابر الجماعية أو اللجوء إلى الدول المجاورة.

وفي محاولة لوقف مسلسل إبادة التوتسي على يد الجيش الحكومي الهوتي، قامت منظمة الوحدة الإفريقية بإقناع الفرقاء إلى إبرام اتفاق في أغسطس ١٩٩٣م وهو اتفاق أوروشا السالف الذكر، ولم يكن السلام على موعد مع رواندا مرة أخرى، إذ تم إسقاط طائرة الرئيس هابياريمانا في ١٦ إبريل ١٩٩٤م في ظروف غامضة، وكان ذلك الحادث كافيًا لنشوب حرب أهلية جديدة

وطاحنة بين الهوتو والتوتسي أسفرت عن استيلاء التوتسي على السلطة للمرة الأولى منذ استقلال رواندا، وتم ذلك في ٤ يوليو بقيادة الجنرال الشاب بول كاغاميه، ولم يلبث هذا الأخير أن تبنى «العُرف» الثأري، حيث قام الجيش الوطني التابع له باقتحام معسكر للاجئين الهوتو في مدينة كيبيهو الرواندية الواقعة بالقرب من الحدود مع بروندي المجاورة وذلك في ٢١ إبريل ١٩٩٥م وأسفر ذلك الهجوم عن مقتل ثمانية آلاف شخص من قبيلة الهوتو من أصل ٣٠ ألف لاجئ كانوا متكدسين في «المنطقة الآمنة» للقوات الدولية في عملية عرفت بعملية «توركواز» «الفيروز» وسرعان ما تحولت هذه «المنطقة الآمنة» في غضون يومين فقط إلى مقبرة جماعية مفتوحة للاجئين الهوتو في عقر وطنهم رواندا، وزاد من مأساتهم تفشي الأوبئة مثل الكوليرا بينهم وراح ضحيتها المئات من الكبار والأطفال، وذلك إلى جانب انتشار زهاء مليوني لاجئ رواندي في البلدان المجاورة.

إن مستقبل رواندا غامض، وإن استتباب الأمن والاستقرار فيها يبدو بعيد المنال، لأن جذور مأساتها ترجع إلى عام ١٩٢٣م عندما حلت بلجيكا محل ألمانيا في حكم رواندا حيث ترجح كفة الأقلية التوتسية على حساب الغالبية الهوتية ثم عمدت بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢م إلى تسليم السلطة قبل انسحابها من رواندا إلى الهوتو كهدية ملغومة أو مسمومة في وجه التوتسي، وما إن خرجت بلجيكا من رواندا إبان الاستقلال حتى هبت فرنسا إلى التدخل في شئون البلاد وفرض وصايتها عليها تحت ذريعة أنها تنضوي تحت لواء الدول الناطقة باللغة الفرنسية، بل هناك من يتهمها بإسقاط الطائرة التي كانت تقل الرئيس الرواندي هابياريمانا والرئيس البوروندي سيبريان نتارياميرا عندما كانا في طريقهما إلى إبرام اتفاقية سلام.

وقد انحسر الوجود الإسلامي على الساحة الرواندية خلال العقود الماضية غير أن المؤسسات الإسلامية في رواندا انتهت مؤخرًا من إنجاز أول مشروع لإعادة تصحيح تاريخ الإسلام فيها.

فقد أدى قيام الممالك الإسلامية التي نشأت في زنجبار التي تحد رواندا شرقًا إلى إثراء العمل الإسلامي في رواندا، كما أن سجل جهاد المسلمين الروانديين ضد المستعمر البلچيكي حافل بالبطولات، ولا ننسى أيضًا المذبحة التي راح ضحيتها ١٦٠ خطيبًا وإمامًا و٣٠ قارئًا من حفظة القرآن مما ترك فراغًا كبيرًا في مجال الدعوة الإسلامية في رواندا، وليس من باب المستحيل مساعدة الشعب الرواندي لكي يخرج من محنته ويسود في ربوع رواندا السلام والاستقرار ولاشك أن تسوية النزاع تتطلب العودة إلى جذوره مثلما تتطلب إرادة دولية جادة لاستئصال الورم من الجسد الرواندي بدلًا من الاكتفاء بإجلاء الرعايا وإرسال «المعونات الاستعراضية».■

السيارات الفارهة.. والهوة الواسعة بين الأغنياء والفقراء في مصر

٥٧٪ من سكان مصر أصبحوا يعيشون تحت مستوى الفقر

Newsweek

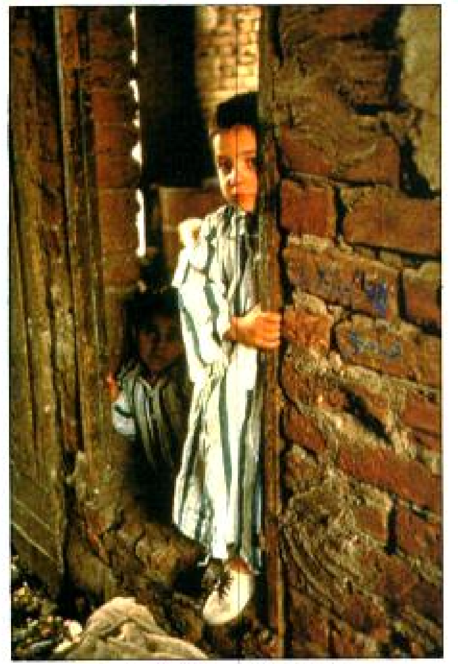
هناك تشابه بين حركة المرور في شوارع القاهرة في مصر المعاصرة والخط الهيروغليفي في الحضارة المصرية القديمة، حيث يشاهد المراقب لتلك الشوارع من الوهلة الأولى اكتظاظها بالعربات التي تجرها الحمير جنبًا إلى جنب مع سيارات «المرسيدس» المكيفة، كما يشاهد الباصات المكتظة على نحو خطير بسكان القاهرة تجري بمحاذاة سيارات «الكاديلاك»، إن هذا المشهد ليس فوضويًا فحسب، وإنما هو مثال للتناقض، فكيف يستطيع بلد لا يتجاوز متوسط دخل الفرد السنوي فيه ٧٠٠ دولار امريكي أن يجعل شوارعه تعج بسيارات فخمة مستوردة كالتي تعج بها شوارع القاهرة؟

إن اختلاط سيارات «المرسيدس» الفارهة مع العربات المتهالكة يتوافق بالطبع تمامًا مع الحالة الاقتصادية للبلاد، فقد شهدت مصر خلال العقدين المنصرمين طفرة هائلة في عدد كل الأثرياء والفقراء، حيث زاد ثراء الأغنياء خلال الثمانينات، في حين ارتفع عدد الأفراد الذين يعيشون في مستوى معيشي دون خط الفقر من ٣٠٪ إلى ٥٧٪ من عدد السكان، ويقول الاقتصاديون إن هذه الظاهرة لم تأخذ في التبلور إلا في التسعينيات، كما أن سلسلة الإصلاحات الاقتصادية، التي هي جزء من الاتفاقية المبرمة بين مصر وصندوق النقد الدولي، قد وضعت بهدف دفع عجلة تحول البلاد إلى اقتصاد السوق الحر، وقد ارتفعت بالفعل أرباح القطاع الخاص، ولكن ذلك واكبه قيام الحكومة بتخفيض الدعم الحكومي وخدمات الدولة.

إن ارتفاع الدخول يتجلى في ثقافة اقتناء السيارات السائدة في البلاد، ذلك أن امتلاك سيارة «المرسيدس» بالنسبة للمواطن المصري، يعني «الثروة والمجد» فضلًا عن انه مؤشر للنجاح، كما أن حلم كل فرد في مصر هو امتلاك سيارة من نوع «مرسيدس» وكما يذكر السيد سمير مقار وهو مدير لإحدى محلات بيع السيارات الكبرى في مصر «أن احلام عدد كبير من المصريين بدأت تتحقق حيث توجد في مصر حاليًا ٣٠ ألف سيارة من هذا النوع كما أن هناك مصنع لسيارة «المرسيدس» قيد البناء خارج القاهرة، ومن المتوقع أن يبدأ سماسرة السيارات ببيع سيارات من نوع «رولز رويز والجاكوار وأنواع أخرى من السيارات الفارهة.

ويمكن أن يؤدي ارتفاع الضرائب والرسوم الجمركية للاستيراد إلى ارتفاع سعر السيارات المستوردة بنسبة ٢٥٠٪ ولكن المواطنين ما زالوا يقبلون على الشراء.

وقد ارتفعت مبيعات سيارات الركاب في مصر في عام ١٩٩٢م من ٢٠ ألف سيارة إلى ٧٥ ألف سيارة تقريبًا في عام ١٩٩٥م، وإن نصف السيارات التي تم شراؤها مستوردة من الخارج.



■ طفولة تحت خط الفقر في مصر.

أما أولئك الذين ليست لديهم سيارات فيلجأون إلى المشي أو ركوب سيارات الأجرة أو استخدام الباصات التابعة لمؤسسة النقل العام المثقلة بالضرائب المفروضة عليها والتي يزداد عدد ركابها سنويًا بمعدل ١٥٪ ويدفع الركاب من سكان القاهرة حوالي ثلاثين قرشًا لركوب الباصات المزدحمة والمتمايلة على نحو خطير وغالبًا ما تتجاوز الإشارات الضوئية أو تتخطى محطات توقفها، وتعتبر الباصات المزدحمة إلى حد ما مؤشرًا لضخامة عدد السكان، وتفيد تقديرات البنك الدولي بأن نسبة عدد سكان مصر البالغ ٦٠مليون نسمة حاليًا ستشهد نموًا بواقع ثلث العدد الحالي خلال الجيل القادم.

وكما هو الحال في ازدحام المرور فإن الاختلاط بين الاستهلاك المكشوف واكتظاظ الشوارع كفيلان لإثارة غضب الناس، ففي الماضي كانت الفجوة بين معدلات الدخول والاستياء الذي كانت تثيره وسيلة فعالة لاجتذاب النشطاء الإسلاميين بيد أن الشعور بوجود الأصولية الإسلامية قد سبب في حد ذاته ازدهار سوق السيارات الفارهة، كما أن المتطرفين بداوا منذ أربع سنوات بتوجيه تهديدات إلى المسئولين والأجانب والمثقفين والفنانين، وثمة خيار جديد في سوق السيارات الا وهو اقتناء سيارات من نوع «مرسيدس» الواقية من طلقات الرصاص.■

الاستشارة مُعْلِمَة.. والشورى مُلْزِمَة



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي

يختلف العلماء قديماً وحديثاً في حكم الشورى بالنسبة للحكام، فاكثر العلماء المعاصرين وطائفة من علماء السلف يرون انها واجبة، والرأي الآخر يرى انها غير واجبة.

ولو رجعنا إلى نصوص القرآن لرجحنا الرأي القائل بالوجوب، فقد قال الله تبارك وتعالى: «وشاورهم في الأمر» (آل عمران: ١٥٩)، وظاهر الأمر للوجوب، ولا توجد قرينة تصرفه إلى الندب.

وقول الله تبارك وتعالى: «وأمرهم شورى بينهم» (الشورى: ٣٨)، يدل على أن الشورى صفة أساسية للمؤمنين، حيث وردت مع صفات لازمة للمؤمن: «يجتنبون كبائر الإثم والفواحش»، «وأقاموا الصلاة»، إنه مع ظاهر هذه الآيات فما زال الخلاف قائما حتى اليوم، والسبب في ذلك مبني على حكم الشورى بالنسبة للرسول ﷺ، هل هي واجبة، أم جائزة ومستحبة ثم بإعمال أثر هذا الحكم على الحكام بعد النبي ﷺ ؟

والواجب على كل مسلم ان يدرك أن الرسول ﷺ كانت له صفتان كنبي ورسول، وهو بهذه الصفة ليس محتاجاً للشورى فيستغني عنها بالوحي والإلهام.

والصفة الأخرى رئاسته للدولة التي اقامها وعاصمتها المدينة المنورة، وهو بهذه الصفة يتصرف كقائد ورئيس، وهنا كان قول الله له: «وشاورهم في الأمر»، فالأمر بالشورى هنا موجه إليه كرئيس للدولة.

وفي هذا قال الشهيد سيد قطب: «لقد جاء هذا النص بعد غزوة أحد، حيث خالف الرماة أمر النبي ﷺ وترتب على ذلك هزيمة المسلمين في أحد فنزل القرآن الكريم يأمر بالعفو عن المخطئين، وبالاستمرار في الشورى، ولقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها ويعدها لقيادة البشرية، وكان في علم الله أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تُربى بالشورى، وأن تُدرب على حمل التبعة (في ظلال القرآن - مجلد ٢، ص ١١٩ - ١٢٠).

إن التطبيق العملي من الرسول ﷺ فيما لا وحي فيه يؤكد على وجوب الشورى، من ذلك وعلى سبيل المثال:

١ - أخرج البيهقي في شعب الإيمان بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت «وشاورهم في الأمر» قال رسول الله ﷺ: «أما إن الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً».

٢ - وفي غزوة بدر:

أ - شاور النبي ﷺ أصحابه للخروج لمواجهة تجارة قريش.

ب - وشاورهم في ملاقاة قريش عندما خرجت تدافع عن تجارتها.

جـ - وشاورهم أيضاً في مكان المعركة.

د - وأخيراً شاورهم في أسرى هذه المعركة «فتح الباري ٨ - ٢٩٠» وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢ - ١٢٤، و٦/٨٦، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠٩/٧، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي الحديث «١٧٦٧».

٣ - وشاور النبي ﷺ الصحابة في غزوة أحد وكان يرى البقاء في المدينة حتى إذا دخلوا إليها قوتلوا في الأزقة ورماهم النساء من فوق البيوت، ولكن الأغلبية رأت الخروج شجاعةً فنزل على رأيهم (فتح الباري - جـ ٨ ص ٣٤٨).

٤ - وفي غزوة الخندق شاور النبي ﷺ في البداية، حيث أشار سلمان الفارسي بحفر الخندق، وأخذ برأيه، ثم شاورهم في مصالحة الأحزاب التي حاصرت المدينة بعد أن رأى الصلح على ثلث ثمار المدينة، ولكن رأى الأنصار عدم المصالحة، فنزل على رأيهم (فتح الباري جـ٨ ص ٣٩٥، والمصنف للحافظ ابي بكر عبدالرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٣٦٨/٥).

٥ - إن النبي ﷺ في مشاورته كان لا يقبل سكوت من يعنيهم الأمر رضا وموافقة، فعندما استشار الصحابة للخروج لمواجهة قريش في بدر قال: أشيروا عليَّ أيها الناس، وتكلم أشخاص من المهاجرين، وسكت الأنصار، وكرر طلب المشورة يريد بذلك الأنصار، لأنهم كما قال ابن هشام حين بايعوه في العقبة، بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعوا منه ابناءهم ونساءهم، فكان رسول الله ﷺ يتخوف الا تكون الأنصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك، قال له سعد بن معاذ، والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال سعد: «فقد آمنا بك وصدقناك.. فامض يا رسول الله لما أردت ونحن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد..» (السيرة النبوية لابن هشام، م٢، ص ٦١٥).

شبهات المخالفين

إن الذين يستمسكون من المعاصرين - وهم قلة - بأن الشورى مُعلمة لا ينازعون في وجوب الشورى على الحاكم ابتداءً لصريح النص القرآني، وإنما يقولون إنه غير ملزم باتباع قرار أهل الشورى، ويستندون في ذلك إلى أدلة لديهم أهمها:

١ - أن الله الزم النبي ﷺ بالشورى، ولكن لم يلزمه بنتيجتها، حيث قال سبحانه وتعالى: «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله»، فقالوا إذا عزم على الأمر له أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم.

وهذا فهم غير صحيح، وفي هذا قال ابن عطية عن هذا الرأي: هذا خطأ، فالحزم جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه، والعزم قصد الإمضاء، وقد فصلت ذلك في كتابي «الشريعة المفترى عليها»، وحسبنا هنا أن ابن مردويه قد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن العزم فقال: «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم».

> **التطبيق العملي من الرسول ﷺ فيما لا وحي فيه يؤكد على وجوب الشورى.. والأمثلة على ذلك كثيرة**

إن القول بعدم الإلزام بنتيجة الشورى لا يتلاءم مع الأمر بوجوبها وأنها من صفات المؤمنين كالصلاة والزكاة.

ومع هذا فلو كانت نتيجة الشورى - جدلاً - غير ملزمة للنبي ﷺ لأنه مؤيد بالوحي، حيث يصوب له الرأي إذا أخطأ كما حدث في أسرى بدر، فلا يجوز قياس الحكام على النبي ﷺ والتطوع لهم بهذا الحكم، وإهدار التطبيق لعمل للنبي ﷺ، وهو ما ذكرت جانباً منه على سبيل المثال لا الحصر.

ولا يجوز بحال تفسير معنى العزم والتوكل بما يُناقض أمر الله بوجوب الشورى، ذلك أن العزم هو الحزم والحذر من الخطأ في التطبيق، أما التوكل على الله فهو في جميع الأمور، فهو الذي بيده الأمور كلها، فلا يغتر أي إنسان بحوله وطوله وقوته ومن معه، وفي هذا قال الله تعالى: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين» (التوبة: ٢٥).

٢ - يستدلون ببعض الحالات التي لم يأخذ بها النبي ﷺ برأي الأغلبية، وهي حالات تكون من اختصاصه واستشارته فيها غيره غير ملزمة له، كما في حديث الإفك، حيث استشار علي بن أبي طالب ومولاته أم أيمن، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد (فتح الباري، ٤٣٦/٨)، وكما في إرساله بعض المسلمين للهجرة إلى الحبشة، وهذه أيضاً في صلاحياته كقائد ورئيس، ومن ذلك أيضاً تعيينه مصعب بن عمير أميراً بالمدينة على من أسلم بها.

وهناك حالات لم يستشر أو يأخذ فيها برأي الأغلبية، وذلك لوجود أمر من الله تبارك وتعالى كما في هجرته إلى المدينة والتوقيت لها، وكما في صلح الحديبية.

وهناك حالات لم يستشر فيها لأنها نفاذ لعهد كما في فتح مكة، فقد كانت خزاعة في حلف النبي ﷺ وعهده بعد صلح الحديبية، وكان بنو بكر في عهد قريش ثم اعتدت بمساعدة قريش على خزاعة التي لجأت إلى النبي ﷺ لنصرتها طبقاً للحلف الذي بينهما فاستجاب النبي ﷺ تنفيذاً لهذا الحلف والعهد فكان فتح مكة، وفيه قال ابن إسحاق في السيرة: لما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا ونقضوا ما كان بينهم، وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا في خزاعة... (السيرة النبوية لابن هشام م٢، ٤ صفحة ٣٩٤).

٣ - يظن البعض أن عدم وجود نظام التصويت السري أو العلني في عهد النبي ﷺ دليل على أن الشورى مُعلمة وليست ملزمة، والتصويت المعاصر ما هو إلا وسيلة من الوسائل التي تستخدم لمعرفة رأي الأغلبية، وهذه الوسائل تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص، ولهذا تركها الإسلام لعرف الناس، واكتفى بالمبدأ، وهو حق الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته وعزله، فلا يشترط الالتزام بوسيلة بعينها، وقد مر بنا أن النبي ﷺ في غزوة بدر أعاد طلب الرأي ليسمع رأي الأنصار على الرغم من أن سكوتهم يعتبر رضاً برأي الذين قاموا وأعلنوا ضرورة الخروج لملاقاة قريش عند بدر.

وقد وضع النبي ﷺ قاعدة حق الناس في الاختيار فقال لأهل المدينة الذين تجمعوا للتحالف معه في العقبة كما أورده البخاري «أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم»، وأبطل البيعة بغير مشورة المسلمين فقال: «من بايع رجلاً في غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له، ولا الذي بايعه» (رواه أحمد، المنتقى لابن تيمية ص٥٨، ٥٤٩، والأحكام السلطانية للماوردي ص ٩٨).

إن الذين يستمسكون من المعاصرين. وهم قلة. بأن الشورى مُعلِمة لا ينازعون في وجوب الشورى على الحاكم ابتداءً لصريح النص القرآني

حول سيادة الأمة

لقد كان الدين لدى الفراعنة والقياصرة والأكاسرة وسيلة لإضفاء العصمة والقدسية على الحاكم الذي كان يدعي كما ورد في القران عن فرعون: «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» (غافر: ٢٩)، فكان أن أبطل القرآن الكريم هذه الأنظمة والعقائد الفاسدة وجعل اختيار الأمراء والحكام من الناس الذين يملكون محاسبتهم وعزلهم، وهذا ما يقول به غير المسلمين، فقد قال «باول شمتز»: كلمة خليفة معناها وكيل أو ممثل أو نائب، فنستطيع أن نطلق على الخلفاء كلمة مديري المجتمع الإسلامي، والخلفاء لم يكن لهم سوى السلطة الدنيوية.

لهذا فإن الأمة في النظام الإسلامي تُنصب الحاكم بمقتضي عهد وبيعة وهذا العقد يمكن أن يمنح الحاكم سلطات مطلقة في أمور ينفرد هو فيها كتعيين أمراء الأقاليم وسلطات مقيدة كما في التزامه بقرار أهل الشورى، فيما لا نص فيه، أو فيما يحتمل وجوهاً عدة وفي المصالح المرسلة.

هذا العقد يحدد مدة زمنية للحاكم تُجدد له بموافقة مجلس الشورى أو بالاستفتاء العام كما أن هذا الدستور أو العهد يحدد فترات التجديد.

وأهل الشورى أو أهل الحل والعقد بتعبير الفقهاء، يمثلون الشعب، ينوبون عنه، ولا شأن للحاكم باختيارهم، بل تختارهم الفئات التي يمثلونها، وهم العلماء، والقبائل والمجموعات المهنية والعلمية.

ولقد روى أحمد عن عبادة بن الصامت أنه في بداية حكم النبي ﷺ بالمدينة المنورة اختار المسلمون جماعة من نقباء المهاجرين والأنصار، سبعة من نقباء المهاجرين، وسبعة من نقباء الأنصار (مسند أحمد ٣١٤/٥).

وأهل الحل والعقد يختارون الحاكم ولا يصبح هذا الاختيار نافذاً إلا بمبايعة الشعب له عن رضاً واختيار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لو أن عمر بن الخطاب وطائفة معه قد بايعوا أبا بكر بالخلافة وامتنع سائر الصحابة عن مبايعته لم يصبح إماما، إنما يصبح إماما بمبايعة جمهور الصحابة (منهاج السنة ١/ ٦٤٢).

والبيعة للنبي ﷺ إنما هي بيعة طاعة وانقياد، وليست بيعة اختيار وانعقاد كالبيعة للخلفاء، ولهذا فلا يقاس نظام الشورى في حياته ﷺ على نظام الشورى مع الخلفاء من بعده.

لهذا يقول الإمام الباقلاني عن الخليفة: «وهو في جميع ما يتولاه وكيل للأمة ونائب عنها، وهي من ورائه تسدده وتقومه، وتخلعه وتستبدل به غيره متى اقترف ما يوجب خلعه».

ويقول الإمام الكاساني: الموكل إذا مات أو خلع ينعزل الوكيل، ولكن الخليفة إذا مات أو خلع لا تنعزل قضاته وولاته لأن الوكيل يعمل باسم الموكل، وفي خالص حقه، أما القاضي فلا يعمل بولاية الخليفة، وفي حقه، بل بولاية المسلمين وفي حقوقهم (بدائع الصنائع ٤٤١/١٠).■

الأمة في النظام الإسلامي تُنصِّب الحاكم بمقتضى عهد وبيعة.. وأهل الشورى لا شأن للحاكم باختيارهم

الإرهاب في ميزان الإسلام

بقلم: الدكتور أحمد الريسوني (*)

أصبح مصطلح الإرهاب يحتل حيزاً كبيراً في القاموس السياسي المعاصر، واصبحت له هالة رهيبة، بل لقد أصبح هذا المصطلح نفسه من أخطر وسائل الإرهاب، فتهمة الإرهاب صارت تشكل مسوغاً لا نقاش فيه للانقضاض على الشعوب والحركات والأفراد، وحتى على بعض الحكومات، قصد إذلالها وإخضاعها والتنكيل بها، أو ربما تصفيتها والقضاء عليها، وفي أحيان كثيرة نجد أن مجرد التلويح بتهمة الإرهاب يشكل تهديداً صريحاً للجهة المراد ضربها ومقدمة للانقضاض عليها، إلا أن ترضخ وتستسلم أمام هذا النوع من الإرهاب.

لذا، أصبح من الضروري العمل على توضيح هذا الأمر، والسعي إلى رفع ما يكتنفه من تلبيس وتضليل، وما يصاحبه من استغلال وتهويل، فهذا واجب كل الشرفاء والنزهاء، من الباحثين والمفكرين، والعلماء، ومن السياسيين والإعلاميين والخبراء، وهذه خطوة على هذا الطريق الشائك الطويل.

معنى الرهب في كلام العرب

قال ابن منظور: «رَهِبَ يرهب، رهبةً ورُهْبا ورَهَبا، أي خاف.

ورهب الشيء رُهْبا ورَهَباً ورهبةً: خافه.

وترهب غيره: إذا توعده.

وأرهبه ورهبه واسترهبه: أخافه وفزعه.

وترهب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله.

وأصل الرهبانية من الرهبة.. قال ابن الأثير: «واصلها - أي الرهبانية - من الرهبة: الخوف» (لسان العرب: مادة رهب).

قال ابن عطية: «والرهبة الخوف... ومنه راهب النصارى، ويقال رهب إذا خاف» (المحرر الوجيز: ٨/ ١٠١).

وقد يبدو مما سبق أن الرهب مرادف للخوف، ولكن التأمل في استعمالات كل من الخوف والرهب، يفيد أن الرهب أخص من الخوف، يظهر ذلك في جانبين:

الأول: أن الخوف يعبر به عن الشديد والخفيف، ولا يعبر بالرهب إلا فيما كان شديدا، فالخوف قد يصل إلى درجة الرهبة وقد لا يصل، والخوف اليسير لا يسمى رهبا.

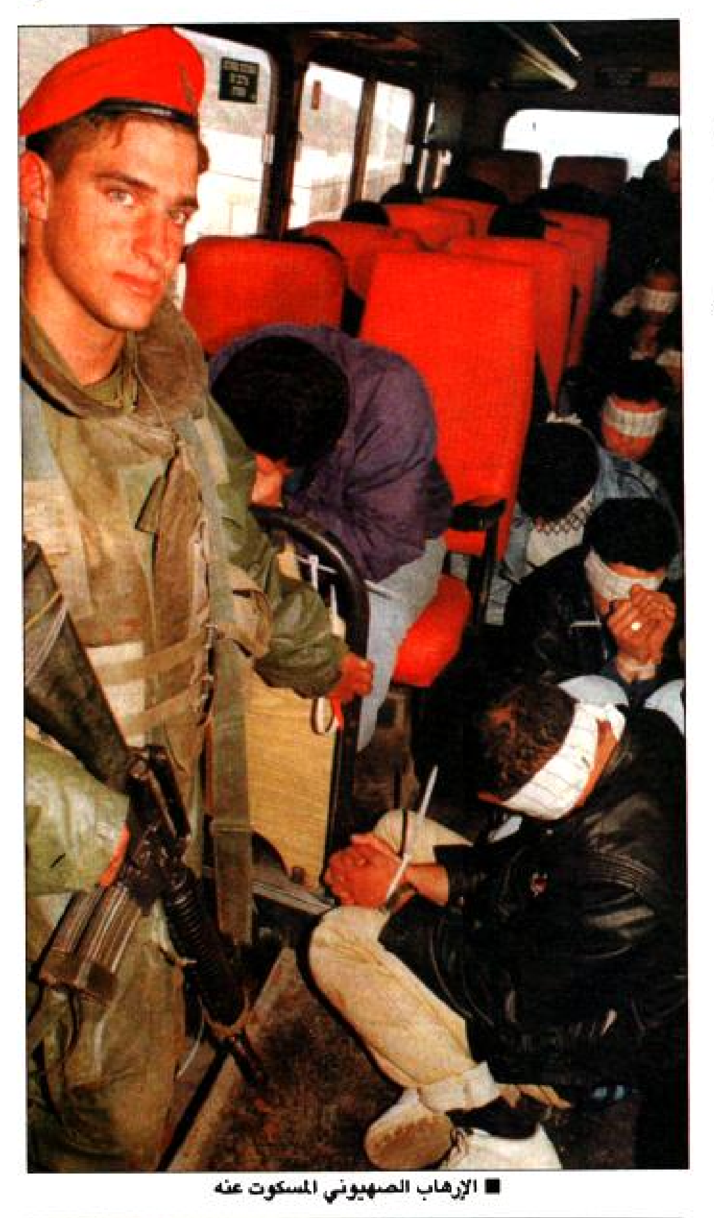
والثاني: وهو لازم عن الأول، أن الرهب يتضمن معنى الاحتراز والاجتناب للشيء المرهوب، أو المرهَب منه، وإلى هذا المعنى يشير العلامة اللغوي أحمد رضا في قوله: «رهب: خاف، أو مع تحرز» (معجم متن اللغة - مادة رهب).

وهذا المعنى الأخير تشهد له وتؤيده الاستعمالات القرآنية كما سيأتي.

الإرهاب والترهيب في الاصطلاح الشرعي

من المعلوم أن الله تعالى أرسل رسله «مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً» فهم يبشرون بما في اتباع دين الله من صلاح وسعادة وحسن عاقبة، وينذرون مما في تنكب هذا الطريق من فساد وشقاوة وسوء عاقبة، كما قال تعالى: «فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى».

(*) أستاذ أصول الفقه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - المغرب.



■ الإرهاب الصهيوني المسكوت عنه

والآيات القرآنية التي تصف الرسل جماعيا وفرديا بأنهم مبشرون ومنذرون، وتأمرهم بأداء هذه الوظيفة كثيرة جداً ومتنوعة جدا، والذي يدخل في موضوعنا من هذه الوظيفة هو شقها الثاني، الإنذار، والله تعالى ينذر عباده ويرسل إليهم النذر والمنذرين، رحمة بهم لعلهم يتقون، ولأجل هذا كثر في القرآن الكريم التخويف والوعيد، بل جاء التصريح بأن ما في القرآن من وعيد وتحذير من سوء العاقبة، مقصود به تخويف الناس بغية أن يستقيموا ويتقوا، كما في قوله عز من قائل: «قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين. لهم من فوقهم ظُللٌ من النار ومن تحتهم ظُلل، ذلك يُخَوِّفُ الله به عباده يا عباد فاتقون».

فهذا نوع من الترهيب أو الإرهاب، أرسلت به الرسل، ونزلت به الكتب، ويختلف صدى هذا الإرهاب في العباد باختلاف القلوب والنفوس، فالنفوس الميالة إلى تقبل الحق والتواضع له والسير في طريقه، تتأثر به وتأخذه مأخذ

الجد والاعتبار، والنفوس الجامحة إلى العناد والكبر تأخذه مأخذ الاستخفاف واللامبالاة، وبهذا صار الناس فريقين: «فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى».

ومن هنا كان الأنبياء هم أشد الناس خوفاً ورهبة لله تعالى وأسرعهم تأثراً واستجابة: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين».

هذا النوع من الإرهاب لابد منه للإنسان، لمساعدته على حفظ توازنه وضبط شهواته ومعالجة آفاته، ومن لا يرهب سوء العواقب ولا يبالي بالنذر، ولا يخاف مقام ربه، لا يُرجى منه خيرٌ ولا صلاح، فالرهبة في هذا المقام سبب من أسباب الهدى والرحمة، وإلى هذا يشير قوله تعالى عن ألواح موسى عليه الصلاة والسلام: «وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون».

وإذا كان الله عز وجل قد أمرنا أن نرهبه، حيث قال في سورة البقرة: «وإياي فارهبون»، فإنه قد جعل هذه الرهبة خاصة له سبحانه، حيث قال بصيغة القصر في سورة النحل: «وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون» أي: فارهبوني وحدي ولا ترهبوا أحداً غيري، لأني إلهكم وحدي، قال ابن عاشور: «أي قصر الرهبة التامة منه عليه، فلا اعتداد بقدرة غيره على ضر أحد» (التحرير ١٤/ ١٧٤).

وهكذا تصير الرهبة من الله، والاستجابة لترهيبه - وذلك كله هدى ورحمة - تصير سبيلاً إلى التخلص والتحرر من سائر أشكال الرهبة والإرهاب، لأن النفع والضر بيد الله، والأمر كله إليه، فالمؤمن حين يعتد بترهيب الله، لا يبالي بترهيب أحد سواه.

بين رهبة الله ورهبة العباد

الذين لا يرهبون جانب الله جل وعلا، ولا يخافون مقامه لا يبقى بينهم وبين الطغيان والعدوان حائل ولا مانع، ولاسيما إذا كانت لهم قوة وشوكة، هؤلاء هم الذين ملأوا تاريخ البشرية بالظلم والعدوان، والجبروت والطغيان، هم الذين «طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد»، وهم الذين «إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة»، ولكن هؤلاء الذين يخشون ربهم ولا يبالون بأمره ولا بنهيه، ولا يؤمنون بوعده ولا وعيده، هؤلاء ينبغي أن يخاطبوا بما يفهمونه، وأن يعاملوا بما يرونه ويلمسونه، لعلهم يرهبون ويرتعدون، ويكفون عن الناس شرهم وأذاهم، ولذلك أمر الله المسلمين أن يكونوا على أهبة الاستعداد في مواجهة أي عدوان، وأن يأخذوا بأسباب القوة الظاهرة، حتى يراها عدوهم فيقف عند حده، وإذا سمينا الأمور بأسمائها، فهذا نوع من الإرهاب، ولكنه إرهاب موجه لوقف العدوان والحد من الطغيان، ثم إنه إرهاب وقائي، حيث ليس فيه قتل ولا قتال، بل هو مجرد إعداد واستعداد، تنبيها للعدو المتربص المتحفز، وفي هذا يقول المولى جل شأنه: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» قال الإمام ابن عاشور: «والإرهاب جعل الغير راهباً، أي خائفا: فإن العدو إذا علم استعداد عدوه لقتاله خافه ولم يجرؤ عليه، فكان هذا هناء للمسلمين وأمناً من أن يغزوهم أعداؤهم» (التحرير ١٠/ ٥٦).

وهذا التدبير الذي شرعه الإسلام، وأمر به القرآن، لا يقتضي حربا ولا قتلا، بل هو غالبا ما يكون مانعاً من الحرب والقتال، وواقياً للأرواح والأموال، ولا تقتصر فائدته على المسلمين وحدهم، بل فائدته تعود عليهم وعلى أعدائهم أيضاً، ولذلك وجب على المسلمين أن يكونوا مرهوبي الجانب أمام أعدائهم الذين لا يرهبون الله تعالى، ولا يرقبون في الضعفاء إلاً ولا ذمة، ولكنهم يرهبون القوة ويحترمون الأقوياء، كما قال تعالى: «لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله».

أخطر ما في استعمال مصطلح الإرهاب اليوم هو الخلط المتعمد بين الظالمين والمظلومين بل وقلب الحقائق وإلصاق تهمة الإرهاب بالمعتدى عليه

والخلاصة أن هناك نوعين من الإرهاب، جاء بهما الإسلام، نص عليهما القرآن:

١ - الإرهاب بمعنى جعل الناس يخافون ربهم ويعظمون مقامه، ويرهبون عقابه، وأكثر ما يعبر عن هذا المعنى عند علمائنا بالترهيب، الذي يقارن الترغيب، وبهذا المعنى ألف الحافظ عبدالعظيم المنذري كتابه الشهير «الترغيب والترهيب».

٢ - الإرهاب بمعنى جعل أعداء المسلمين يهابون جانبهم فلا يعتدون عليهم، ولا يبادرونهم بالحرب، وذلك لما يرونه من قوتهم وقدرتهم واستعدادهم.

وواضح أنه ليس في أي منهما مساس بأحد لا بقليل ولا بكثير، لا بحق ولا بباطل، فالإرهاب الأول للهداية، والإرهاب الثاني للوقاية.

الإرهاب في اصطلاح السياسيين اليوم

أسجل في البداية أن مصطلح الإرهاب يستعمل اليوم لدى السياسيين والإعلاميين، بكثير من التفاوت والخلط والتلبيس، ومع ذلك يمكن تلمس معنى مشترك يقصد في غالب الحالات الموصوفة بالإرهاب، وهو أن الإرهاب يقصد به:

أعمال العنف التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات بشكل مبيت، ضد خصومهم السياسيين.

وتشمل أعمال العنف كل الأضرار المادية التي يتم إلحاقها بالأشخاص، من قتل فما دونه، كما تشمل كل أعمال التخريب التي يتم إلحاقها بالمنشآت العمرانية والصناعية وغيرها من المصالح المعتبرة عند الأفراد والشعوب والجماعات والحكومات.

وأما قصر هذه الأعمال على الأفراد والجماعات دون الدول والحكومات، فإن هذا الاستعمال الغالب اليوم لدى السياسيين، بحيث يتم التغاضي عما تقوم به معظم الحكومات والدول، ويقع التعامل معه بشكل مغاير، ولو أن بعض الأصوات الضعيفة تحاول من حين لآخر أن تدخل ضمن الأعمال الإرهابية ما تقوم به الدول أيضاً، وقد جرى الحديث مرارا عن «إرهاب الدولة»، ولكن ذوي الهيمنة السياسية والإعلامية يصرفون الأنظار عن ذلك، ويركزون خاصة على الأفراد والجماعات والمنظمات.

وأما اشتراط أن تكون الأعمال مبيتة، فلكي تخرج من العمل الإرهابي بعض الصدامات وردود الفعل التي تقع بشكل عفوي وفجائي دون تحضير ولا تدبير ولا قصد، كأن تنتج أعمال شغب وعنف عن مظاهرة سلمية، أو يتحول نقاش سلمي إلى عراك وضرب.

وأما الاقتصار على دائرة الخصومة السياسية، فلأجل استبعاد الجرائم العادية التي تقع في المجتمعات من قتل وضرب وسرقة واغتصاب... وتكون دوافعها نزوات ونزاعات وحاجات شخصية، فهذه أيضاً لا توصف عادة بالإرهابية، فإذا استثنينا هذه بقي في دائرة الخصومة السياسية كل أشكال الصراع والتدافع لأهداف سياسية، أو تتصل بالسياسة تأثيراً وتأثرا، سواء لدى الطرفين أو لدى أحدهما فقط.

ملاحظات وضوابط

لقد أصبحت تهمة الإرهاب بهذا المعنى الأخير سلاحاً خطيراً يسلط على كثير من الشعوب والجماعات والمنظمات، وأحياناً حتى على الدول والحكومات، وأصبح ترويج هذه التهمة وإلصاقها بجهة من الجهات كافيا لإدانتها وتجريمها وشن الحرب عليها، بل يمكن القول أن تهمة الإرهاب قد أصبحت من أخطر وسائل الإرهاب!.

لقد صارت تهمة الإرهاب سلاحاً خطيراً يتم تسليطه على كثير من الشعوب والجماعات والمنظمات وأحياناً على الدول والحكومات

غير أن أخطر ما في استعمال مصطلح الإرهاب اليوم هو التسوية والخلط المتعمد بين الظالمين والمظلومين، بين المعتدين والمقهورين، وقد يتجاوز الأمر مجرد الخلط والتسوية إلى قلب الحقائق، بإضفاء صفة المشروعية على الظالم المعتدي، وإلصاق تهمة الإرهاب بالمظلوم والمعتدى عليه.

إن النظر السليم والحكم الصحيح على الأعمال التي توصف اليوم بالإرهاب، لابد فيهما من التمييز والتفريق، ووضع كل شيء في موضعه اللائق به، فهذا من البدهيات الألفبائية التي يقتضيها العدل والإنصاف، أما الخلط والتعميم والتسوية بين المختلفات، فليس سوى أسلوب من أساليب المغالطة والتضليل والخداع.

لابد في هذا الموضوع من التمييز - مثلاً - بين الحالات الآتية:

الحالة الأولى: كون الفاعل ظالما والمفعول ضده مظلوما لا ذنب له.

الحالة الثانية: كون الفاعل مظلوما والمفعول ضده هو ظالمه المصر على ظلمه.

الحالة الثالثة : كونهما معاً معتديين ظالمين.

الحالة الرابعة: حالة من ترك الوسائل السلمية وسلك من أول الأمر أعمال العنف والإرهاب لنيل حقه، أو لم يستنفد كل الفرص السلمية المتاحة له.

الحالة الخامسة: من سلك كل السبل السلمية واستنفد كل فرص المطالبة والإقناع لنيل حقه ورفع الظلم والعدوان عن نفسه، فلم تُجْدِه شيئا، ولم يأبه له خصمه، بل أمعن في ظلمه وهضم حقه.

الحالة السادسة: حالة من يبادئ خصمه بالعنف والإرهاب.

الحالة السابعة: من يلجأ إلى العنف دفاعاً عن النفس أو معاملة بالمثل، حيث جاءت البداية من خصمه.

الحالة الثامنة: حالة من كان حقه مقرراً ومسلّماً ومعترفاً به.

الحالة التاسعة: من كان حقه مجرد ادعاء ومطلب، لم يثبت أحقيته ولم يعترف بمشروعيته.

فهذه الحالات كلها موجودة الآن فيمن يُتّهمون بالإرهاب، ويُدانون به ويُجرّمون، وليس فيما عرفتْه البشرية وآمنت به من تعاليم دينية أو قيم أخلاقية، أو قواعد قانونية، أو أعراف قضائية... ليس فيها ما يسوّغ التسوية بين كل هذه الحالات وإدانتها وتجريمها جميعا، واعتبارها شيئًا واحداً، والحكم عليها بحكم واحد، ولكن الأغلبية الساحقة - نعم ساحقة - من السياسيين وأتباعهم من الإعلاميين وغيرهم يفعلون هذا، يفعلون هذا تلبيساً على الشعوب وتضليلاً لها، ويفعلونه على سبيل الإرهاب والإذلال لذوي الحقوق المشروعة حتى لا ينهضوا لنيل حقوقهم ورفع الظلم عن أنفسهم، ويفعلونه على سبيل التشويه والتنفير من كل فكرة أو حركة ينشد أصحابها الحق والعدل والكرامة.

وإذا كان المنطق يقتضي أن ندين كل إرهابي ظالم، وأن ندين كل مسارع إلى تفجير أعمال العنف والقتل حتى ولو كان ذلك في طلب الحق ما دام لم يستنفد جميع الوسائل السلمية في طلب حقه، فإن هذا المنطق نفسه يقتضي تأييد من قام يدافع عن نفسه وعن حقه بعد أن صبر واحتمل، وبعد أن استنفد كل السبل والوسائل السلمية.

وإذا كنا ندين المبادئ بالعنف والإرهاب، فلاشك أن من يفعل ذلك رداً ودفاعاً عن النفس يختلف عنه، وحتى حينما ندين من يرد العنف بمثله، فيجب على الأقل أن ندين أكثر البادئ بالعدوان.

وإذا كنا نقف موقف التحفظ أو التردد أو حتى الإدانة تجاه من يدافع عن حق مختلف في أحقيته، أو مازال بحاجة إلى إثبات واعتراف، فليس من العدل في شيء أن نستنكر على من يسعى إلى حق لا غبار عليه، ولا نزاع في مشروعيته، وهكذا....

والأدهى والأمر هو أن يدان المظلوم المُعتدى عليه ويسمى إرهابيا، ويُسكت تماماً عن ظالمه، وعن الظلم الذي ألحقه به، بل قد يحظى ظالمه بالتأييد والدعم والمساندة.

وإذا كنا لا ننتظر من صانعي السياسة الدولية وعبيدهم أن يحتكموا إلى المنطق، ويرجعوا إلى الإنصاف، فإن أهل العلم والفكر، وأهل المبادئ من السياسيين والإعلاميين، مدعوون وجوباً إلى أن يميزوا وينصفوا، وأن يحاربوا التلبيس والتضليل والخلط.

تهمة الإرهاب وسياسة الكيل بمكيالين

لقد أصبح معروفاً وواضحاً أن صانعي السياسة وقادتها - من الأمريكيين وحلفائهم وأعوانهم - يتعاملون مع قضايا العالم الإسلامي بمعايير ومنطلقات تختلف اختلافاً كبيراً عن تعاملهم مع قضاياهم وقضايا الأمم والشعوب الأخرى، فكل ما هو ضد الإسلام والمسلمين يجد كامل الحزم والتنفيذ والتأييد والتمويل والتسليح، والتعبئة العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية.... وكل ما فيه خير ومصلحة وحق للمسلمين يواجه بالرفض والمحاربة والتشويه والحصار، أو على الأقل بالإهمال والإقصاء والعرقلة.

وهكذا فحتى تهمة الإرهاب دخلتها سياسة الكيل بالمكيالين، فحينما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، فإن تهمة الإرهاب جاهزة في كل لحظة، لا تحتاج لا إلى بحث ولا دليل، ولا تحقيق، كما أن حملات التشويه والإدانة تكون جاهزة لا تميز ولا تفرق لا بين ظالم ولا مظلوم، كما أن مخططات المواجهة والحصار والتصفية لا تحتمل تأخيراً ولا مهلة ولا تفاهما.

أما عندما يتعلق الأمر بغير المسلمين أو حين يكون المسلمون هم ضحايا الإرهاب، فكل ما سبق ينعكس تماما.

وبهذه الثنائية في التعامل تصبح الأعمال التي يقوم بها الشعب الفلسطيني لحماية وجوده وتحرير أرضه، أعمالاً إرهابية، بينما هي عند كافة الأمم أعمال بطولية مقدسة، وبهذه الثنائية تصبح السودان - مثلاً - مصدرة للإرهاب والإرهابيين، ولو لم يثبت ضدها أي شيء، ولا مرة واحدة، ومن أي نوع ولأي سبب، بينما إسرائيل والمنظمات اليهودية تغتال، وتختطف، وتدمر داخل العواصم الغربية والعربية وغيرها، ولم تتهم بالإرهاب في يوم من الأيام.

> أصبح معروفاً أن صانعي السياسة الأمريكية وأعوانهم يتعاملون مع قضايا العالم الإسلامي بمعايير تختلف اختلافاً كبيراً عن قضايا الأمم والشعوب الأخرى

وبهذه الثنائية تعتبر إيران دولة داعمة للإرهاب لكونها - ربما - تساعد بعض اللبنانيين على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأراضيهم، وهو عمل مشروع معترف به لدى كل الأمم وفي كل العصور، بينما الدول التي تدعم الصرب وتمكنهم من إبادة المسلمين وتهجيرهم من بلدهم في البوسنة والهرسك، لم توصف قط بالإرهاب، ولا بمساندة الإرهاب، لأنها يوغسلافيا، وروسيا، واليونان، ونحوها، وليست باكستان أو أفغانستان، هذا فضلاً عما يقع في بعض بلدان المسلمين، حيث يقتل الأبرياء في الشوارع والبيوت والمساجد، ولا يسمى ذلك إلا محاربة للإرهاب.

ومن الفوائد التي يحسن ذكرها في هذا السياق، أن أول تشريع اجتماعي جاء به الإسلام هو تحريم سياسة الكيل بمكيالين، فإن أول ما نزل في العهد المدني من عصر الرسالة المحمدية هو سورة المطففين التي مطلعها: «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين»، قال ابن عباس: هي أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ساعة نزل بالمدينة، وكان هذا فيهم، كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه السورة انتهوا، فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا.

وعن أبي هريرة قال: «نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة، واسمه عمرو، كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر» (تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٠).

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للدول فإنه ينطبق أيضاً على علاقة الحكومات مع الحركات الإسلامية، حيث لا يوصف اعتداء الحكومات العلمانية على اختيار الشعوب المسلمة كحالة الجزائر، أو مصادرة حقها في التعبير عن اختياراتها بواسطة الهيئات السياسية والنقابية وفتح المجال أمام كل التيارات والاختيارات إلا نوعاً من محاربة الإرهاب، وحينما تدافع هذه الشعوب عن نفسها بعد أن أغلقت أمامها كل السبل فلا يسمى ذلك إلا عين الإرهاب!.■

معالم على الطريق



الأمم المتحدة والتغريب والانحلال القسري!!

بقلم: د. توفيق الواعي

ليس قولي بأن الأمم المتحدة فقدت مصداقيتها بالشيء الجديد الذي لم أسبَق إليه، بل أصبح ذلك شيئاً يشبه الإجماع، وأمراً يرقى إلى درجة البديهيات، وحديثي عن تدجين المؤسسة الدولية وتطويعها لخدمة أهداف استعمارية بحتة، وتنفيذ رغبات دولية معينة، ليس بدعاً أو استنتاجاً فردياً، وإنما أصبح ذلك تياراً عالمياً، وحديثاً جماهيرياً يلفت الأنظار، ويدعو إلى التأمل والتحليل، واستعمال الأقوياء للأمم المتحدة واستغلالهم لها في تحقيق أغراضهم شيء يدعو إلى الغرابة، ويساعد على الغثيان، واستخدامها كأداة لتحقيق المطامع، وقهر الشعوب، وهضم الحقوق، وقتل الحريات، ونهب الثروات في الأمم الضعيفة والمتخلفة شيء يدعو إلى الرثاء، ويبعث على الألم والحزن، إذ كانت تطمح تلك الشعوب البائسة في النصرة والعدالة والنصفة، ولكنها أصبحت مثل:

المستجيرُ بعمرو عن كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وازدادت الدول القوية بهذه المنظمة قوة على قوتها، وضراوة على وحشيتها، وعسفاً على ظلمها، واتخذت منها ستاراً لخداع الضحايا، ودخاناً للانقضاض على الفرائس، وأصبح مجلس الأمن بمنظماته المتخلفة يمارس النفاق السياسي والدبلوماسي والإعلامي على كل جهة، والختل والغش على كل صعيد، وأصيبت الشعوب في مقتل «ومن مأمنه يؤتى الحذر»، ولم يكف الأقوياء استغلال المنظمة الدولية في الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، حتى أقدمت على الاستغلال الجماعي والحضاري والخلقي، ولم يريدوا للأمم الضعيفة أن ينكفئوا حتى على أنفسهم، وينطووا على تراثهم علّهم يجدون فيه السلوى، أو يشعروا معه بالراحة والأمن النفسي، بل طاردوهم حتى في هذا، وحاصروهم في توجهاتهم، وعاداتهم، وأديانهم، وهواياتهم، ومقدساتهم، وأرادوا أن يفرضوا عليهم حتى ميولهم الشخصي، وتوجههم النفسي، وحبهم القلبي، وهذا نوع من الاستعباد لا يطاق، ومن العسف لا يحتمل، فالأمم الضعيفة المستسلمة لأقدارها، لا تعطي اهتماماً كبيراً للاستغلال الاقتصادي ولاتفاقية «الجات» لتحرير التجارة أو السيطرة على مجلس الأمن والإجهاض السياسي لها، ولا لفاعليات القمع الدولي ضدها، وهضم حقوقها، ولكنها تلفظ بشدة تشريعات وآراء وأفكاراً تراها تخالف معتقداتها، وتُخرج زوجة الرجل عن طاعته، أو تهدد شرفه، وعرض ابنته، واستقرار أسرته، فطريقة الإملاء والإخضاع قد تنجح إلى حين في تدجين السلوك السياسي والاقتصادي والعسكري للنخب الحاكمة، أما في المجال الثقافي والاجتماعي فإنها تُوَلِّد ردة وعصياناً وتمردات شعبية معاكسة، وهذا ما يلاحظه المراقب في الأمة الإسلامية، وحتى في القائمين على أمر الكنيسة، وإن كان ثم من تأثير يراد فإنه لا يتم قسراً وقهراً من الأقوياء للضعفاء، لأن ذلك سيؤدي إلى عواقب وخيمة، وربما أدى إلى صدام وقلاقل في الأمم التي تعتز بمقوماتها، واستعمال الأمم المتحدة هذه الأيام في هدر القيم، وإشاعة الفاحشة والجنس شيء فاجع ومدمر، والعبثية المنطلقة ممن يطلقون على أنفسهم تحرريين وهم عملاء أو أدوات لفكر مشبوه على أحسن الظنون، تدعو إلى الاشمئزاز، و«القرف»!!

أما استعلاء الغرب ومحاولته فرض ثقافته وإباحيته بالقوة رغم أنه يلح بها صباح مساء في إعلامه، ويمليها علينا إملاءً في التعليم، وفي القوانين، وفي إعلامنا المطيع المهذب، فشيء يدعو إلى الدهشة، إننا نعرف ويعرف الغربيون أنفسهم أن قيمهم هذه والتي يريدون فرضها بالقوة، هي أمراض حضارية تنخر في جسد الأمم الغربية رغم ما توصلت إليه من تقدم صناعي وتكنولوجي هائل، فلماذا تفرض إذن على الأمم الضعيفة التي مازالت بعيدة عن هذه الميكروبات الضارة؟ إن صيحات المحللين الغربيين تتنادى كل يوم لدرء هذا الخطر المحدق بهم لهذا التسيب والانحلال، والتي نراها في خطاب المستشار للأمن القومي الأمريكي الأسبق «بريجنسكي» في كتابه (Out of Control)، عندما قال: «... المجتمع الذي يُسمح فيه بكل شيء، ويمكن الحصول فيه على أي شيء، هو مجتمع انحط مستواه الأخلاقي، وانصب جهد الإنسان فيه على تلبية رغباته، وإرضاء شهواته»، كما كتب المؤرخ الأمريكي المشهور «آرثر شليزنجر» في كتابه «الولايات المتحدة الأمريكية»، الذي تناول فيه فشل التجربة الأمريكية في صهر العناصر الثقافية المتعددة ثم ندد بالقيم الغربية، وكما تحدث قبله الباحث المعروف الدكتور «ألكسيس كاريل» في كتابه القيم «الإنسان ذلك المجهول» حيث ضمنه شهادة ضد الحضارة المادية القائمة، لقتلها أهم خصائص الإنسان، وأطلق صيحات الخطر المدوية لينبه الغافلين أو المستهترين لخطر الاعتداء على القوانين الطبيعية للإنسان، وفي هذا يقول: «إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لأنها لا تلائمنا، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية، إذ إنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس وأوهامهم، ونظرياتهم ورغباتهم الجامحة، وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة لنا بالنسبة لحجمنا وشكلنا».

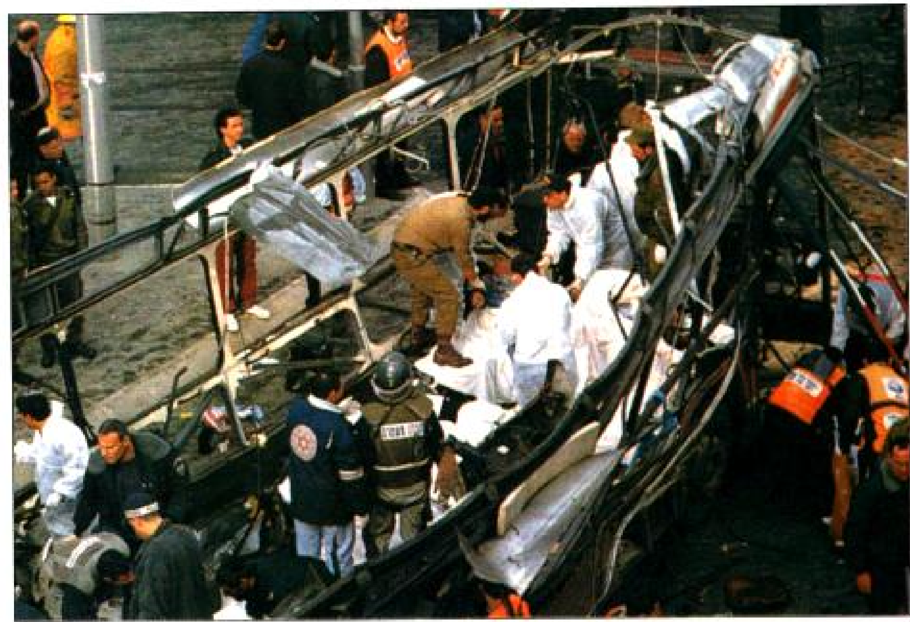
ثم قال: «يجب أن يكون الإنسان مقياساً لكل شيء، لكن الواقع هو عكس ذلك، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه!! إنه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته.. ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي أحرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو إحدى الكوارث التي عانت منها الإنسانية.. فالبيئة التي ولدتها عقولنا واختراعاتنا غير صالحة لا بالنسبة لقوامنا، ولا بالنسبة لهيئتنا.. إننا قوم تعساء، ننحط أخلاقياً وعقلياً.. إن الجماعات والأمم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة، الجماعات والأمم الآخذة في الضعف، والتي ستكون عودتها إلى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها إليها ولكنها لا تدرك ذلك».

وقد كتب في ذلك الرئيس «ولسن» قبل وفاته قائلاً: «إن اختصار مسألتنا الحضارية ما يلي: إن حضارتنا لا تستطيع الاستمرار في البقاء من الناحية المادية إلا إذا استردت روحانيتها».. فهل يا ترى ستفرض علينا الأمم المتحدة في مؤتمراتها المتعددة والمسماة تارة بـ«مؤتمر البيئة»، وتارة أخرى بـ«مؤتمر السكان»، وأخرى بـ«مؤتمر المرأة»، وثالثة بـ«مؤتمر المدن» في تركيا اليوم.... إلخ، أن نبيح الجنس والشذوذ، ونفسخ الأسرة، ونسمح بزواج الرجل للرجل، والمرأة للمرأة، وبأن نطلق الجنس ونباركه لبناتنا وأولادنا ونسائنا، ونتنازل عن شخصيتنا وهويتنا وعقيدتنا، وإيماننا ومنهجنا لرغبة غربية مشبوهة ضد الإنسانية فنتدمر كما تدمروا أخلاقياً، ونفقد مقوماتنا التي نعلق عليها آمالنا لحفظ رجولتنا، وقوتنا الفاعلة حتى نتمكن من النهوض والمنافسة والريادة؟ فهل نعرف ذلك ونعقله، ونحن نرى هذه الهجمة القسرية علينا؟ وهل نستطيع رؤية النار قبل اشتعالها، أم نظل نغط في نوم عميق؟

أرى بين الرماد وميض نار
فيوشك أن يكون لها ضرامُ
أقول من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيامُ؟
فإن كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا فقد حان القيامُ. ■

قراءة في فقه الشهادة (٢ من ٢)

القتال الاقتحامي ضرورة شرعية



■ من العمليات الاستشهادية لحماس

إعداد: مركز الدراسات الإسلامية - تامبا - الولايات المتحدة

إذا ما تأملنا وضع الصراع على أرض فلسطين آخذين بعين الاعتبار انه يتم الآن بعد مضي عشرات السنين من البطش بالثورات الإسلامية، وبعد زوال دولة الخلافة وتجزئة الأمة إلى عشرات الدويلات والكيانات، وجعل أغلبها حالة تبعية للاستعمار تنهج النهج الذي يريده أعداء الإسلام في تسيير أمور شرائعها وسياساتها واقتصادها وثقافتها وحياتها الاجتماعية، مما جعلها في حالة وهن وعجز، بل مما جعلها تشل بعضها بعضاً، الأمر الذي سمح بإقامة دولة «الوطن القومي اليهودي»، وفق تعبير وعد بلفور على فلسطين، وسمح له أن يعلو علواً كبيرا، بل ويصبح أكثر نفيرا، ويمتلك قوى عسكرية متفوقة تفوقاً هائلاً، ليس بالنسبة إلى شعب فلسطين المسلم المستضعف فحسب، وإنما أيضاً بالنسبة إلى الدول العربية والإسلامية الممزقة المتعادية المتغربة.

أي أن الواجب الإسلامي في الدفاع عن أرض الإسلام في فلسطين أرض المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، هذا الواجب الذي هو فرض عين - كما أفتى بذلك علماء الأمة المعاصرون - لا يمكن أن يتم إلا ضمن سنن الصراع تختلف في كثير من قسماتها عن السنن التي اعتاد المجاهدون الإسلاميون في السابق، أن يقاتلوا ضمن ظروفها، وإذا كانت الحالة الأكثر شبهاً هي حالة الأمة في ظروف الهجمة الصليبية واحتلالها الأرض المباركة، إلا أن الوضع الحالي من حيث توازن القوى العسكرية مع العدو الصهيوني وحلفائه، ومن حيث وضع السيطرة الأجنبية على أجزاء الأمة ودولها، ومن حيث حال تلك الأجزاء والدول مع شعوبها، وفيما بينها، أشد سوءاً بالنسبة إلى المسلمين اليوم مما كان عليه وضع أجدادهم إبان الهجمة الصليبية المذكورة، وهذا ما فرض ويفرض على الجهاد في فلسطين خصائص معينة لا مفر من أن يتسم بها إذا أريد له البقاء والاستمرار والتعاظم بعد أن شق طريقه، وبدأ بإرساء أسسه وأقدامه، وإن من هذه الخصائص خاصية اتباع نمط القتال الاستشهادي في سبيل الله، كنمط لابد من أن يركز عليه من بين أنماط القتال الميداني الأخرى التي تجري ممارستها.

أسلحة القتال المستخدمة في هذا العصر

لاشك في أن أسلحة القتال المستخدمة في هذا العصر، وعلى التحديد في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، اختلفت اختلافاً نوعيا عن أسلحة القتال التي استخدمت طوال التجربة السابقة، وأصبحت الهوة بين فعالية الأسلحة وحجمها وقوة نيرانها التي يمتلكها العدو ويمتلكها المجاهدون هوة كبيرة جدا، أين منها الهوة بين أسلحة الصليبيين وأسلحة المجاهدين في القرنين السابع والثامن للهجرة، الموافق للقرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، أما ما هو أكثر من ذلك فقد أصبحت وسائل العدو وإمكاناته في اكتشاف العمليات الجهادية وإحباطها، أو سد الطريق عليها، أو إضعاف فعاليتها، وتأثيرها كبيرة جدا أيضا، ناهيك عن تلك الظروف العربية والإسلامية غير المواتية للعمل الجهادي في فلسطين إن لم تكن في كثير من الأحيان معادية عداءً شديدا له، ثم إذا أضيف إلى ذلك أن الجهاد المسلح في فلسطين أخذ يشق طريقه بعد حوالي عشرين عاما من تجربة العدو في مواجهة الكفاح المسلح الذي شنته فصائل (م.ت.ف) الأمر الذي يعني أن هذا الجهاد أخذ يشق طريقه بعد أن سدت طرق العبور إلى فلسطين سداً محكماً تقريبا، وبعد أن نضب السلاح من الداخل نضوباً كبيرا، ويكفي أن يلحظ المرء ما تعانيه تلك الفصائل بالرغم مما تمتلكه من خبرات وإمكانات وطاقات ومن صعوبات هائلة في العبور إلى فلسطين، أو في توفير السلاح للداخل أو في إنجاح عملياتها العسكرية حتى يدرك أن العمل الجهادي يبدأ في ظروف غير مواتية من هذه الناحية أيضا، أي ناحية العمل العسكري، الأمر الذي يتطلب من هذا الجهاد أن يتسم بسمات معينة حين استطاع أن يشق طريقه، وكانت بداية ناجحة فعلا، ويتطلب منه تكثيفا لتلك السمات وتحلياً بسمات إضافية إذا ما أريد له البقاء والاستمرار والتصعيد، وهذه أصعب من البداية ولاشك، ومن هنا لا مفر من أن يصبح نمط القتال الاقتحامي الاستشهادي خاصية مهمة للجهاد في فلسطين بسبب الحيثيات التي تقدم ذكرها.

طبيعة الأسلحة المستخدمة

بكلمات أخرى: إن طبيعة الأسلحة المستخدمة في القتال في هذا العصر وما فرضه من قوانين على المعركة، ولاسيما فيما يتعلق بالاشتباك والكر والفر والثبات، فعلى سبيل المثال الاشتباك في المعركة بالسلاح الناري والقنابل والمتفجرات غيره

حين كان الاشتباك بالسيف والرمح والقوس والفرس، ومواجهة جيش معزز بالدبابات والطائرات والحوامات والملالات غيره حين كانت المواجهة مع جيش متفوق بالخيول أو الفيلة أو العربات والمنجنيق، مما يجعل تعاليم القرآن بالنسبة إلى القتال، وهي صحيحة في الحالتين، تتطلب تجلياً من المجاهدين في حالتنا الراهنة يناسب هذه السمات الجديدة للأسلحة وقوانين القتال، أي قد يصل الأمر بأن تفهم التوصية الربانية المتعلقة بضرورة دب الرعب في قلوب العدو «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب» (الحشر: ٢)، وضرورة أن نغلظ عليهم ونثخنهم: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة» (التوبة: ١٢٣)، وننصر الدين ونعلي كلمة الله، وهو ما يقضي في بعض الحالات بأن يلجأ المجاهد إلى نمط القتال الاقتحامي الاستشهادي بالمتفجرات، كأن يدخل بسيارته أو بحزام ناسف إلى قلب مواقع قوات العدو العسكرية ونقاط تجمعها بانقضاض سريع يقع فيه التفجير فوراً، فتُنزل أكبر الخسائر بقوات العدو وهي خسائر لا يمكن الحصول عليها دون هذه الشرط الاقتحامي الاستشهادي، أما استخدام أسلوب العبوة ومغادرة المكان فغالباً ما يعرض العملية للفشل أو يؤدي إلى الحصول على نتائج أقل بكثير، لأن العدو وأفراد جمهوره أصبحوا شديدي اليقظة من كثرة تجاربهم السابقة مع هذه الحالات، مما جعل هذا الشكل القتالي في أغلب حالاته - لا كلها - معرضاً للاكتشاف قبل الأوان، أو معرضاً لأن تأتي نتائجه قليلة حين تكون مدة التوقيت قصيرة جداً حين لا يتمكن العدو من إبطال التفجير، ولكنه يتمكن من إخلاء المكان، وبالرغم من ذلك يظل أسلوب التوقيت ممكناً ومفضلاً في الحالات التي تكون فيها شروط نجاحه عالية، والخسائر المتوقعة عالية (وإن كان من سيئاته فضلاً عن قلة حظوظه بالنجاح أنه قد لا يصيب المقصودين أو قد يصيب أطفالاً ونساء، بينما العمل الاستشهادي الاقتحامي بالمتفجرات لا يخطئ هدفه)، ولهذا يكون نمط العمل الاستشهادي الاقتحامي بالمتفجرات أسلوباً في القتال في فلسطين فرضته ظروف القتال الحديث من جهة وفرضه تفوق العدو بالنيران والأسلحة والتفجير، وفرضه ما يمتلكه من وسائل التحوط والإجهاض المسبق للعمليات المضادة له، وفرضه شح الأسلحة والمتفجرات، ومن ثم ضرورة الاقتصاد بها مع تأمين أفضل النتائج، وفرضه من ناحية أخرى وهذا هو السبب الأكثر أهمية أن هذا النمط من العمليات يوجه ضد القوات المسلحة للعدو وأساطين الإجرام، ويصيب هدفه، ويلحق أكبر الخسائر بأقل ما يمكن من الخسائر البشرية من جانب المجاهدين، كما أنه يحمل طابعاً هاماً في تحطيم معنويات قوات العدو وجبهته، ويدب فيهما الرعب من المجاهدين (وهذا من شروط الانتصار)، وبالمناسبة يستطيع المرء أن يتصور

العمليات الاستشهادية تحطم معنويات قوات العدو.. وتلقي فيها الرعب من المجاهدين.. فتحيي النفوس المسلمة وتثير فيها العزة بقوة الإسلام

ما كان سيفعل الكثير من المجاهدين المقاتلين من أصحاب رسول الله ﷺ لو أنهم قاتلوا ضمن ظروف الأسلحة التي يقاتل فيها المجاهدون الفلسطينيون اليوم.

فعلى سبيل المثال.. أما كان للبراء أن يحزم نفسه بحزام ناسف وينقض على أقوى نقاط العدو ليمزقها تمزيقاً وهو ما فعله عملياً حين اقتحم بنفسه جبهة الفيلة التي تدوس من يقترب منها كان البشر نمل، لعلها نعمة من الله تعالى يسبغها على مجاهد واحد، أو مجاهدَين اثنين، حين يتمكن أو يتمكنا من الانقضاض على موقع من مواقع العدو أو على حشد من قواته العسكرية في عملية استشهادية اقتحامية بالمتفجرات تمزق ما حولها تمزيقاً وتلحق بها أكبر الخسائر فتنهار معنويات العدو وعزيمته أمام هذا المستوى من الروح الإسلامية الاستشهادية التي لا تقاوم، بينما تزداد هيبة المسلمين بعد طول ضعف ووهن وهوان، ويزداد تدفق الدماء الجديدة طالبة الجهاد في سبيل الله، إنه لنعمة أن يتمكن مجاهد واحد أو مجاهدان اثنان أن يحققا كل ذلك بضربة واحدة، وبهذا تعود العزة النفسية للأمة ويقترب يوم النصر، هذه العزة التي يراد لها أن تصبح إذلالاً، فتأتي أعمال من هذا الطراز فتحيي نفوس المسلمين، وتثير فيهم العزة بقوة الإسلام لتصبح كلمة الله هي العليا، إن من يقتحم لا هروباً من حياة، ولا قنوطاً، أمام صعوبات، ولا قتلاً لنفسه، وإنما يفعلها جهاداً خالصاً في سبيل الله ويوجهه لقتل قوات العدو يكون قد مارس الجهاد القتالي في أسمى حالاته في فلسطين ضمن الظروف الراهنة، ويكون قد باع نفسه لله ونال الشهادة من أجل نصرة الإسلام وهزيمة أعدائه في الدنيا،

الدفاع عن أرض فلسطين فرض عين.. ولا يمكن أن يتم إلا ضمن سنن الصراع المعاصرة

وغايته الشخصية أن يدخل في الفردوس في مكان قريب من الأنبياء والصديقين.

أما النمط الآخر من القتال الاقتحامي الاستشهادي فيتمثل بالاشتباك من خلال القنابل اليدوية، والأسلحة الخفيفة السريعة، مع قوات عسكرية للعدو متفوقة بعددها، وقوة نيرانها، وقدرتها العالية على جلب التعزيزات والمدد والتطويق، فضلاً عن قدرتها على المطاردة بالطائرات المروحية والآليات، وإغلاق مناطق واسعة تمنع من عودة المقاتلين إلى نقاط آمنة، وهذا ما يفرض أن يتخذ شكل القتال ضمن هذه الظروف نمط القتال الاقتحامي الذي يكسب من عنصر المفاجأة الأول، والضرب السريع، ولكن ذلك يتطلب في بعض الأحيان تهيؤاً للثبات في المقاومة، واستمراراً لروح الهجومية حتى الاستشهاد، وإن مثل هذه العمليات بهذه الروح الحاسمة تسمح للمجاهدين بأن يصعّدوا عملهم المسلح ويحققوا نتائج باهرة ويجترحوا بطولات حقيقية تستعيد هيبة الإسلام والمسلمين، وتستنفر الأمة لنهضة جهادية شجاعة، بينما تنزل بالعدو أشد الخسائر بالأرواح والمعنويات، وتسقيه من بعض ما جرّع الشعب الفلسطيني - وعددا من الشعوب العربية - من ويلات وحسرات، ومن تقتيل وبطش وخسائر، إنها عمليات يجب أن ترد للأمة بعض ما أصابها من إذلال وإهانة.. إنها عمليات استرداد العزة للمؤمنين بعد طول غيبة وهي عمليات إذلال لذلك العلو والإفساد بعد طول صولة.

وهذا ما يجعل نمط القتال الاقتحامي الاستشهادي ضرورة مسوّغة وواجباً شرعياً لا تتحقق كل تلك المعاني إلا به، على الأقل ضمن هذا الظرف الراهن، ومن ثم لا مفر من أن يعبئ نفر من المجاهدين أنفسهم بهذه الروح الجهادية في سبيل الله ومن أجل نصرة دينه على أرض فلسطين وخارجها، وإنقاذ الأرض المباركة التي تئن تحت العلو والإفساد، مدركين أنهم يفدون الأمة بدمائهم، ويوفرون عليها الكثير من التضحيات، ويفلون من قدرة العدوان والبطش لدى العدو، هذه القدرة التي يشكل كل تحطيم لجزء من قواتها العسكرية ومعنوياتها إنقاذاً لعشرات ومئات الأطفال والنساء والشيوخ من بطشها وعدوانها ومخالبها الدامية وإفسادها في الأرض، إنها غايات تستحق أن يبيع بعض الأفراد المجاهدين أنفسهم لله من أجل تحقيقها، فيعود ذلك كسباً للجهاد من أجل إعلاء كلمة الله وإنقاذ الأمة واستنهاضها، كما يعود على الشهداء بالفردوس، حيث النعيم المقيم والحياة الخالدة، إنه كسب للحسنيين في آن واحد، وإنها التجارة الرابحة التي لا تبور.

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (الصف: ١٠، ١١).■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٨)

المهمَّة الصعبة

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لقد كانت مهمتي صعبة، وخصوصاً فيما بين المصريين، فإن الظروف قد تغيرت منذ غادرت مصر سنة ١٩٥٩م، ومنذ ذلك الوقت مضت سبع سنوات اشتدت فيها قبضة الحكم العسكري، وتوالت الشدائد، وعرف كثيرون مدى صحة المثل القائل: «عند الشدائد تُعرف معادن الرجال».

لقد استطاعت الحكومة «الناصرية» وأجهزتها المتعلقة «بالمخابرات والمباحث» أن تجند أعداداً ضخمة من الموظفين والمثقفين وأصحاب المهن الحرة، ولاشك أن منهم كثيرين يعرفونني، ولذلك فقد لفت دخولي إلى الفندق أنظار عدد كبير منهم ووقفت أتأمل هذا العدد الضخم ولاحظت كثيرين يتهامسون أو يتلفتون.

كانوا في هذا الوقت يستعدون للغداء، ووقعت عيني على المائدة الرئيسية التي يجلس عليها كبار المحامين وكبار رجال القضاء وأساتذة الحقوق (الذين يعتبرون محامين أيضا، لذلك جاءوا في هذه الرحلة) وكلهم جاءوا في ذلك الوقت على نفقة الدولة التي خصصت لهم طائرة خاصة ضخمة، وعلمت أن عدد الذين أحضرتهم تلك الطائرة من مصر يتجاوز الثلاثمائة، وبعضهم ليسوا محامين بل لهم مهام أخرى.

على المائدة الرئيسية كان يجلس عدد كبير من زملائي من أساتذة الحقوق وخريجيها وعرفوني وقاموا جميعاً للسلام عليّ بحماس واندفاع عاطفي قبل أن يفكروا في الظروف التي تحيط بي وبهم، ولا في المهمة التي جئت من أجلها والتي قد تتعارض مع الأهداف التي جيء بهم من أجلها.

أذكر أن من بين من سارعوا للقائي «عميد» كلية الحقوق في ذلك الوقت المرحوم الدكتور جابر جاد عبدالرحمن، و«النائب العام» أو المحامي العام في ذلك الوقت الأستاذ محمد سلامة، وبعض «مستشاري» محكمة النقض والاستئناف وأغلبهم من دفعتي أو من دفعات قريبة منها، وكان هناك أيضاً الدكتور حامد زكي الذي كان أستاذاً لي ثم زميلاً في كلية الحقوق، ونقيب المحامين في ذلك الوقت الأستاذ مصطفى البرادعي، وأصروا على أن أجلس معهم وأتناول الغداء على مائدتهم، وقد أثار ذلك انتباه المحامين وغيرهم من الرقباء المكلفين بإحصاء الأنفاس واصطياد الكلمات وتسجيلها، لكي يحصلوا بها على حظوة لدى السادة المسيطرين على الأجهزة التي تتابع نشاط المؤتمر وتهتم بتقصي نشاطات كل فرد من الحاضرين، ومعرفة اتجاهاته وإحصاء حركاته وسكناته بقصد محاسبته عند عودته أو معاملته على ضوئها في الداخل أو الخارج.

كان الحديث على المائدة عاماً عن القانون والحقوق والمغرب التي انتقلتُ إليها وعملي كمستشار في المحكمة العليا بالرباط، وغير ذلك من المسائل القانونية، ولم أذكر لأحد منهم مرادي من هذه الزيارة، وقلت لهم إنني حضرت المؤتمر باعتباري محامياً مقيداً في نقابة المحامين المصرية، وبدأت إجراءات التسجيل في اليوم التالي على هذا الأساس.

بعد أن قمت بالإجراءات اللازمة لتسجيل اسمي كمحام مصري مشترك في هذا المؤتمر بدأت بنقيب المحامين المصريين في ذلك الوقت المرحوم الأستاذ البرادعي، وأفضيت له بمهمتي، وطلبت منه أن يعاونني في الاتصال ببعض المحامين العرب الذين يرى أنهم أهل للقيام بالدفاع عن سيد قطب، والذين لديهم الاستعداد لذلك، ثم ذكرت له عرضاً بأن عدداً من المحامين سيتقدمون باقتراح إلى هذا المؤتمر لاستصدار قرار بحق أي محام عربي من أي بلد عربي مقيد بنقابة من نقابات المحامين المشتركة في هذا المؤتمر في أن يتولى الدفاع عن المتهمين في القضايا السياسية في أي بلد عربي آخر، وكان الرجل يفهم الوضع فهماً جيدا، فأيد هذه الفكرة، وقال إنها ستعجب المحامين المصريين لأنهم قد يشعرون ببعض الحرج في التصدي لهذه المهمة، كما يعجب غير المصريين إذ يجدونها فرصة لتوسيع نشاطهم ورفع أسهمهم في بلادهم وغيرها، ولذلك فإنه لن توجد صعوبة كبيرة في الموافقة على هذا القرار، وفعلاً اتفقت مع أحد المحامين السوريين على تقديم هذا الاقتراح والدفاع عنه في اللجان، وأرشدني الأستاذ البرادعي إلى عدد من كبار المحامين الحاضرين في المؤتمر لأتكلم معهم، وكان كلامي عن مدى استعدادهم للذهاب إلى مصر للدفاع عن الإخوان المسجونين، وعن سيد قطب بالذات، وبعضهم كان يعتذر، وبعضهم كان يوافق مبدئياً، ولكني كنت أذكر لهم «عرضاً» أنه لابد أن يتعرض المؤتمر لهذه القضية، ويصدر قراراً إجماعيا بحق المحامي العربي في أن يترافع في أي بلد عربي «على الأقل» في القضايا السياسية التي يحتاج فيها المتهمون إلى مساعدة محامين من خارج بلادهم بسبب الظروف التي يتعذر فيها عليهم الاستعانة بمحامين من بلادهم، وقد راجت هذه الفكرة وشاعت وتحمس لها كثير من المحامين الحاضرين، خصوصا المحامين الممثلين لليسار والبعث، لأنه في ذلك الوقت كانت هناك محاكمات في بعض البلاد العربية لمن ينتمون لهذه الاتجاهات.

أما المحامون الموالون لأجهزة الحكم في مصر الذين يتابعون تحركاتي وتنقلاتي ويتابعون الموضوعات التي تهم الحكومة المصرية، فإنهم حاولوا مقاومة هذه الفكرة أو الاعتراض عليها، ولكنهم وجدوا تياراً حماسياً لتأييدها لدى زملائهم المحامين العرب، فلم يجرؤ واحد منهم على الاعتراض على هذا القرار، وصدر القرار إجماعياً من المؤتمر بالموافقة على الاقتراح، وكان هذا نجاحاً عظيماً.

غادرت القدس ومعي ذكريات لا يمكن أن أنساها، حملتها معي، ومازلت أعتز بها، ومنها

نجحت في مؤتمر القدس في إقناع كثير من المحامين العرب أن يذهبوا إلى مصر للدفاع عن سيد قطب والإخوان

(*) أستاذ القانون الدولي السابق-بجامعة القاهرة.



■ سيد قطب وإخوانه خلف القضبان

أن الأستاذ مصطفى البرادعي بعد صدور هذا القرار، التقيت به وسألته عما إذا كان القرار سينفذ في مصر، قال لي: فيما يخصني شخصيا ويخص النقابة فإنني أتعهد لك بأن أي محام عربي ترسله إلى مصر بخطاب منك ويحضر إليّ في النقابة، سأذهب معه بنفسي إلى المحكمة لأقدمه لها وسأساعده في ذلك، فشكرته على ذلك كثيرا.

نوع آخر

من هذه الذكريات أيضاً أنه في يوم الجمعة قبل افتتاح المؤتمر، ذهبت مع مرافقي إلى صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، وكانت هذه هي المرة الثانية في حياتي التي دخلت فيها هذا المسجد (كانت المرة الأولى عندما ذهبت لزيارة الأردن مع الوفد الجزائري الذي كان يرأسه صديقي المرحوم محمد خيضر في أواخر عام ١٩٦٢م)، ولذلك مازلت أذكره، وأذكر الساعة التي رأيته فيها وجلست أتأمل من خلاله تاريخ هذه الأمة والأحداث التي مرت به، وخصوصا في عهد الصليبيين وتساءلت عما إذا كان سيلقى أحداثاً تماثلها من الغزو الصهيوني، وفي غمرة هذه المشاعر قضيت الصلاة وخرجت وأنا أفكر في هذه الأمور، ولكن كان هناك أشخاص يفكرون في أمور أخرى صغيرة بكل أسف.

عندما خرجت من باب المسجد وقفت أنتظر رفيقي، وفوجئت باثنين من كبار أعضاء الوفد المصري، وأحدهما الدكتور حامد زكي، الذي كان أستاذي ثم زميلي في كلية الحقوق، والثاني كان مستشاراً في القضاء، وهو الأستاذ وهبة البدوي الذي عرفته عندما كنت أعمل في النيابة زميلاً لصهره الذي كان عضواً معي في نيابة المنصورة الكلية، حيّاني الدكتور حامد زكي، وقال إنه سعيد بلقائي، ولكن لديه كلمة يريد أن يحدثني بشأنها وحدي، فقلت له مرحباً، وتركت مرافقي ينتظرني عن بعد، قال لي: «إنني أفهم أنك مهتم بما حصل للإخوان المسلمين في مصر، ومتأثر بذلك، وترى من واجبك أن تسعى من أجل مصلحتهم، وما دام هذا غرضك فإنني أرى أن أي شيء تقوم به في هذا المؤتمر، سوف يغضب السلطات المصرية ويدفعها إلى الانتقام، وربما لا يستطيعون أن ينتقموا منك شخصياً في نظرك، فأخشى أنهم سينتقمون من المعتقلين والمسجونين من أصدقائك وإخوانك، وأنت تعرف ما يحدث لهم، ولا تريد أن تكون سبباً في زيادة سوء حالهم، ولذلك فإنني أرى أنه يحسن ألا تقوم بأي نشاط في هذا المؤتمر، وحبذا لو تركته وعدت من حيث جئت لأن وجودك سيضايق بعض المسؤولين في مصر»، وأيّده في ذلك المستشار وهبة البدوي، فقلت لهما: «إنني عضو في المؤتمر كغيري، وكل ما أفعله هو أن أعبر عن آرائي كما يعبر غيري عن رأيه، فإذا كان هناك من يغضبون من آرائي فإنهم يعرفونها من قبل، وعملي هنا لن يضيف إليها كثيرا، وإذا كانوا سينتقمون مني أو من غيري فهذا أمر معروف، ونحن جميعاً نعرفه مسبقاً ومستعدون له، وأشكركما على هذه النصيحة»، وتركتهما وعدت إلى زميلي الفلسطيني الذي كان يرافقني، وقد حز ذلك في نفسي لأنني أحسست أنهما ما قالا هذا الكلام لوجه الله، وإنما طُلب منهما أن يبلغاه لي.

هذا كان في يوم الجمعة قبل افتتاح المؤتمر، أما لقائي مع الأستاذ البرادعي فكان بعد انتهاء المؤتمر، وقد قارنت بين الموقفين ومازلت أشعر بالفرق بين الأشخاص الذين لهم همم تساعدهم على مواجهة الأحداث والدفاع عن آرائهم، وبين أولئك الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في آخر سورة من القرآن الكريم بأنهم ضحايا الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.■

دخلت المسجد الأقصى للمرة الثانية في حياتي.. وجلست أتأمل من خلاله تاريخ الأمة والأحداث التي مرت به

حرمة المسلم وكرامته



الأخوة في الإسلام تعني رابطة عاطفية وإحساسًا عميقًا قد لا يشعر به كثير من المسلمين لأن تعاليم الإسلام لم تتعمق في نفوسهم ليعرفوا مدلولها، فالمسلم مأمور أن يلتمس مداخل الخير ليسير معها ومنافذ الشر والإضرار ليتجنبها، وهو بعمله هذا يبحث عن سعادة نفسه ويبتعد عن العنت والمشقة.

وهذا العمل يفيد المجتمع ويدخل السرور على أبنائه ويشعرهم بالمحبة والترابط التي هي من سمات الإسلام: «إنما المؤمنون إخوة».

فأصحاب رسول الله ﷺ عندما وصلوا للمدينة مهاجرين شعروا بهذا العمق الأخوي والرابطة التي دعاهم إليها رسول الله ﷺ من إخاء حيث تقاسموا المسكن والمأكل وشعروا بصدق الأخوة التي زرعها الإسلام في القلوب ونماها رسول الله ﷺ حثًا وتأييدًا حيث آخى بين المهاجرين والأنصار فتقاسموا أموالهم وتشاطروا ممتلكاتهم حتى بلغ الأمر بأحدهم إلى أن يتنازل عن إحدى زوجاته ليتزوجها أخوه في الإسلام.

وفي أحد المراكز الإسلامية في أمريكا جاء أحد المسلمين الجدد ليؤدي صلاة المغرب والعشاء وفي الجلسة ما بين هاتين الصلاتين رحب المصلون بأخيهم وهنأوه بإسلامه فكان كل واحد يصافحه ويرحب به ويدعو له قائلا حياك الله يا أخي أهلا وسهلا بالأخ الجديد، وشعر الرجل بصدق العبارات وحرارة اللقاء فلم يسعه إلا أن يبكي فسأل أحدهم ما الذي يبكيك فقال: رابطة الإسلام وعبارات الأخوة التي رددها الجميع فقد تركت في نفسي أثرًا شعرت معه بمكانة هذا الدين وسمو تعاليمه، فقد عشت في مجتمعي فترة طويلة من عمري لم أسمع خلالها من يناديني بقوله يا أخي أو يرحب بي مثل هذا الترحيب الحار الذي لمست صدقه وتغلغل مفهومه إلى داخل نفسي.

وإذا كان الإسلام يترك مثل هذا المفهوم في نفوس المسلمين لأن الإسلام ليس عقيدة فقط ولكنه حماية للفرد ومحافظة على حرمات النفوس التي صانها الإسلام فلا يحق لإنسان أن يتطاول على آخر لنزعة شخصية أو مآرب خاصة.

ولعرض المسلم حرمة ولشخصيته كرامة يرعاها ويحافظ عليها حيث يقول الرسول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، فيسلم الناس من لسانه عن الغيبة أو النميمة أو التطاول وما فيها من الإثم والوعيد واعتبروها من كبائر الذنوب تخيف العاقل وتنبه الغافل ولها آثار سيئة على الفرد والجماعة لأنها تثير الشحناء والبغضاء، وتحرك الكوامن وتفسد المجتمع بما تتركه من آثار تنافي الأخوة التي يدعو إليها الإسلام، ويقول الرسول ﷺ: «شر الناس من اتقاه الناس مخافة لسانه».

ولاشك أن أي إنسان يدرك باللسان من آثار تترك فلتاته في المجتمع وتوقد جذوته بين الأفراد فيتحول الحب إلى كراهية والمودة إلى بغضاء والفرح إلى عناء والصلة إلى تباعد وشحناء، هذه الأضرار تلحق بالفرد والجماعة فيحرص الإسلام أن يستأصلها ويجتث جذورها.

فدعوة الإسلام تأمر بالتكاتف والتعاضد والتآخي حتى يفرح بعضهم بفرح الآخرين ويسعد بسعادتهم ويكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وشبههم رسول الله ﷺ بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا بالفائدة والقوة والتماسك والترابط.

ومن تعاليم الإسلام المشاركة الوجدانية في المسرات من زواج وقدوم مولود وعافية بعد مرض وهذا جزء من تعاليم الإسلام في ترابط المجتمع الإسلامي.

والإسلام في سائر أحواله يعطي النفس المسلمة مكانتها من الكرامة والاحترام والرعاية والاهتمام لأنه دين التكافل، وقد عرف الغرب دور الإسلام فقال أحدهم: لو طبق المسلمون تعاليم دينهم لتحولت بلاد الغرب إلى الإسلام دفعة واحدة، ورحم الله القائل أقيموا الإسلام في نفوسكم يقم على أرضكم.■

محمد أبو سيدو

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أوقفوا هذه الخصومة حالا

لا تجلس في ديوانية من الديوانيات وتسأل عن فلان من نفس العائلة إلا وتجد الرد «فلان من العائلة بس مالنا شغل فيه»، ونادرًا جدًا أن تجد عائلة لا توجد بين أفرادها القطيعة حتى غدت القطيعة سمة من سمات هذا العصر.. لماذا يقتفي الأبناء والأحفاد خطى أجدادهم في القطيعة لتستمر الأحقاد والضغائن ولا ينبري أحدهم إلى إعادة المحبة والوئام بين الجسد الواحد.. إذا كانت أبواب الجنة تفتح كل يوم في رمضان، فإنها تفتح كل يوم إثنين وخميس في غير رمضان، ويغفر الله فيهما لكل مسلم لا يشرك بالله تعالى إلا متخاصمين حتى يصطلحا «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر فيها لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا».. إننا مدعوون جميعًا لترك العناد والإصرار، وتقديم العفو والغفران، والسهولة واللين، ومن كانت فيه هذه الصفات حُرمت عليه النار، كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي بإسناد صحيح «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدًا؟ على كل هين، لين، قريب، سهل»، فأية نتيجة سنحصل عليها باستمرارنا في القطيعة؟ إلا زيادة في البغضاء، والآلام وزوال المثوبات لما تلحقنا به هذه القطيعة من حلاقة الأجر الذي نجمعه من صلاتنا وصيامنا وصدقاتنا وتطوعاتنا كلها دون أن نشعر ولنتذكر دائمًا قول الرسول ﷺ عندما يزين لنا الشيطان العناد والاستمرار بالقطيعة.

«إياكم وسوء ذات البين، فإنها الحالقة»، (رواه الترمذي بإسناد صحيح).■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

يقول الشيخ عبدالله علوان - رحمه الله -: «نعم.. حين يكون اهتمام الداعية بدعوته ومجتمعه وأمته كاهتمامه برزقه وبيته وأهله وولده فنقول إن الدعوة الإسلامية قد تركزت في بؤرة وجدانه، وتعمقت في مشاعره وأحاسيسه وأصبح كالنائحة الثكلى في انبعاث اللوعة ونبضات الحزن والأسى وصدق المشاعر والاحاسيس بل لا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يطيب له عيش حتى يرى بلده بشكل خاص، وبلاد الإسلام بشكل عام تحررت من حكم الطغاة وطبقت شرع الله وانتصرت على أعداء الله، ورفلت في أثواب العزة والكرامة والمجد، فعندئذ يفرح ويغتبط بنصر الله»، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» (الروم ٤، ٥).

صور مشرقة

لما خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف الا يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد الا يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة، سأله قائلا: مالك يا أخي، فأجاب، أخاف أن أبدو صغيراً في عين رسول الله ﷺ فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة، وكان كذلك، فأراد رسول أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول ﷺ فأجازه وقتل في هذه الغزوة، ما أجمل أن يعيش الأخ الداعية في كل لحظاته وسكناته لله تبارك وتعالى وأن يبذل كل شيء حتى نفسه لإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢ - وهذا البطل المغوار «صلاح الدين» فقد اهتم بقضية تحرير أرض الإسراء والمعراج اهتماماً بالغاً ملك وقته وراحته، واستحوذ على كل ما تتطلبه النفس من أشواق وما تسعى إليه من

التضحية



اطمئنان واستقرار، يقول مرافقه (القاضي بهاء الدين) في وصف حبه للجهاد واهتمامه البالغ للقدس وما حولها «كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد ويطوف بين الأطناب بنفسه وينادي: يا للإسلام وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى عكا وما حل بها من البلاء، وما يجري على ساكنيها من المصاب العظيم اشتد الزحف، والحث على القتال، ولم يُطعم في ذلك اليوم طعاماً البتة، وإنما شرب أقداح دواء كان يشربها الطبيب، وكان حديث يشغله دائماً، ويستولي على قلبه وجوانحه استيلاء عظيماً بحيث لم يكن له حديث إلا عنه، ولم يكن له نظر إلا من وسائله أو اهتمام برجاله.

يا نفس:

تريني أنل ما لا يُنال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعالي رخيصة
ولابدُ دون الشهد من إبر النحل ■

خالد يوسف الشطي

من حقوق الصحبة

إن الأخوة ليست كلمة تقال باللسان، ولا عبارة يتبادلها الإخوان أعظم من ذلك فمعناها عظيم وجذورها عميقة راسخة الأوتاد والأطناب، وإليك أخي القارئ أسواق تلك الحقوق العظيمة التي ذكرها الدكتور عادل الشويخ في كتابه: (مسافر في قطار الدعوة) فيقول «ومن مقتضى حقوق الأخوة واجبات الصحبة، وهي مجموعة الحقوق بين أهل الأخوة الإيمانية تزداد وتتأكد عند رفقة الطريق بأخوة العقد، والتعاهد على الدعوة في سبيل الله، ومن هذه الحقوق باختصار:

١ - القيام بالحاجات مع البشاشة والاستبشار، ولها مراتب أدناها، القيام بذلك عند السؤال، وأوسطها القيام بها دونما سؤال، وأعلاها تقديمها على حوائج النفس.

٢ - السكوت عن ذكر المعايب والمماراة والجدل المذموم معه، وعدم سؤاله فيما يحرجه، وكتمان سره، وأن لا يقدح فيه، أو في أهله وأحبائه.

٣ - السكوت عن كل ما يكرهه، فالمؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات، مع ترك إساءة الظن، وستر العيوب، والتغافل عنها.

٤ - التودد باللسان، وتفقد الأحوال، ويظهر انشغال قلبه به، ويبدي السرور بما يفرحه، والثناء عليه عند غيره، وذب الغيبة عنه.

٥ - الدعاء للأخ في حياته، وبعد موته بما تدعو به لنفسك.

٦ - الوفاء والإخلاص، والثبات على الحب حتى الموت، والإحسان لأهله وأصدقائه بعد الموت، وأن لا يتغير على إخوانه عند حصول نعمة كبيرة له.

٧ - التخفيف وترك التكلف، فلا يكلف أخاه بما يشق عليه ولا يكلف التفقد لأحواله والقيام بحقوقه ويستأنس بلقائه، ويقوم بحقوقه.

٨ - التوقير من غير كبر، والتواضع من غير ذلة، ولقاء الآخرين بوجه الرضا من غير ذل لهم، ولا خوف منهم.

٩ - الإحسان إلى من يقدر أن يحسن إليه ما استطاع، والشفاعة لمن له حاجة عند من عنده منزلة، والسعي في قضاء الحوائج.■

خالد عبدالوهاب القرينيس

تعال نؤمن ساعة

إيمانك ثم انطلق

في هذه المسيرة الدعوية الطويلة يفاجأ الدعاة بين فينة وأخرى بخبر يقض مضجعهم ويسيل دمعهم ويدمي قلوبهم. عندما نسمع بأن أحد اخواننا في الصف ممن كان له الأثر الكبير في هدايتنا أو تثبيتنا بعد الله سبحانه وتعالى في هذه الدعوة قد فارق الحياة، ولكن ليست الحياة الدنيوية وإنما فارق الحياة الدعوية وسقط مع المتساقطين على طريق الدعوة.

نتساءل بشدة ما سبب هذه السقطة؟ ويا ترى هل سيكون حالنا مثله؟وكيف نحمي انفسنا من السقوط؟

إن المنقذ من الغرق في بحر التساقط هو قاربك الإيماني الذي يستطيع بكل قوة أن يجابه العواصف العاتية ليصل إلى بر الأمان.

فلتسارع أيها الداعية بشتى الطرق والوسائل حتى تفهم الغاية من عملك وحتى لا تكون عرضة للسقوط وحتى تكون مستعداً ومتأهباً تخوض غمار طريق الدعوة الطويل، «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة» (التوبة: ٤٢).

وليكن ذلك أخي الحبيب قبل أن تكثر انشغالاتك وتطغى الجوانب الإدارية والسياسية على عملك وفي المقابل تزداد مشاغلك الدنيوية فتشعر بالجفاء وتكون حياتك جافة خالية من طلاوة الربانية وعذوبة الروحانية ■

سالم مساعد العبد الجادر



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

كان حديثه مؤثرًا، اختلط فيه الحزن بالغضب، والحسرة بالثورة، وقد تجاوب معه الحاضرون، وشاركوه في انفعالاته ومشاعره، خاصة وأن الأحداث لا تزال ساخنة، وأخبارها المروعة تتتابع وتتدافع بغير انتظام، تنقل في كل يوم بل في كل ساعة مأساة أخرى وفاجعة جديدة.

وعندما حضر الطعام، توقف الحديث، وتحولت الأحاسيس باتجاه المائدة المستطيلة، التي حفلت بما لذ وطاب، لكن سؤالا محرجًا نفثه صدر مقروح استطاع أن يعيد الأحداث إلى دائرة الاهتمام: ما هو واجبنا تجاه هذه الأخطار الجسيمة، وما هو دورنا في معركة رد الاعتبار للأمة التي أريد لها أن تركع، بعد أن تم تدنيس أرضها وإذلال أهلها؟

وجم الجمع كأن على رؤوسهم الطير وحشرجت المضغ في الحلوق، وقال قائلهم وقد سبقته دموعه: ماذا عسانا نفعل؟ وقد أقيمت أمامنا السدود، وكبلت جهودنا بالموانع، وغدا الجهاد للذود عن كرامة الأمة وحرماتها إرهابًا تحاسب عليه الدولة ويعاقب عليه القانون.

أجابه صاحبه: أليس بإمكاننا أن نصرخ، أن نقول شيئًا نعبر عما يعتمل في نفوسنا، أن نلقي خطبة تلهب مشاعر الجماهير، وتبعث الغيرة والحمية في نفوسهم؟ رد عليه آخر بقوله: حتى هذه الوسيلة المتواضعة يمكن أن تطالها لوائح المنع، وإجراءات المصادرة.

وهنا قال له أحد الصامتين منذ بداية الجلسة : إذا وصلت الأمور إلى الحالة التي ذكرتها، من حظر القول والفعل وكل وسائل التغيير، فعندها سيكون الفرج قاب قوسين أو أدنى.

وتابع كلامه : أرأيت إلى المرجل الذي يغلي بما فيه، ثم أحكم أغلاق غطائه، أليست النتيجة المتوقعة هي الانفجار، وكذلك الشعوب إذا سدت جميع المنافذ أمامها، فإن الدماء تغلي في عروقها، والثورة تتأجج في وجدانها، حتى إذا بلغت القلوب الحناجر، جاء نصر الله وانفرجت الأزمة وتحطمت الأصفاد ومضت القافلة تغذ السير إلى الغاية الكبرى وراح التاريخ يسجل على وقع خطواتها المباركة أروع صفحات المجد، بعد أن تطوى صفحة الانكسار.■

إصدارات مختارة

عالم التيه والضياع في المجتمعات الأوروبية والأمريكية

من طبيعة الإنسان أن يقلد من هو أقوى منه، وإن لم يقلده فهو ينظر إليه نظرة احترام وانبهار، ويرسل له عواطف الحب والمودة، هذه المشاعر يلمسها من يعيش مع شعوب الخليج العربي في نظرتهم للأوروبيين والأمريكان، فهم ينظرون إليهم نظرة الضعيف إلى القوي، فيعمدون إلى محاكاتهم في كل شيء، فهم المتقدمون علميا، والمسيطرون على العالم، وفوق ذلك كانوا سببا مباشراً في تحرير دولة الكويت.

وهذا الكتاب عبارة عن ذكريات عاشها المؤلف عندما درس الماجستير والدكتوراه في كل من أمريكا وبريطانيا، وخرج بتصور آخر وهو أن فظاعة الوهم الذي كنا نعايشه في بلادنا أن أمريكا هي الأفضل غير صحيح.. فهي وإن كانت الأفضل في التكنولوجيا والتنظيم والعلوم الإدارية والاقتصادية إلا أنها هو الأسوأ في العلاقات الإنسانية والأسرية، ففي أمريكا على سبيل المثال (١٨) مليون مدمن على الكحول و(٣٨) مدمن على المخدرات.

ولسوف تقرأ عزيزي القارئ في هذا الكتاب ما لم تسمعه أو تراه عن تلك المجتمعات التي تجمع بين ناطحات السحاب والتكنولوجيا والمخدرات والإيدز.. وذلك تحت عناوين مثل: أمريكا سكرانة - مجانين جامعة نورث كارولينا - جارتي المعذبة - جمعية ذوي الأطفال المقتولين - التربية بالتعذيب - تكنولوجيا الإجرام - الطفولة المعذبة - إنهم يتاجرون باسم المسيح - الجنس الثالث شذوذ - الرحمة المفقودة - إنهم يبحثون عن السعادة......

وإن كان هذا المجتمع لا يخلو من ومضات أمل ولحظات انتباه وصحوة تدفعهم إلى الدخول في دين الله أفواجاً كما جاء في الصفحة ٥١ من الكتاب، لكن الجانب المظلم هو الجانب الطاغي، ويمثل الذروة في ظلاميته، ما جاء تحت عنوان: «الأمريكان يعبدون الشيطان».

واقرأ معي هذه الفقرة: «... ظهرت علينا فتاة عمرها ١٨ سنة، ومعها طفل، وتم وضع الطفل على منصة خاصة، ثم جاء الكاهن الأكبر ونحر الطفل أمامنا نحر الخراف، وتم جمع دمائه في سطل مخصص لذلك، ثم قام الكاهن بعد ذلك بانتزاع قطعة صغيرة من أحشائه، عرفنا فيما بعد أنها القلب، وشواها حتى تفحمت، ثم أخذوا الفحم وخلطوه بالنبيذ مع الدماء ثم شربوه.. الأمر المفزع أن هذا الطفل ابن الفتاة التي قدمت طفلها قرباناً للشيطان» لا تسلني قارئي عن الصفحة التي كتبت فيها هذه الفقرة، فالكتاب مليء بمثل هذه الصور المفزعة والتي تمثل الوجه الآخر للحضارة الغربية.■

الكتاب : عالم التيه والضياع في المجتمعات الأوروبية والأمريكية.
المؤلف: د.نجيب عبدالله الرفاعي.
الناشر : مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - حولي - تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٤٥

كتاب جديد ينظر في الإعاقات الخلقية عند الأطفال

لندن: المجتمع تعتبر دراسة الدكتورة نسرين الهاشمي حول الإعاقات الخلقية وطرق تشخيصها والحد من انتشارها، الأولى من نوعها لأنها تتناول القضية من منظور إسلامي وذلك من حيث الأسباب وطرق الوقاية منها، يتناول الفصل نبذة تاريخية عن علم الوراثة والنظريات المرتبطة به، ويحدد الفصل الثاني والثالث ماهية علم الوراثة أما الفصلان الرابع والخامس فيتناولان الإعاقات الخلقية ذاتها ومراحل الكشف عنها، ويتحدث الفصل السابع عن الإسلام وعلم الوراثة، ومدى معرفة العرب والمسلمين بظاهرة الوراثة، وتوصيف القرآن الكريم لبدء تكوين الجنين ورأي العلماء وفقهاء المسلمين في التشخيص قبل الولادة والاجهاض لأسباب وراثية بالاضافة إلى رأيهم في التخصيب في الخارج.

يقع الكتاب في ١٥٨ صفحة، وهو جدير في أن يكون في المكتبة الطبية لكل أسرة.■

المؤلف : الدكتورة نسرين محمد الهاشمي.
الكتاب: الإعاقات الخلقية في الأطفال.
(أسبابها ، رأي الإسلام في طرق الوقاية منها).
الناشر: دار الحكمة.
88 Chalton st., London NWI IHJ - U.K

شعر : سعد سعيد العوفي

حتى النمل يذود عن وطنه

مصادفةً مررتُ بغير عَمْدٍ مساءَ الاربعاءِ بِحصْنِ نمْلِ
وما حاولتُ إطلاقاً أذاه فقد اجفلتُ حين وضعتُ رِجْلي
فررتُ؛ وإذ بها لبست ثيابي كما بالنمل قد سُربِلتُ كُلّي
سعيرُ الحربِ قد زاد اشتعالا تكاثر جندها الفتاك حولي
تعاديني ولم انوِ اعتداءً وما بَرِحَت تلازمني كَظِلّي
جحافلُها قد احتبست كياني تحاول عنوةً تبديدَ شَملي
بلدغٍ للعقاربِ ذو انتسابٍ كان سقامَه رشْقٌ بنَبْلْ
فادمتْ كل جزءٍ في إهابي تواصل هجمة العض المُجَلّي
تسدُّ كمائنٌ شتى دروبي ترابط أينما وجهّتُ قبلي
تلاحقني بقضمٍ مستمر دَمِي من سمّه الفتاكِ يَغْلي
فبتُّ بِليلَةٍ نكراءَ طالت اساهرُ سَطْوةَ الاسقامِ ليلي
احكُّ فيغمر الجلدَ التهابٌ ويعظم شر حرقته بغسل

* * *

برغم العنف منها وابتلائي رايتُ لها بحقٍ بعضَ فَضْلِ
هممتُ بان أصوغ لها امتداحا وعذرا لو وعت شَجَني وقولي
لقد فرضت لموطنها احتراما ولم تعرف لدى الزّحف التولي
فكلهمُ فدائيٌّ عنيد أبى عن موطن الشرف التخلي
فإما أن تبارحه الأعادي وإما ميتة في غير ذلٍّ

* * *

عجبت لأمةٍ كالنمل عَدّاً تفضل هداة تُتلى بقتل!!
تظن هدوء عاصفة سلاما ليُسلب حقُّها، وبكف نذلِ
تهرول نحو هاويةٍ خطاها اذلت للعدوَ المستحلِّ
يُصَادَرُ حقٌّ من وهنوا عيانا وذاك الحقُّ يدعو اللهَ، منْ لِي؟!
خذوا من اهبةِ النملِ اعتبارا لسَوْمِ عدوكم مثلا بمثل
هل الحشراتُ اربط مِنكَ جأشًا واكفا منك في صدٍّ وبذل؟!

* * *

قصة قصيرة

في ذرْوَة النهــار

بقلم: عبد المجيد فرج الله (*)

اتكأ «أبو محمد» على جذع نخلة طويلة، وهو يُجيل أفكاره بكلّ ما يستطيع على خطّة يستنقذ بها أمواله التي خلّفها في البلد الحبيب، صحيحٌ أنّ بعضها عند زوجته إلا أن أغلبها كان لدى تجّار مكّة الذين لا يعلمون بعد بإسلامه ولو علموا لصادروها وانتهى كل شيء، وكم عاب عليه صديقه «أبو عمرة» استغراقه في التفكير بالأموال، بينما الناس مشغولون بتحركات الرسول ﷺ العسكرية وهو يفتتح حصون خيبر، غير أن أُمنية ناعمة تداعب أوتار قلبه باستمرار، فلو أنّه استردّ أمواله لجاهد مرتين: مرّةً بها وأخرى بنفسه، وهذه فرصة لا تتأتّى إلا لثلة قليلة.

ومسح عَرَقًا كثيفًا عن جبهته العريضة السمراء وهو يرسو على قرار أخير..

تقدّم إلى الرسول ﷺ والحياء يغطّي كلّ ذرّة في كيانه، فسلّم وهنّأه بفتح الحصون، ثم جلس متململا لا يعرف كيف يبدأ الحديث، لكن وضعه لم يكن ليخفى على حبيب الله ﷺ فابتسم في وجهه وأقبل عليه كأنّه ينتظر منه كلامًا سيجد طريقه إلى الرضا، وفكّت عقدة لسانه اليابس على لهاته فابتلع ريقه بهدوء قبل أنْ يقول:

- يا رسول الله إنّ لي بمكّة مالا عند صاحبتي أمّ شيبة ومالا متفرقًا في تجار أهل مكة..

وسكت.. وهو يحسّ بطيف ندم يُخيّم على ضميره، إذ ربما يكون قد أخطأ الصواب.. صحيحٌ أن الناس قد فرغوا قبل ساعات من جهاد خيبر إلا أن الروح الحماسية ما زالت طاغيةً على الوجوه.. وأراد بكلّ لهفة أنْ يرى وقع كلماته على ابتسامة الرسول ﷺ، فرفع رأسه بتثاقل مضنٍ فإذا بها ما زالت مشرقةً على الوجه الرحيم وهي تنتظر منه مزيدًا من الكلمات.

لم يكن يدري ماذا يقول بعد، فقد وصف أمرَهُ باختصار كافٍ، وأحسّ بالصمت يشحن الفضاء من حوله، فحرّك لسانه بقليل شعور:

- فائذن لي يا رسول الله..

- أذنتُ لك.

وهنا تذكرَ حراجة الموقف.. فهو إذا وصل مكّة لابُدّ له من أن يختلق كلامًا كثيرًا لئلا يشك أحدٌ في التحاقه بالدين الجديد، واضطرب كثيرًا وهو يستقصي بفكره عددًا من المتاعب سوف تواجهه وترغمه على..

ولم تدعْه الابتسامة الوديعة أن يتمادى في خجله وندمه فأحسّ بها تدفعه إلى مزيد من البوح:

- لكن.. لابدّ لي يا رسول الله من أن أقول..

فانفرجت الشفاة المبتسمة عن حرفين رقيقين جعلاه يعيش نشوة مزدوجة وهو يسمع «قل».



لم تكن العاصفة الرملية مؤثرةً على سيره كثيرًا، فها هو الآن على مشارف مكّة، لكنّ الذي جعله يتوقف هو مقدار التلفيق الذي سيقدم عليه لاستنقاذ المال، وحاول أن يكرّ راجعًا لولا هيمنة خاطر جميل جعله يندفع في مشواره ليُكتب مع المجاهدين مرّتين.

وما هي إلا عدوة فرس حتى وصل ثنيّة البيضاء فاعترض سبيله رجال قريشيون يتسمّعون الأخبار.. سائلين كلّ مَنْ يرونه عن آخر تطوّرات الموقف في خيبر، فصاح أحدهم:

- عنده والله الخبر.

وتحلّقوا حول ناقته وفي عيونهم لهفةٌ مؤرّقة لأنْ يسمعوا خبرًا يسرّهم عن ذلك (القاطع) الذي يزداد كل يوم قوة ومَنعة حتى أعياهم أمرُه وظهرت دعوتُه الغريبة.

وتكلّم أكبرهم بلهجة متوسّلة:

- أخبرنا يا أبا محمّد، فقد بلغنا أنّ القاطع قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز.

ولملم الرجل بقايا ريق وأنفاس، وتنحنح متصنعًا دورهُ بإتقان:

- قد بلغني ذلك.. و..

- وماذا؟

- وعندي من الخبر ما يسرّكم

فالتفّوا حوله وهم يتصايحون:

- إيه يا حجّاج.. إيه يا أبا محمد.. إيهٍ يابن علاّط السلمي، خبّرنا بحق الآلهة.

- أقول لكم على شرط.

- نقبل أيّ شرط.

- تعينوني على جمع مالي بمكّة وعلى غُرمائي، فإني أريد أن أقدم على خيبر، فأصيب من الفلّ قبل أن يسبقني التجّار إلى ما هنا لك.

- فلّ؟! أيّ فلّ؟ هل انهزم أحد؟

- أقول لكم على الشرط؟

- قُل على الشرط يا حجّاج

- هُزِم هزيمةً لم تسمعوا بمثلها قط، وقُتل أصحابُه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، وأسر أسرًا وقالوا لا نقتله حتّى نبعث بهِ إلى أهل مكّة فيقتلوهُ بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.

- أصحيحٌ ما تقول؟ إنها البشرى وحق الآلهة.

في مكة كانت تتعالى الأصوات بهذا الخبر من كلّ ناحية فيما انهمك أولئك المبشرون بجمع أموال الرجل أحثّ جمع، أما هو فتوجّه إلى أم شيبة فأخذ ماله ثم ذهب إلى خيمة من خيام التجّار، وهناك وافوه بالأموال كاملة، ولمْ يشعر إلا بصوت يخترق أذنه ملئٍ بالقلق والغضب؟

- يا حجّاج.. ما هذا الخبر الذي جئت به؟

وحين التفت التقت نظراته بنظرات تخترق الأحداق بذهول وتفرّس واستنطاق، كأن وجه المتكلّم قد غزاه الشيب لكنّه لم يؤثر على صرامته وهيبته بل زادهما تألّقًا وهيمنة، وكان جسمه الضخم يتعالى إلى جانب الحجّاج كأنّه طود يزاحمه المكان والأنفاس، فهمس قريبًا من أذن العباس بن عبد المطلب وهو متأكد من أن آذانًا أخرى تلتقط الحروف:

- وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟

فظنّ الناس أنّ للرجل مالا عند العباس،

(*) المحرر الأدبي بمجلة التوحيد الإيرانية

فتابعوا انشغالهم بحساباتهم حين سرّب الحجّاج إلى العباس بضع كلمات:

«فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإني منهمكٌ في جمع مالي كما ترى، فانصرف عني حتى أفرغ».

وانتهى من تصفية آخر حساباته، لكنّه لم يكد يخرج من السوق حتى وجد الرجل المهيب بانتظاره في أوّل بقعة خالية فابتدره الحجّاج قبل أنْ يتكلم:

- احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ليالي ثلاثًا ثم قل ما شئت.

فردّ العباس بصبر نافد:

- أفعل.

- إني والله لقد تركتُ ابن أخيك عروسًا على بِنْت مَلِكهم ولقد افتتح خيبر وصارت له ولأصحابه فَطافتْ في عيني العباس آمال فرحة لا تعرف طريقها إليه جيدًا من شدة المفاجأة، فصاح به:

- ما تقول يا حجّاج؟

فردّ بوثوق:

- أي والله فاكتم عنّي، ولقد أسلمت، وما جئت إلا لآخذ مالي فَرَقًا من أن أُغلب عليه، فإذا مضتْ ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تُحبّ.

في اليوم الثالث كان العبّاس يطوف بالكعبة، وعليه حلّةٌ تفوح منها رائحة الخلوق الذكية وبيده عصا مستدقّة ناعمة: فقهقه الحاضرون، ثمّ قال أحدهم وهو لا يكاد يتخلّص من ضحكته إلا بعَناء:

- يا أبا الفضل.. هذا والله التجلّدُ لحرّ المصيبة.

فابتسم العباس بصرامة واضحة، قبل أنْ يصيح بصوت يُسمِعُ كلّ من كان حول الكعبة:

- كلا والله الذي حلفتم به، لقد افتتح محمّدٌ خيبر وتُرِك عروسًا على بنت مَلِكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه.

فَعَلَتْ سحابةٌ داكنةٌ وجوه القوم وهم يصرخون به:

- مَنْ جاءك بهذا الخبر؟

فازدادت ابتسامته إشراقًا وكبرياء وهو يتكلّم مُلتفتًا إلى كلّ اتجاه:

- الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأخذ ماله.. وانطلق ليلتحق بمحمّدٍ وأصحابه فيكون معهم.. كانت الوجوه منشدّةً إلى تتابع كلمات العباس وهو يربط بين واحدة وأخرى بفاء يقولها باستهزاء وانتصار، ثمّ صحوا على أصواتهم المرتعشة وهي تُردّد: «ياعباد الله، انفلت عدو الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن».

وتابع العباس طوافه بفرحٍ غامر.■

حرية الرأي عامل من عوامل الوحدة الفكرية

بقلم: الطيب بوعزة (*)

قد يبدو هذا العنوان حاملا لمفارقة ونقائض لا ائتلاف بينها، ذلك لأن الحرية في إبداء الرأي تفيد الانطلاق والتعدد في حصيلة الاجتهاد المعرفي، وما ينتج عنه من اختلاف في وجهات النظر، أما الوحدة الفكرية فهي اجتماع وتوحد، وتنميط للوعي لا تعدد معه ولا اختلاف.

ولكن الأمر إن بدا من وجهة النظر السطحية، وعند التأمل البدئي الأولي، فإنه يبدو على نحو آخر عند الدرس والبحث العميق، وفي هذا السياق جاءت محاولة الدكتور عبدالمجيد النجار في كتابه المعنون: «دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين» (ط١ المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٢م).

من الناحية المبدئية إن كل رأي يبديه المسلم يمس ولابد جانبًا من جوانب التدين، لأن الدين الإسلامي ذو شمولية مستوعبة لمختلف جوانب الحياة، ومن ثم لابد للاجتهاد الفكري، البشري أن يلتقي مع الدين ويتقاطع مع خطوطه وتوجيهاته، ولذا خوفًا من ان يؤدي الاختلاف في الراي إلى اختلاف في التدين: «نشأ في تاريخ الأمة الإسلامية - يقول الدكتور النجار - منزع إلى حل هذه المعادلة على حساب طرفها الأول، فضيّق من حرية الراي تضييقًا شديدًا إلى ما يقارب الإلغاء في سبيل أن تسلم وحدة الأمة وتسلم وحدة الدين» (ص٢٤)، وقد شاع هذا المنزع، والاتجاه إلى تقييد حرية التفكير بعد الصدر الأول من تاريخ الإسلام فظهرت: «الصوفية القائمة على الكبت الفكري للمريدين، والاستبداد السياسي القائم في طبيعته على كبت الصوت المخالف» (ص٢٤).

لكن عند مقارنة هذا التوجه بالتأصيل الشرعي لحرية التفكير، نلاحظ بأن الخوف من هذه الحرية هو تطور مرضي» كما يقول النجار، تطور جاء لاحقًا بعد قيام دول الملك العضوض والاستبداد ولذا أخطأت بعض التوجهات الفكرية التراثية التي سارت في اتجاه تضييق حرية الراي بدل أن تؤكد شرعيتها، وتحدد شروطها الضامنة لثمارها الإيجابية.

إن أساس الوحدة الفكرية هو اشتراك الأمة في تصور عقيدي يفسر لها الكون والحياة والمصير، وانطلاقًا من هذا التصور ينبثق للأمة منهج في النظر العقلي (منهج التفكير) موحد تصدر عنه، ومن ثم تتفق آحاد وجماعات الأمة في التفكير داخل إطار عام موحد، وللبرهنة على تأثير العقيدة في منهج التفكير قارن فيلسوف الإسلام محمد إقبال بين مفهوم الإله في الفكر اليوناني مع منهجهم التجريدي، فَخَلُص إلى ان تصورهم للإله بكونه منعزلا عن العالم المحسوس ولا يعلم الجزئيات، أثَّر في منهج التفكير اليوناني حتى جعل يستهجن الملاحظة الحسية، ومعاينة الواقع المادية «المتغير» وينزع إلى التجريد والبحث في ما وراء العالم الحسي.

وانطلاقًا من «التصور» العقدي الإسلامي يستخلص د.عبدالمجيد النجار قواعد منهجية تميز طريقة التفكير الإسلامي، وهي:

١- شمولية النظر: ضد الرؤية الجزئية المؤدية إلى الاختلاف والتوزع والتنازع.

٢ - المؤالفة والتوحيد: وهي خصيصة مركزية تميز العقيدة الإسلامية سواء في تحديد أصل الوجود وخالقه، أو أصل الإنسان، وهذا ذو تأثير مهم في توحيد الفكر والتقليل من توزعه على مؤثرات وأصول ومصادر متنازعة غير موحدة.

٣ - الواقعية: إن منهج التفكير الإسلامي موجه عقيديا نحو التفكير في الواقع والاستدلال به، وهذا يضمن قدرًا كبيرًا من التوحيد في النظر، عكس المنطق «الصوري» الذي صدر عنه الفكر الإغريقي.

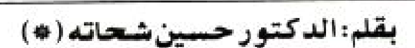
٤ - النقدية: ومدلول النقدية كما استخلصه الباحث من القرآن الكريم هو الاعتبار بقيمة الراي بحد ذاته لا بالأشخاص والأسلاف والآباء، واستعراض وجهات النظر المختلفة مع المقارنة بينها ونقدها قصد التوصل إلى الحق، وهذا الركن المنهجي له كذلك فعله في ضمان الوحدة الفكرية، لأنه لا يترك الأفكار معزولا بعضها عن بعض تفعل فعلها في التفريق والتجزيئ بين الناس، بل يستجمع هذه الآراء، ويلاقي بينها، حتى يصمد الأصوب وينتفي الخاطئ والباطل ويغيب.

٥ - الموضوعية: وهي دعوة من القرآن الكريم للتفكير البشري إلى أن يتجرد من الأهواء الذاتية، وشهوات النفس، ويفكر على هدي من الشرع والعقل، ولهذا تأثيره كذلك على وحدة الفكر، لأن انشداد النظر الفكري إلى العواطف والأهواء مدخل إلى التشتيت والتجزيئ، إذ ليس هناك أكثر تنازعًا واختلافًا من الأهواء والعواطف والانفعالات.

واعتقد أن الحرية عامل رئيسي من عوامل الوحدة الفكرية، لا عامل من عوامل التفرقة والتجزيئ، لأن كبت حرية التفكير يؤدي بالعقول إلى انكفائها على ذاتها، وتعلقها بآرائها الجزئية مما يحرمها من فرص الحوار وطرح الآراء، ومناقشتها وإبصار أصوبها للالتقاء عنده والاجتماع عليه، وهذا الكبت يعتبر تخزينًا للاختلاف، وتنمية له في الخفاء. أما الحرية فهي إخراج الخلاف إلى العلن وامتحان لمكونات التعدد الفكري للرُسُوّ في النهاية عند ما ينفع الناس، وإذهاب الغثاء.■

(*) كاتب مغربي.

الحقوق الاقتصادية للمرأة في الإسلام



بقلم: الدكتور حسين شحاته (*)

قبل الإسلام كانت المرأة من أشياء البيت تورث إذا مات زوجها كما تورث العقارات والأنعام والأموال.. وينتقل عنقها إلى ملكية أي رجل، كانت المرأة سلعة تباع وتشترى، وكانت تحرم من الميراث ومن التصرف في مالها، وكان المهر من حق والدها أو أخيها أو ولي أمرها، بمعنى لم يكن لها ذمة مالية أو كيان مالي.

يقول عمر بن الخطاب: «والله كنا في الجاهلية ما نعدّ النساء شيئًا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم».

ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه الإسلام نظام إنساني: «لقد كان من المؤسف أن يحرم العرب الجاهليون إرث الزوجات والبنات والأمهات والأخوات، ويجعلون الوراثة وقفاً للأخ الأكبر أو ابن العم.. وكانت المرأة من أشياء التركة تورث كما يورث العَرَض، وتنقل إلى ملكية أي رجل.. كانت المرأة سلعة تباع وتشترى».

وجاء الإسلام ليعطي المرأة الحق في الميراث الشرعي، وأن تباشر المعاملات المالية المشروعة مثل: إبرام العقود، والشهادة، والوكالة، والإجارة، والهبة، والوصية، وحق التملك، وحق الصداق، وأن تزكي مالها وأن تتصدق منه، وهذا في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، والتي تسمو على كافة القوانين الوضعية التي تفتقت عنها عقول البشر حتى الآن، ونعرض فيما يلي أهم الحقوق الاقتصادية والمالية في الإسلام:

أولا: حق المرأة في الميراث:

أعطى الإسلام للمرأة الحق في الميراث، وأساس ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا» (النساء: ٧).

ولقد روي أن امرأة سعد بن الربيع ذهبت إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما شهيداً معك في أحد، فأخذ عمهما ماله ولم يدع لهما شيئا، وهما لا تتزوجان إلا ولهما مال، فقال عليه الصلاة والسلام: «يقضِ الله في ذلك»، فنزلت آية الميراث: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك....» (النساء: ١١)، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال له: «أعط ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي لك» فكان هذا أول ميراث في الإسلام.

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

ويفسر علماء الإسلام لماذا أعطي الرجل الضعف؟ لأن عليه مسؤولية الإنفاق والجهاد وغير ذلك من الأمور التي لا تستطيع المرأة القيام بها نظراً لطبيعة تكوينها وحسب إمكانياتها المحدودة، ويوضح ذلك القرآن الكريم، فيقول الله سبحانه وتعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» (النساء: ٣٤).

ثانيا: حق المرأة في ممارسة التصرفات الاقتصادية والمالية:

لقد أعطى الإسلام المرأة حق ممارسة التصرفات الاقتصادية والمالية المختلفة مثل: البيع، والشراء، والإجارة، والهبة، والزكاة، والتصدق... وهذا في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي حالة خروجها لممارسة هذه التصرفات يكون بإذن زوجها، ويقول رسول الله ﷺ: «لا يجوز لامرأة هبة في مالها إذا ملك زوجها عصمتها».

ويكون للمرأة ذمة مالية مستقلة عن زوجها وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» (النساء: ٣٢).

ثالثا: حق المرأة في تملك المال والضياع وإيتاء الزكاة والصدقات:

ترتيباً على الحق السابق، لقد أعطى الإسلام المرأة حق تملك الأموال على اختلاف أنواعها من ثابت ومنقول، وليس لزوجها أو أبيها أو غيرهما أي سلطان عليها ما دامت تتصرف برشد وفي إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي هذا الخصوص يقول الإمام محمد عبده: «هذه الدرجة التي رفع الله النساء إليها لم يرفعهن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع السابقة، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده، وهذه الأمم الأوروبية التي كان من تقدمها في الحضارة أن بالغت في احترام النساء وتكريمهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم لاتزال دون هذه الدرجة التي رفع الإسلام النساء إليها، ولاتزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها، وغير ذلك من الحقوق التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام».

ويجوز للمرأة في الإسلام أن تساعد زوجها من مالها عن طيب خاطر منها إذا كانت هناك ضرورة في ذلك مثل: حالة مرض الزوج، أو إعساره، أو إفلاسه، كما يجوز لها أن تنفق مالها الخاص على أولادها إذا لم يكن الزوج مستطيعاً ويكون ذلك قرضاً في الذمة يسدده لها عند اليسر.

كما من حق المرأة إيتاء زكاة مالها من مال وحلي للاستثمار ونحوه حسب فقه الزكاة، كما يجوز لها أن تتصدق من مالها ابتغاء وجه الله عز وجل، وهذا يؤكد أن لها ذمة مالية مستقلة عن زوجها.

رابعاً: حق المرأة في تملك الصداق:

تتميز الشريعة الإسلامية على الشرائع الأخرى وعلى القوانين والنظم الوضعية بأنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها مهراً، ويطلق عليه الصداق، وذلك في حدود إمكانياته المالية، وفي هذا الخصوص يقول الله تبارك وتعالى: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة» (النساء: ٤)، ويوصينا الرسول ﷺ بعدم الغلو في المهور، فيقول عليه الصلاة والسلام: «خيرهن أيسرهن صداقاً»، وقال الرسول ﷺ كذلك: «مَنْ أَصدَقَ امرأة صَداقاً وهو مُجْمِعٌ على أن لا يوفيها إياه لقي الله تعالى وهو زانٍ...».

ويجوز للمرأة أن تتنازل عن صداقها كله أو جزء منه لمن تشاء: لأبيها، لأخيها، لزوجها... بشرط أن يكون ذلك عن طيب خاطر منها ولقد أشار القرآن إلى ذلك في قول الله تبارك وتعالى: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئًا مريئاً» (النساء: ٤).

ويقول ابن حزم في كتابه المحلى الجزء التاسع: «لا يجوز أن تجبر المرأة على أن تتجهز إلى الزوج بشيء أصلاً لا من مالها ولا من صداقها، والصداق كله لها تفعل فيه ما شاءت، ولا إذن للزوج في ذلك ولا اعتراض...».

خامساً: حق المرأة في الشهادة على المعاملات المالية:

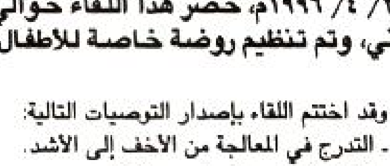
لقد أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة حق الشهادة على المعاملات الاقتصادية، وإثبات الديون، وهذا ورد صريحاً في آية المداينة، فيقول الله تبارك وتعالى: «فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى...» (البقرة: ٢٨٢).

ويؤكد هذا الحق أن تقوم المرأة بممارسة المعاملات الاقتصادية والمالية، وذلك بعد إذن زوجها، وفي إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية ■

اللقاء الثاني للرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة

الحوار والتربية الدينية وسيلتان أساسيتان لمقاومة الانحراف

باريس: محمد الغمقي



عقدت الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة لقاءها الثاني بإحدى ضواحي باريس تحت عنوان «المراهقة والانحراف وجهاً لوجه» يوم ٢٠/ ٤/ ١٩٩٦م، حضر هذا اللقاء حوالي ٢٥٠ امرأة وفتاة، أغلبهن من بنات الجيل الثاني، وتم تنظيم روضة خاصة للأطفال، ومعرضا للملابس وللكتب.

والقى الدكتور عماد الحوت - رئيس جمعية ابن سينا الطبية - محاضرة بعنوان «أهمية التربية والتوجيه لتفادي الانحراف»، ولخص فيها أسباب الانحراف في الجوانب التالية: المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، والجو العائلي والاجتماعي، والصحبة السيئة، وإهمال الوالدين لتربية أولادهم، والنقص في الحوار مع الأبناء، وعدم وضع الثقة فيهم، ونظرتهم المثالية أو المتشائمة للحياة في المجتمع والفراغ.

أما عن الحل فقد ركز الدكتور الحوت على أهمية التربية العقائدية والأخلاقية والثقافية بتحميل الطفل والشاب المسؤولية أمام أسرته وأمته التي ينتمي إليها، والتربية الاجتماعية بتعويد الأطفال العيش في مجتمع علماني دون فقدان الهوية.

وفي مائدة مستديرة ضمن برنامج اللقاء، تم تعميق هذه الأفكار بمشاركة بعض المختصين والأمهات، وتحديد مسؤولية كل طرف (المربين - الأولياء) في التصدي لظاهرة الانحراف، وتحدث السيد بوسعدون - مربي ومختص في علم النفس - عن مظاهر الفشل الدراسي والمشاكل العائلية كأعراض مَرَضية يواجهها المراهقون، وما ينتج عنه من ثورة مكبوتة تنتهي بأزمة هوية وبقلق، كما نبه بوسعدون إلى مخاطر التسيب في التربية بإعطاء نسبة كبيرة من الحرية والثقة للأبناء فتنقلب عليهم بالمضرة.

وقد اختتم اللقاء بإصدار التوصيات التالية:

- التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد.
- انتهاج أسلوب الحوار مع الأبناء.
- استشعار الوالدين بمسؤوليتهم تجاه الأبناء.
- الاهتمام بالجانب الروحي في التربية لتكامل شخصية الطفل وتوازنها.
- ربط الطفل بالصحبة الصالحة والتحذير من قرناء السوء.
- ما يطلبه الأبناء من والديهم: الكثير من التحاور والثقة والحب.

وفي تصريحات لـ المجتمع قالت فاطمة الزهيوي - سكرتيرة الرابطة - إن هذا اللقاء كشف عن التجاوب الكبير من قِبَل الرابطة واستعدادها للتوجيه والإرشاد، خاصة في موضوع حساس ومهم كموضوع اللقاء.

وأشارت إلى أنه لا يخفى على أحد ما يعانيه المجتمع الفرنسي من اشتعال ظاهرة العنف والانحراف، خصوصا في ضواحي باريس التي تضم نسبة كبيرة من الجالية المسلمة، لهذا تم اختيار هذا الموضوع «المراهقة والانحراف» نظراً لأهميته في الفترة الراهنة، وأيضاً لإشعار الآباء والأولياء بدورهم.

وفي الحقيقة عندما تُخطئ التربية هدفها، ويقصِّر الآباء، فإن الانحراف يصيب الجنسين معا، لكنه قد يظهر أكثر عند الذكور حين يلجأون للعنف والسرقة والمخدرات.



■ جانب من المسلمين في فرنسا يؤدون الصلاة

وفي توصيات اللقاء الأخير تم التركيز على أهمية دور الأسرة والوالدين في توجيه الأبناء لإنقاذهم من الانحراف، هل إن الأمّية هي العائق الأساسي أمام هذا الدور، أم أن المسألة أعمق من أن تتعلق بالعقليات؟

وحول ما يمكن أن تكون الأمية عائقا أحياناً في قيام الأسرة (الوالدين) بدورهما في توجيه الأبناء بعيداً عن الانحراف، فالنظر أنه يمكن تجاوز ذلك، خاصة إذا حرص الآباء على التوجيه منذ الصغر وإعطاء القدوة الحسنة للأبناء.

لكن عندما يفقد الآباء أنفسهم الأخلاق الإسلامية والتعامل الإسلامي، فكيف يمكن أن يوصلوا هذه الصفات السامية التي تقيهم الانحراف وأخطاره، ففاقد الشيء لا يعطيه، فمجملاً، المسألة تتعلق بالعقلية إلى حد كبير.■

الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة في سطور

تأسست هذه الرابطة في إبريل ١٩٩٥م، وتندرج هذه الرابطة في إطار قانون الجمعيات الفرنسية لعام ١٩٠١م، وتضم في عضويتها ست جمعيات نسائية موزعة علي التراب الفرنسي هي:

A.S.C. : الجمعية الاجتماعية والثقافية في باريس.

ESROIR : جمعية الأمل في أميان.

ASMA : جمعية أسماء في سترازبورغ.

Intégration et ouvgtur : جمعية الانفتاح والاندماج في مرسيليا.

Coeur Ovvert : جمعية القلب المفتوح في ماتز.

Fratornite : جمعية الأخوّة في بواتيه.

إضافة إلى مجموعة من الأقسام النسائية لجمعيات عامة.

أهدافها:

- المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في المجتمع.
- تمثيل المرأة المسلمة والدفاع عن حقوقها.
- المساهمة في تطوير المجتمع وازدهاره.

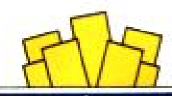
من أهم أنشطتها:

- اللقاءات الجهوية Forom.
- المشاركة في تنظيم المؤتمر والمخيم بإشراف اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.
- مشاركة الرابطة في المؤتمر الرابع للمرأة الذي عُقد في بكين «الصين».

من مشاريع الرابطة:

- تطوير وتعميم اللقاءات الجهوية.
- تنظيم يوم سنوي للعلم لمكافأة المتفوقين في الدراسة.
- إصدار مجلة داخلية.
- تأمين حضور فعال للمرأة المسلمة في الميدان الاجتماعي خاصة.
- القيام بدراسات تخص الأسرة وتربية الأبناء ومشاكل الشباب...

وختاما وانطلاقاً من وعي القائمات على هذا العمل وإحساسهن العميق بدور المرأة الكبير في صلاح المجتمعات، تعمل الرابطة على توعية المرأة المسلمة ومساندتها لتقوم بدورها ولتكون في مستوى الدور الإيجابي والفعال والمطلوب منها.■



وقفة طبية

واحد وعشرون قرصا!

من المشاهدات الشائعة جداً، وخصوصا خلال السنوات العشر الأخيرة هي كثرة محاولات الانتحار عن طريق تناول جرعات متزايدة من أقراص دواء معين، وتزداد هذه الحالات خاصة بين الفتيات من بين عمر الـ١٥ ـ ٢٥ سنة.

والقصة تكاد تكون تقريبا متشابهة في جميع الحالات... اختلفت مع والدها، أو أمها، أو حتى زوجها، فذهبت لأدراج الخزانة تفتش فيها عن حبوب... فتحت العلبة، أخذت ما بها من أقراص، ذهبت إلى فراشها، تناولت هذه الأقراص وتركت واحدة أو اثنتين بجانبها، وتركت كذلك العلبة الفارغة، ثم صرخت أو حتى ذهبت إلى حيث تجتمع العائلة، والقت بنفسها أو قالت لهم: إنها فعلت كذا وكذا، فحملها الأهل وأسرعوا بها إلى عيادة الطوارئ بالمستشفى، فأجريت لها عملية غسيل معدة، والفحوصات اللازمة، ثم أدخلت المستشفى لإبقائها تحت الملاحظة الطبية، وفي الصباح تم استدعاء طبيب الأمراض النفسية للوقوف عند أسباب إقدامها على الانتحار.

ولن تكون الإجابة أكثر من أنهم لا يفهمونني، سئمت الحياة معهم، الموت أفضل من أكمل الحياة بهذه الصورة، وكل ذلك لماذا؟... لأنها اختلفت مع أهلها على قضية فرعية... فهل الانتحار هو وسيلة الإقناع الصحيحة؟

كل شخص معرض أحياناً كثيرة لئلا يقنع الآخرين بوجهة نظره، وهذا لا يعني أنه لا يستطيع أن يتعايش مع هؤلاء بقدر ما يعني ذلك أن للآخرين وجهات نظر أيضاً عليه أن يحترمها كما يحترمون وجهات نظره.

ويبقى أن نقول: إن كثيرا من هؤلاء الفتيات عرضن أنفسهن لمشاكل صحية خطيرة اضطروا أن يعيشوا بها سنوات طويلة لم يكن سببها إلا لحظة غضب وتفكير طفولي.

وليس بمقدورنا إلا أن نذكر أولئك بما حذر منه الرسول ﷺ من إثم المنتحر.■

د.عادل الزايد

سلة الأخبار

انفجار في عالم ضغط الدم

أكد الباحثون في كلية الطب بجامعة هارفورد الأمريكية أنه من المحتمل أن يكون ارتفاع الدم ناتج عن ارتفاع معدلات الرصاص في جسم الإنسان، وقد يكون ارتفاع معدلات الرصاص أهم بكثير من عامل الصوديوم في ملح الطعام وكبر السن.

وهذا البحث ليس مهما فقط من ناحية فهم أسباب ارتفاع ضغط الدم عند الإنسان، ولكنه سيكون أيضاً مهما من جوانب أخرى وأهمها هو تحديد نسب جديدة لمعدلات الرصاص التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان في البيئة، وأيضاً هذا البحث قد يجيب على التساؤل المطروح في الأوساط الطبية، وهو لماذا ذو البشرة الداكنة أكثر عرضة لمرض ضغط الدم من ذوي البشرة الفاتحة، حيث إنه من المعلوم أن أصحاب البشرة الداكنة يحملون نسباً أعلى من الرصاص من غيرهم.■

البُدناء والنُحفاء

في دراسة أجراها العلماء على ٤٨,٢٨٧ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ٣٠ ـ ٥٤ سنة، ومتابعتهم على مدى سنوات طويلة منذ عام ١٩٧٤م، وبعد ١٢ عاما من المتابعة توفي منهم ١,٣١٩ شخصاً، وعند دراسة حالة الوفيات هذه تبين أن النصيب الأكبر منها كان للبدناء والنحفاء.

وأن نسبة الوفاة تزداد في البدناء عن الأشخاص الطبيعيين بنسبة ١,٥٪، ويرجع سبب الوفاة بين البدناء إلى مرض انسداد الشرايين، في حين أن نسبة الوفاة في النحفاء تزداد بمعدل ٢,٥، ويرجع ذلك إلى أن غالبية النحفاء هم من المدخنين وتكون الوفاة في الغالب نتيجة سرطان الرئة.■

استئصال اللوزتين

أكد الدكتور بشتوان ميرزا ـ استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض ـ ضرورة بقاء الطفل الذي أجريت له عملية استئصال اللوزتين (٢٤) ساعة تحت الملاحظة في المستشفى تجنباً لحدوث أية مضاعفات.

وبين الدكتور بشتوان ميرزا أن التهاب اللوزتين المزمن واستئصالها حالة شائعة، وأن عملية استئصال اللوزتين بسيطة جدا، وتستغرق خمسة عشرة دقيقة.

وقال إن متابعة وملاحظة الحالة عقب إجراء العملية تستدعي البقاء ليلة واحدة في المستشفى، حيث إن من المحتمل حدوث بعض المضاعفات عقب العملية كحصول نزيف وآلام في الحلق والآذان وعدم الرغبة في الأكل، وهذا كله يسبب قلقاً للوالدين، ووجود المريض في المستشفى يسهل معالجة تلك المضاعفات بسرعة ودقة بإذن الله تعالى.



وأضاف استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض أن تقريراً علميا متخصصا صدر حديثا هذا العام ١٩٩٦م، أكد أهمية بقاء الطفل ليلة واحدة بالمستشفى بعد عملية استئصال اللوزتين لتسهيل معالجة أية مضاعفات خطيرة قد تحدث لا سمح الله.■

فحص الإيدز في المنزل

أقرت منظمة مراقبة الأطعمة والأدوية الأمريكية مجموعة فحص طبية يستطيع الإنسان من خلالها أن يقوم بفحص نفسه للتأكد من خلوه من الإصابة بفيروس الإيدز، وذلك في المنزل، ومن المنتظر أن يباع هذا الجهاز في مطلع الشهر القادم في كل من فلوريدا وتكساس، وسيباع في بقية الولايات مع مطلع عام ١٩٩٧م، وتكلفة هذا الجهاز هو ٤٠ دولارا.

وهذا يعكس مدى انتشار الممارسات الجنسية غير الأخلاقية في الولايات المتحدة حتى بين المتزوجين،وهي الوسيلة المسؤولة عن انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة.

ومن المعروف أن مرض نقص المناعة المكتسبة ومن خلال الأبحاث التي تقوم بها مراكز الأبحاث والعلاجات التي تصرف على المصابين والحملات الإعلامية التي يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن الممارسات اللاأخلاقية تكلف الولايات المتحدة الأمريكية ملايين الدولارات سنويا.■

الجَـرَب.. ذلك المـرض البغيـض

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

● هل ذقت حلاوة النوم؟ ما رأيك لو اتى من يحرمك منه الليالي الطوال؟

○ إنه الجرب.. هذه التي بمجرد أن يذكرها الإنسان حتى يشعر هو ومن حوله بالاشمئزاز منها لفظاً ومعنى.

● فما هو الجرب؟

○ إنه مرض يصيب جلد الإنسان، وهو شديد العدوى، حيث ينتقل بسرعة من شخص لآخر، وينجم عن طفيلي صغير اسمه هامة الجرب أو القارمة الجربية، وللمرض صفات ومميزات واضحة تماما.

● هل الجرب مرض جديد ام قديم؟

○ إنه مرض قديم جدا، ولقد عرفت مظاهره كما نعرفها الآن منذ مئات السنين، لقد كان يكثر حيث يزدحم الناس، إن المدارس واختلاط الطلبة مع بعضهم والازدحام هو إلى حد ما مرتع خصب للجرب.

● كيف ينتقل الجرب؟

○ المرض تنقله أنثى القارمة الجربية، حيث إنها تنتقل من جلد إنسان لآخر، وقد تنتقل عبر الاتصال الجنسي أو النوم بفراش واحد، وكذلك عن طريق حوائج المريض، كأغطية الفراش، والملابس، والمناشف، هذه الأنثى يبلغ طولها ٠,٣ - ٠,٥مم، وهي تشبه السلحفاة مع فارق الحجم طبعاً، ولها ثمانية أرجل، وتحفر انفاقاً في الجلد ويبلغ طول النفق ٠,٥ - ١,٥ سم، وترقد القارمة دائما في نهاية النفق، ويتراكم خلفها برازها وبيوضها، حيث إنها تبيض ٢ - ٣ بيضات يوميا، وتفقس البيوض لتعطي يرقات، والإناث منها تعيد سيرة أمها كما يتراكم في النفق الغبار والأوساخ فيظهر على شكل خطوط دقيقة سمراء، وقد نلاحظ في نهايته حويصلات صغيرة، وتكثر الأنفاق ما بين الأصابع، وعلى المعصم، وفي أخمص أقدام الرضع، تبقى الأنثى تحفر وتبيض أسابيع عديدة تموت بعدها، القارمة لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام بعيداً عن جلد الإنسان، أما الذكر فإنه أصغر من الأنثى، ولا يحفر أنفاقاً ويموت بعد الجماع.

● ما هي مظاهر المرض؟

○ المظاهر واضحة وصريحة رغم اختلاف شدتها من مريض لآخر، وأهم الأعراض الحكة، وهي شديدة ومزعجة وتزداد ليلاً حتى تحرم صاحبها من النوم، حيث إن القارمة تنشط ليلاً



حيث الدفء والظلام، وكذلك فإن الإنسان الذي يخلد للراحة ليلاً لا يحب أن يعكر صفوه أي مزعج فتكون الحكة كريهة جدا، إن الحكة عائلية أي أنها توجد عند أكثر من فرد من أفراد العائلة، وسبب الحكة ليس حفر الأنفاق، بل التحسس للقارمة ولفرزاتها، وتكون الحكة على أشدها في المناطق التي يكون الجلد فيها رقيقا، كأصابع اليدين، وعلى المعصم والمرفق والطيات الإبطية، خصوصا من الأمام وفي منطقة الحزام، وحول السرة، وأسفل الإليتين، وأسفل البطن، وفي منطقة حلمة الثدي، وما تحت الثدي عند الإناث، وعلى القضيب والصفن عند الذكور، ونادراً ا يصيب الجرب الظهر، إنه لا يصيب الرأس والوجه والعنق عدا الرُضّع، حيث يكثر في الرأس والعنق وإخمص القدمين والراحتين، وتكون الآفات متفرقة عند من يعتني بنظافته، أما في الحالات المهملة وعند قليلي النظافة فالآفات شديدة وشاملة، وإن الحكة تؤدي لتسحجات وخدوش على الجلد.

● ما هي المدة بين العدوى وما بين ظهور الأعراض؟

○ عادة لا تبدأ الحكة إلا بعد ٢ - ٤ أسابيع من العدوى.

● ما هو سير المرض واختلاطاته؟

○ إذا لم يعالج فإنه يستمر لأشهر وسنين، ويؤدي لالتهاب الجلد واكزيمة مع وجود أخماج جرثومية كالقوباء، والأكتيمة، والتهاب النسيج الخلوي والتهاب الأوعية اللمفية، والتهاب الجريبات الشعرية، والدمامل، كما قد يحدث الشري، وقد تلتهب الكلية عند الرضع والأطفال.

● هل للجرب عند الإنسان أشكال أخرى؟

○ نعم.. فهناك الجرب النرويجي الذي يحصل عند أشخاص قد تكون استجابتهم ضعيفة، فيتكاثر الطفيلي بالملايين حيث إن كل سم٢ من الجلد يحوي آلاف القارمات، بينما في الجرب العادي لا يحوي أكثر من ١٢ قارمة، حتى إن الجلد فوق الطفيلي يصبح كأنه القشور، خصوصا في الأيدي، والأقدام، والفروة، والرقبة، والجذع، وعادة ما يكون المريض متخلفاً عقلياً، أو مصابا بالسكري، أو سرطان الدم، أو مضعفاً مناعياً، أو يعاني من سوء التغذية، أو مصابا بالجذام، أو المنغولية، أو الإيدز، وقد يحدث عند الأشخاص الطبيعيين.

● هل هناك انواع اخرى من الجرب؟

○ نعم.. فهناك الجرب الحيواني الذي يصيب الإنسان عن طريق الكلاب، والقطط، والدجاج، والطيور، والجمال، والخيول، والغنم، والماعز، والأرانب، وتكون شدته أخف من السابق، حيث إن الجرب الحيواني لا يجد في الإنسان مأوى مناسبا له.

● وكيف تتم المعالجة؟

○ يجب أن تشمل المعالجة كافة أفراد العائلة بآن واحد، لأن المرض متى دخل بيتاً أصاب كل قاطنيه.

- يجرى حمام بالماء الساخن والصابون في المساء، وتكون فترة الاستحمام طويلة نوعاً ما.

- يدهن بالدواء الذي هو عبارة عن محاليل أو كريمات على الجسم وبشكل جيد ولا يشمل الدهن الوجه والرأس.

- للرضع علاجات خاصة بهم.

- لا يجرى حمام بعد الدهن قبل مرور ٢٤ ساعة، في مساء اليوم التالي تكرر العملية، وتكرر مرة ثالثة حسب خطة الطبيب.

وبعد ذلك بيوم يجري حمام شامل وتبدل كل الملابس، وخصوصا الداخلية كما يجرى تبديل اغطية الفرش والوسائد، وغليها، وكيها فور الانتهاء من المعالجة.

- تعرض الفرش والمساند وما شابه للشمس، لا نكرر المعالجة إذا استمرت الحكة، وينصح بعد انتهاء المعالجة عدم إجراء حمامات شديدة وتعالج الإنتانات الثانوية إن وجدت وكذلك تعالج الاكزيمة.

● هل من نصائح؟

○ النصيحة المثلى هي الالتزام بتعليمات الطبيب، فالدواء هو السبيل للشفاء إن شاء الله، وبنفس الوقت له مخاطره إن لم يطبق بالشكل الصحيح، وعلى الإنسان الا يخجل من عرض نفسه على الطبيب، فالجرب عند انتشاره لا يفرق بين الشخص النظيف وغيره، إن من واجب المصاب أن يعالج نفسه ومن واجب غير المصاب أن يبتعد عن أماكن الإصابة.

● وبماذا تختم الموضوع؟

○ لا أجد أفضل من أن أقول: «الطهور شطر الإيمان».■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة. مستشفى الحمادي بالرياض.

استراحة المجتمع





إعداد
سعيد الأصبحي

من هو ؟

صحابي جليل اشتهر بذكائه وفطنته وشجاعته وسمي بحبر الأمة. واسمه من ثلاثة مقاطع، وثلاثة عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٢ + ٩ من أهم منتجات اليمن.
١١ + ٥ + ١٢ + ٣ بمعنى دول.
١ + ٨ + ١٣ سورة من القرآن في الجزء الثلاثين.
٢ + ١٠ + ٦ زوج
٧ + ٦ + ٤ + ٥ القمر في أول الشهر وآخره.■

مسلم صفوان الصالح. المدينة النورة. السعودية

عشرة لا يُنتفع بها

عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها:

١ - علم لا يعمل به.
٢ - عمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء.
٣ - مال لا ينفق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة.
٤ - قلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به.
٥ - بدن معطل من طاعته وخدمته.
٦ - ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره.
٧ - وقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام بر وقربة.
٨ - فكر يجول فيما لا ينفع.
٩ - خدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك.
١٠ - خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.■

حمد عبد الله العجمي
صباح السالم. الكويت

نعمة الماء

دخل ابن السماك على الرشيد فوعظه، فبكى ثم دعا بماء في قدح فقال:

يا أمير المؤمنين.. لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفديها؟

فقال نعم.

قال: فاشرب ريّاً - بارك الله فيك.

فلما شرب، قال له:

يا أمير المؤمنين، أرأيت لو مُنعتَ إخراج هذه الشربة منك، إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتدي بذلك؟

قال: نعم.

قال: فما تصنع بشيء شربة ماءٍ خير منه؟■

(مختصر *منهاج القاصدين*: ص ٣٢١، ٣٢٢).

عبد الرحيم عوض منعم السُلمي
ثانوية قديد. السُويلة. السعودية

أقوال نافعة

● قال شيخ الإسلام ابن القيم:

وليحذر المسلم كل الحذر من طغيان «أنا، ولي، وعندي»، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس، وفرعون، وقارون.

فقال إبليس: «أنا خير منه»، وقال فرعون: «أليس لي ملك مصر؟»، وقال قارون: «إنما أوتيته على علم عندي».

● وقال الإمام ابن القيم في «الطب النبوي»:

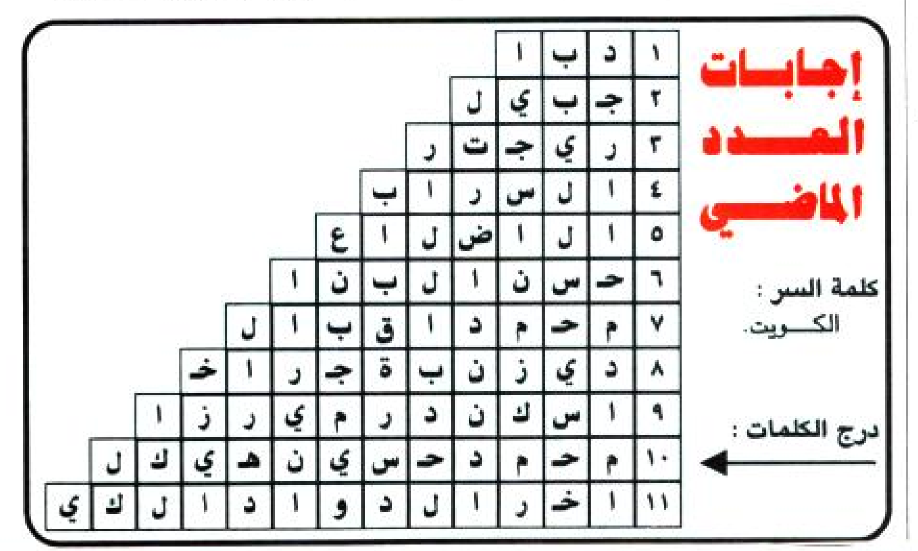
أربعة تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع، والسهر، وأربعة تيبس الوجه وتذهب بمائه وبهجته وطلاقته: الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور، وأربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى، وأربعة تجلب البغضاء والنقص: الكِبر، والحسد، والكذب، والنميمة.■

هشام منصور شار. جيزان. السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الكويت.

درج الكلمات:



١	د	ب	ا										
٢	ج	ب	ي	ل									
٣	ر	ي	ج	ت	ر								
٤	ا	ل	س	ر	ا	ب							
٥	ا	ل	ا	ض	ل	ا	ع						
٦	ح	س	ن	ا	ل	ب	ن	ا					
٧	م	ح	م	د	ا	ق	ب	ا	ل				
٨	د	ي	ز	ن	ب	ة	ج	ر	ا	خ			
٩	ا	س	ك	ن	د	ر	م	ي	ر	ز	ا		
١٠	م	ح	م	د	ح	س	ي	ن	ه	ي	ك	ل	
١١	ا	خ	ر	ا	ل	د	و	ا	د	ا	ل	ك	ي

الكلمات المتقاطعة

افقيا :

١ ـ شاعر عربي.
٢ ـ ينتمي إلى قطر عربي ـ أداة اختيار ـ ناقل البشارة.
٣ ـ جمع در ـ سوق مشهور في الكويت ـ نوع من الزهور.
٤ ـ نصف رفيق ـ أنبياء ورسل ـ أداة نفي ـ قاتل هادئ.
٥ ـ مدينة عربية ـ جزاء الأحلام ـ مُحب.
٦ ـ الحفرة (مبعثرة) ـ ربما ـ وكيل ونائب.
٧ ـ من صفات الخالق ـ غير مستور ـ سكنه ومأواه.
٨ ـ ثلثا أوس ـ ضم إليه ـ ما يعود إليه ـ نصف والد.
٩ ـ مبعثر ـ طريق وخط ـ حتف.
١٠ ـ صنع الله ـ صنم ـ ما انتقل حقه إلى الغير.
١١ ـ مسجد مشهور في المجاز ـ غير أحياء ـ غزال.
١٢ ـ مفتاح موسيقي ـ جميع ـ محاججة ـ نصف ثائر.
١٣ ـ المحرر (مبعثرة) ـ زعيم النازية (معكوسة) ـ ظلم.
١٤ ـ غير مظلمة ـ ثلثا فوق ـ بناية.
١٥ ـ مكتشف قارة أمريكا.

عموديا :

١ ـ حيوان منقرض ـ أحد أهرامات الجيزة.
٢ ـ راية ـ أحد الحواس ـ راكب الحصان.
٣ ـ ثوب الجمل ـ ميثاق ـ مجموعة وثائق ـ طريق.
٤ ـ أداة اختيار ـ دهاء ـ حب ـ نوع من الرياضة.
٥ ـ من المؤلفات العرفانية ـ أعداء الشيشان.
٦ ـ من فاتها قطار الزواج ـ نوع من الطائرات المقاتلة ـ تجدها في تحرير.
٧ ـ الهيل (مبعثرة) ـ عبيد ـ أخو البصل ـ ضمير مفرد.
٨ ـ غير واقعي ـ منصات.
٩ ـ ثلثا بئر (معكوسة) ـ صنف ـ نعم بالإنجليزية ـ خط وهمي وسط شط العرب.
١٠ ـ أظن ـ مدينة سعودية ـ زمنه (معكوسة).
١١ ـ جمع مساءات ـ فيلم عن قصة الإسلام.
١٢ ـ هدف ـ في عظام الجسم ـ ضياع ـ ثلثا سور.
١٣ ـ متعلق ـ بارقة ـ جريرة.
١٤ ـ يلاعب ويروّح عن النفس ـ خائف ـ عكس عقاب.
١٥ ـ كنية الزرقاء ـ الدفاتر.

عبد الله العطار ـ أصفهان ـ إيران

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين؟ قال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته، قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما، قال: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً، قال: فما شكر الفرج؟ قال: قال الله: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون».

(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)

قاسم عبد الله الحمدان ـ الرياض

أقوال وحكم

ياليت أبا بكر مثلك

دخل أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حائطاً، وإذا بظل شجرة يغرد طير من الطيور، فتنفس الصعداء، ثم قال: طوبى لك يا طير، تأكل من الشجر، وتستظل بالشجر، وتطير إلى غير حساب، ياليت أبا بكر مثلك.

شيخوخة سعيدة

سئل شيخ عن السر الذي اكسبه شيخوخة سعيدة خالية من الهموم، فأجاب: «لم أخزن في قلبي غضباً على عائلتي، ولم أحسد أبداً من هو أعظم مني، ولم أشمت أبداً بسقوط أحدٍ ما».

التقوى

سئل علي ـ كرم الله وجهه ـ عن التقوى فقال: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

العلم والعمل

العلم شجرة، والعمل ثمرتها، وليس للإنسان إلا ما سعى (فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملاً صالحاً».■

بلال خالد الشنتوت

المدينة المنورة ـ السعودية


كاريكاتير